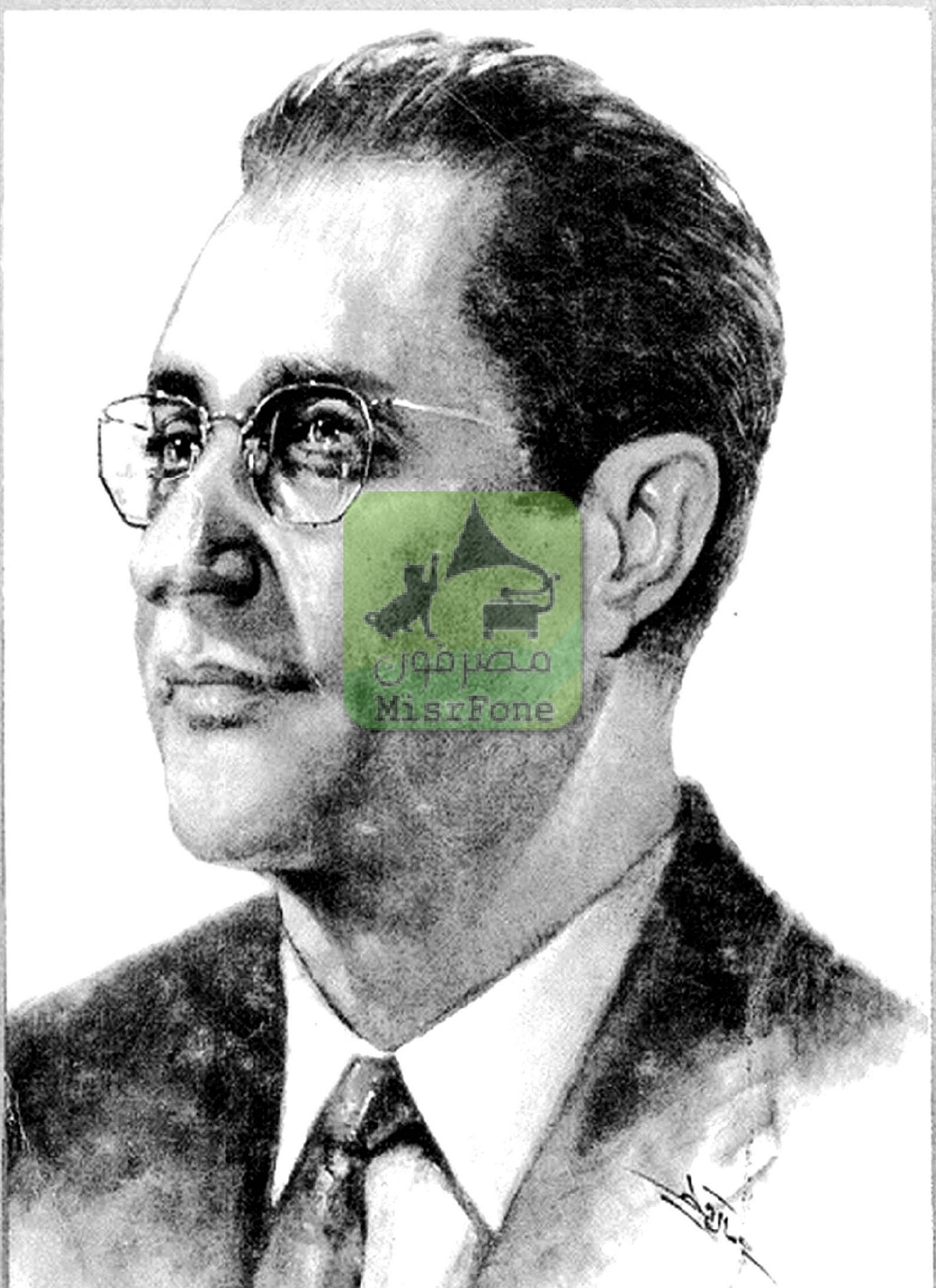
محمد عبد الوهاب



بقلم
مجدى العمروسى

محمد عبد الوهاب

الإنسان.. والفنان



بقلم
مجدي العمروسي

كلمة لا بد منها !!

كيف يمكن لي أن أسمح لنفسي أن أكتب عن محمد عبد الوهاب أسطورة التلحين والغناء وموسيقار الأجيال، وصاحب الأفلام السبعة: الوردة البيضاء، ودموع الحب، ويحيا الحب، وممنوع الحب، ويوم سعيد، ورصاصة في القلب !!

كيف يجوز لي، وكيف أجرؤ أن أقدم للعالم العربي كتاباً كاملاً عن مطرب الملوك والأمراء !!

كيف يخطر ببالي أو يجوز لي أن أقدم للناس محمد عبد الوهاب، وأنا لم أره أو أعاشره إلا بعدما أصبح صاحب الجندول، ودعاء الشرق، والروابي الخضر، وكليوباترة، والكرنك ... ألخ.

كيف أتكلم عن عملاق كنت أنا في سنة أولى ابتدائي وقتما كان في قمته العالمية ومكانته التي لا قبلها ولا بعدها أحد.

لقد عرفت محمد عبد الوهاب معرفة سطحية عندما قابلته لأول مرة في حياتي في فيلته بالإسكندرية بعد أن فشل عبد الحليم على المسرح القومي. كيف هذا؟ بينما من عاشروا عبد الوهاب وعايشوه وشهدوا مشواره مازالوا أحياء وهم القمة ومنهم أستاذنا مصطفى أمين، وكمال النجمي، وعبد الفتاح البارودي، ومحمود كامل وآخرون. وكيف أجرؤ وأقول في أول الكتاب أنني أقدر إنسان في العالم العربي يستطيع أن يكتب عن محمد عبد الوهاب ويوفيه حقه كاملاً متكاملاً ؟!

لابد أن وراء ذلك ما يخفي هذه الجرأة والشجاعة.

وفعلاً أستسمح القارئ أن يقبل مبدئياً أن يقرأ عن محمد عبد الوهاب بقلم مجدي العمروسي وسوف يتنبه بنفسه للقوة التي تخفي هذه الجرأة.

وأنا لا أريد أن أفصح عن هذا منذ الآن، وإلا ضاعت المفاجأة التي سوف ترد في الكتاب في حينها وفي مكانها الطبيعي ...

• عزيزي القارئ:

صبراً وسوف تعرف أنني لم أتجاوز حقوقي ولا حدودي بل أنني كنت محقاً عندما تجرأت وكتبت عن محمد عبد الوهاب

مجدي العمروسي

الكتابة ليست صناعتى

منذ أن نشرت كتابى «أعز الناس» عن عبد الحليم حافظ وكثيرون يسألونى متى كتاب عبد الوهاب ؟ إمتى كتاب عبد الوهاب؟.. فأرد.. أنا مقدرش أكتب عن عبد الوهاب... فيسألونى.. يعنى إيه؟!... أقول أنا مش كفء أن أكتب عن عبد الوهاب.. وكنت أرى فى بعض العيون أنها غير مصدقة.. إلى أن قال لى أحدهم بصراحة أنت مش قادر أو مش عايز؟... قلت... يعنى إيه..؟!! قال يعنى حبك لعبد الحليم بيمنعك من الكتابة عن عبد الوهاب... فكنت أبتسم ولا أرد.

لكننى كنت دائم التفكير.. كيف أسدد دين عبد الوهاب على؟.. وأعبر عن حبى له..؟ إلى أن طلب منى الصحفى الصديق مجدى عبد العزيز أن أتكلم عن عبد الوهاب بمناسبة ذكراه السنوية (٤ مايو سنة ١٩٩٥) فى إذاعة صوت العرب لمدة ثلاث ساعات على الهواء... وجدتهافرصة مناسبة لكى أتكلم عن عبد الوهاب ربما لأزيل بعض اللبس... وفعلا ذهبت إلى إذاعة صوت العرب وأنا لم أذهب إلى الإذاعة منذ ثلاث سنوات... لأن عندى جلطة فى ساقى اليسرى... ولكن لدهشة مجدى عبد العزيز وجدنى مستعداً ومرحباً.

ذهبت وتم البرنامج وكان رفقائى من صوت العرب... المذيعة المتميزة أمينة صبرى والمذيع الواعى مصطفى لبيب والأخت النشطة ، حلوة الإبتسامة سامية عبد المجيد... وفوجئت وأنا على الهواء بأن زميلى فى

الندوة هو الصديق الصحفى الكبير محمود عوض... سعدت بهذا ، وبدأنا الساعة ٢ وربع وانتهينا الساعة السادسة وربع... قلت فى البرنامج وعلى الهواء... أنا حاقول حاجة يمكن تدهش المذيعين ، وتدهش كل الناس... فجميع الناس يعرفون علاقتى بعبد الحليم وعشرتى معه... ولكن ربما لا يعرفون أننى مستمع لمحمد عبد الوهاب أكثرمن مستمع لعبد الحليم... وقد فوجئت ، المذيعات كما تلقيت كما كبيراً من التليفونات فى منزلى فى هذا الشأن.

وفى اليوم الثانى طلبنى الأخ سمير التونى دينامو قطاع الأخبار فى التليفزيون وقال لى بكرة عايزينك فى صباح الخير يامصر تتكلم عن عبد الوهاب... قلت له ابعت لى حد...؟ قال... لا استوديو "صباح الخير يامصر" فى الدور الأرضى ولن يكون المشوار متعب لك وحتخش تصور أول ما تيجى... ولأننى أقدر جداً الأخ سمير التونى واعتبره هو الذى أنجح برنامج "صباح الخير يامصر" وجعل وقته يزيد من ساعة إلى اثنين إلى ثلاث ساعات حتى أصبح من أحب برامج التليفزيون.

ورحت واتكلمت عن عبد الوهاب وكان ذلك يوم خميس.. يوم الجمعة، لقيت حسين كمال المخرج الكبير - مخرج أبى فوق الشجرة ومولد يادنيا وغيرها من الروائع - يسأل عنى فى المنزل خمس مرات... ويترك لى طلباً عاجلا أن أطلبه ضرورى، وحسين كمال، لما تحب تطلبه تغلب لما يرد عليك، كونه يطلبنى خمس مرات لازم هناك شىء مهم - كان بيننا موعدا أنا وهو والأستاذ سمير عبد العظيم لكى نقرأ سيناريو فيلم سمية "سماح والبنات الملاح" وظننت أن حسين يريد أن يعتذر عن الموعد، فطلبته وأنا متحفز للخناق معه وعدم قبول أى إعتذار... طلبته فوجدت إنسانا ينفجر فىّ بصوت عال: شدّتِنى .بهرتنى.. إيه اللى قلته ده فى صوت العرب وصباح الخير يامصر؟!.

قلت.. أنت سمعت... قال ... شوف ياسيدى أنا كنت فى مراقيا خدت طريقى بعربيتى لمصر فتحت الراديو صدفة لقيتك بتتكلم.. بهرت وقفت أخذ بنزين من الرست هاوس ، عامل المحطة قال لى : إقفل الموتور علشان أحط البنزين... قلت: ماقدرش... قال: وأنا مقدرش.. سبته ومشيت إلى

القاهرة ووصلت والبنزين على الزيرو علشان ما أقفلش الراديو ثانية واحدة... ثم قال... يوم الجمعة صحتنى أختى وقالت.. مجدى فى التليفزيون فى صباح الخير يامصر... فتحت وسمعت وشفت وقال: بكرة ياأستاذ تبدأ كتاب عبد الوهاب . قلت له أنا ما قدرش اكتب عن عبد الوهاب - فاكمل كلامه ويكون عنوانه "أنا مقدرش أكتب عن عبد الوهاب قلت ماقدرش ياحسين اللى أنا أعرفه ١٠٪ فقط من عبد الوهاب أما فنه... أمجاده.. السينما... المسرح... فغيرى أقدر منى.. قال خلاص ياسيدى إكتب عبد الوهاب بالنسبة لمجدى.. قلت.. إذا كان كده تبقى فكرة ياحسين... ياحلال العقد ، وأوعدك إنى حافكر... قال: مافيش تفكير فيه كتابة.. قلت حاضر.

بعدأن وضعت السماعة قلت لنفسي حيث أننى حكتب عشرة على مائة ، مين يكتب الـ ٩٠ الباقية؟!! مين...!!! مافيش حد فى العالم العربى كله... يقدر يكتب عن محمد عبد الوهاب... ويعطيه حقه... إلا... إلا... إلا ووجدتنى أقول "إلا محمد عبد الوهاب".. وهنا تذكرت واقعة فى منتهى الخطورة - سوف يرد ذكرها فى أثناء الكتابة - جعلتنى أقتنع أننى يمكننى أنى أعمل الكتاب الكامل المتكامل عن محمد عبد الوهاب .. ولا أحد غيرى.. لأننى دون سوايا الذى أمتلك أدواته..

وتوكلت على الله... وأخذت أجمع أدواتى التى سوف تكتب الكتاب... وها أنا ذا أبدأه على بركه الله.

قبل كل شيء أريد أن أكرر وأعيدما سبق أن قلته فى "أعز الناس". ما أنا بكاتب ، أنا لست كاتبا ولا أنوى أن تكون مهمتى الكتابة. وأعترف أننى غير كفء لها... ولكننى أيضا لن أترك كتاب عبد الوهاب لكى يصوغه من هو أقدر منى على الصياغة..

إننى أعتذر أولا لأستاذى مصطفى أمين ، ولا يفوتنى أن أعتذر للأساتذة أنيس منصور ، وأحمد رجب ، وسعيد سنبل ، ومفيد فوزى ، ومحمد تبارك ومحمد صالح ، وأحمد صالح ، وأمال بكير ، وأمال عبد السلام ، وصلاح درويش ومحمود عوض ، وصلاح منتصر، وعبد الفتاح البارودى ، وكمال النجمى إلى أخر الإخوة الأفاضل الكتاب والصحفين

الذين ربما يقولون إننى استهوتنى الكتابة بعد نجاح كتابى "أعز الناس". وأننى سوف أجعلها سلسلة عن أم كلثوم وفريد ومحمد فوزى...

لكننى أقرر منذ الآن أننى إضطررت لعمل هذا الكتاب.. أولا... وفاءً لمحمد عبد الوهاب وفضله علىَّ وحبى له... ثانيا.. وهو الأهم... أننى تأكدت - كما سوف تتأكدون عند قراءة هذا الكتاب - أننى الوحيد فى العالم العربى كله «بمعنى كلمة الوحيد... وباتساع العالم العربى كله» الذى يملك أدوات ذلك كما سوف يتضح من الكتاب... ومن واجبى أن لا أمنع ذلك عن الناس... لأنها أمانة ولأن محمد عبد الوهاب ملك للعالم العربى كله ..

** ** **

البداية

ولو أننى من مواليد حى الجمرك بالأسكندرية إلا أننى عشت طفولتى وصباى فى قرية صغيرة من ريف مصر... بدايتى كانت فى قرية من قرى البحيرة ... قرية فقيرة كما يدل على ذلك اسمها "كوم زمران" بكسر الزين بين إيتاى البارود والدلنجات... وتلميذا سنة ٧ سنين يذهب من كوم زمران الى الدلنجات (٧ كيلو متراً) على ظهر حمار يقوده صبى من أولاد الفلاحين ويعود به... ولما يكون الحمار مشغول فى السباخ أو لديه حِمْل طماطم يوديه السوق... أذهب سائراً على قدمى فى عز برد الشتاء ، وغالباً ما أصل متأخراً عن طابور الصباح - وفى ذلك الوقت كانت طوابير الصباح وتحية العلم فى المدارس شيئاً مقدساً وفى أهمية دروس العربى والإنجليزى ، .وكنت أفتالطابور لكى أتلقى عشر ضربات على يدى بخرزانة منه تكاد تقطع لحم يدى.. أما الإقامة فكانت فى بيت كبير من بيوت الفلاحين (دوار) يسكن فيه ثلاثة أخوة بعائلاتهم كل عائلة تسكن فى غرفتين ومقعد أى غرفة علوية... ويشترك الجميع فى مندرة خارج المبنى للضيوف المندرة كان بها جهاز راديو يدار ببطارية مثل بطاريات السيارات، أذهب بها على الحمار كل يوم أربعاء من أول كل شهر لكى أشحنها فى الدلنجات، وأعود بها لكى يسمع الجميع والضيوف وأهل البلد السيدة أم كلثوم ، وكثيراً ما كانت مية النار اللى مشحونة بيها البطارية تحرق جلابيتى أو تكوى رجلى... وربما يغلبنى النوم أثناء الغناء فأنام على الأرض وينقلوننى إلى الداخل لأنام.

كما كان بالمندرة أيضا جهاز فوتوغراف "بمنافلة".. وكانو يسمونه الماكينه وبه بعض الإسطوانات لمحمد عبد الوهاب - دون غيره - وكان ضمن هذه الإسطوانات "مين عذبك" و "يالوعتى ياشقايا" و أغانى فيلم الوردة البيضاء..

وكنت أنا مغرم بأغنية "يالوعتى" بالذات وبمقطع معين منها يقول :-

"بين الجناين قابلته... وكنت حيران عليه"ورق قلبى وطاوعته... ورحت بايس إيديه.وكان عبد الوهاب يُعبر بصوته فى كلمة "ورحت بايس ايديه" فيقطِّع فيها بحيث تتخيل أنه ينكفىء على يد محبوبته يقبلها... فكنت أرفع الإبرة وأعيدها إلى أول المقطع حتى تجرحت الأسطوانة وباظ المقطع، وعرف أن هناك من يسىء استخدام الأسطوانات وكنت أسرق مفتاح المندرة لكى أتمكن من دخولها فراقبونى حتى عرفوا أننى أنا الذى أعبث بالأسطوانات... وكانت علقة أتذكرها حتى اليوم وأخفوا المفتاح حتى لا أجده.. ولا أدخل المندرة... وتحايلت حتى عرفت طريق المفتاح وسرقته وعملت مثله فى الدلنجات أحتفظت لنفسى به.

كنت أعبد هذا الصوت الذى يغنى "مين عذبك" "وياوردة الحب" "ويالوعتى"... وعرفت - وأنا فى الدلنجات - أن هذه الأغانى تعرض فى فيلم اسمه "الوردة البيضاء" يعرض فى إحدى دور العرض فى دمنهور ، وكان بين دمنهور والدلنجات حوالى ١٢ كيلو مترا ولابد من ركوب قطر الدلتا للوصول اليها.

ركبت قطر الدلتا وحدى بعد إنتهاء المدرسة وذهبت إلى دمنهور ودخلت السينما وكنت قد سرقت ريالا (بحاله) من تحت مخدة أمى لكى أذهب إلى دمنهور.. وكانت علقة وتعليق فى رجل السرير ليلة كاملة لذهابى إلى السينما بدون إذن، وسرقة الريال.. وأصبح معبودى - بعد الله - رجل يلبس طربوشا ، ويطيل سوالفه ، ويلبس نظارة واسمه... محمد عبد الوهاب

بعد ذلك انتقلت إلى المدرسة الثانوية عند جدتى فى الأسكندرية واتيح لى أن استمع الى محمد عبد الوهاب فى المقاهى وفى راديو جدتى فى الأسكندرية الذى يدار بالكهرباء.

كنت أذهب الى المدرسة في "الترومـاى" فـإذا مررت على مقهى به صوت عبد الوهاب ، أقفز وأقف على رصيف المقهى حتى ينتهى محمد عبد الوهاب من الغناء ، فـأقـفـز إلى التـرام وأذهب الى المدرسـة... وعـرفت... "في الليل لما خلى"... وبالك مع مين ياشاغل بالى "وعلى غصون البان" "وياشراعاً وراء دجلة" "والنيل تجاشى" وجفنه علم الغزل" "وتلفتت ظبية الوادى" "وردت الروح" "واللى انكتب ع الجبين" "وياوابور قوللى" "وأحب عيشة الحرية" "ومجنون ليلى "وبلبل" "وجارة الوادى" "والظلم دا كان لية" "وأمانة ياليل تقول للفجر يستنى "وعلموه كيف يجفو فجفا" "والهوان وياك معزة" "وسكت ليه يالسانى "وفى الجو غيم"

كنت لما أسافر إلى الفلاحين فى الأجازة أغنى فى الجرن هذه الأغانى بين الفلاحين ويستحسنون صوتي... وبدأت رحلة البحث عن هذه الأغانى وتجميعها بأى شكل من الأشكال وقد عرفت أنه يوجد مكان فى الأسكندرية تباع فيه الأشياء القديمة ومنها الأسطوانات... اسمه سوق العطارين..لفيت اسكندرية ورحت سوق العطارين ، ولقيت اسطوانات لعبد الوهاب وبدأت أجمع كل ما أجده وعملت أرشيف وسجل... واشتريت ورق مقوى لكى أعمل لهذه الأسطوانات أغلفه تحميها وبدأت تصبح شغلى الشاغل...ثم اشتريت "بيك أب" صغير من سوق العطارين أيضا يدار بالكهرباء.

كنا نسكن فى شقة فى بيت ملكنا بجوار سيدى أبو العباس المرسى... فى حى يدعى سيدى نصر الدين... فى شقة واسعة غرفتين نوم لإخواتى وغرفة نوم صغيرة - تسمى خزنة - وصالون كبير يعادل مساحة غرفتين كبيرتين (تسمى المقعد) كنت استخدم هذا المقعد فى الإستماع للإسطوانات والإحتفاظ بها...

وبدأت سمعة هذا المكان وهذه الأسطوانات تخرج للناس... وبدأت استقبل عشاق فن عبد الوهاب وبعض الملحنين والموسيقين فى منزلى، يجتمعون فى المقعد ويستلقون على الأرض ويستمعون ويحللون ويستوعبون . ولم يكن هذا سهلا عليهم دون وجود هذه الإسطوانات - لأن

الريكوردر الكبير أو الصغير لم يكن قد اخترع بعد ، ولم يكن الكاسيت قد وجد ، وكانت الوسيلة الوحيدة الإسطوانة... ولم تكن هذه الإسطوانات بهذا التجميع موجودة عند غيرى لدرجة أن الأستاذ عبد الوهاب سمع عن هذه الإجتماعات وطلب أن يرانى ولكننى خفت من مقابلتة لأننى لم أكن فاهما هل هو يريد أن يقابلنى لأنه زعلان منى؟ أم يريد أن يرانى لأنه راض عما أفعله؟

... ڤيلا جليم...

سمعت أن عبد الوهاب له ڤيلا فى شارع الكورنيش تطل على بلاج جليم ومونوبولو وأنه يجلس بالفرانده التى تطل على البحر إبتدأ من الخامسة عصر كل يوم ، فكنت أذهب وأقف على رصيف البحر أمام الڤيلا من وقت ظهور عبد الوهاب وجلوسه فى الفراندة ، وحتى يدخل الى الڤيلا... وكان يجلس معه عبد الحميد عبد الحق الوزير وعبد المجيد عبد الحق وكامل الشناوى ومحمد أمين وسعد عبد الوهاب... وناس كتير لم أكن أعرفهم... وكنت أروح بعد كده وكأننى قد حققت أمنية كبيرة وعزيزة... ثم تعرفت بعبد الحليم حافظ وشاهدت فشله!... وكانت أول مرة قابلت عبد الوهاب فى حياتى يوم أن فسخ عبد الحليم عقده مع متعهد الحفلات الذى تعاقد معه على الغناء لمدة شهر فى المسرح القومى بالاسكندرية، ورفض الجمهور أغانى عبد الحليم وطالبه بأن يغنى أغانى عبد الوهاب ولكنه رفض بإصرار وعناد وأنهى عقده مع متعهد الحفلات - وقال لى بعد أن ركب بجوارى فى سيارتى الستروين - تعرف بيت الأستاذ عبد الوهاب...؟! فقلت أعرفه!!... دا أنا تعبت وقوف أمامه على البحر لسنوات من الساعةالخامسة مساءً إلى الساعة ٧ أو ٨ مساءً أطل على عبد الوهاب وهو جالس مع أصدقائه فى الفراندة بتاعة الڤيلا... ولا يمكن أقدر أروح أنام قبل ما يدخل عبد الوهاب ويترك الفراندة... وياما خدت برد وأنا واقف أمام الفراندة بالساعات...

فقال عبد الحليم... طيب ودينا هناك

وذهبنا وكنت طوال الوقت من المسرح القومى بالشاطبى وحتى وصولنا إلى ڤيلا جليم كنت أدعو الله فى سرى أن يطلب منى عبد الحليم

أن أدخل معه إلى الفيلا... ووصلنا وقال عبد الحليم: ياللا يامجدى..

قلت: ياللافين؟!!

قال: تطلع تشوف حبيبك.

قلت: وأنا قلبى يكاد يطير فرحاً.. ولكننى أتظاهر بالتمنع... لأ مايصحش ياعبد الحليم من غير الأستاذ عبد الوهاب ما يعرف ولا يسمح؟!

قال: بس ياللا ماتخافش...

ونزلت وأنا فى سعادة غير طبيعية ثم فتح عبد الحليم الباب الخارجى ودخل... وترددت قليلا ثم دخلت ورأيت السلم المؤدى إلى الفراندة "المقدسة"

... السلم مش أكتر من ٦ أو ٧ درجات...ولكنها كانت دائما المانع بينى وبين أن أرى معبودى عن قرب... هل أنا صحيح أجتاز هذه السلالم السبعة...؟!!

وفى طريقى إلى الفراندة "شخصياً"... هل هذه حقيقة أم هو حلم جميل سوف ينتهى بعد لحظة... دخلنا من الفراندة إلى غرفة ضيوف بسيطة ومظلمة لأن أهل المنزل لم يفتحوا شبابيكها بعد...

وانتظرنا لحظة ... ودخل محمد عبد الوهاب بقامته المستقيمة الفارهة وروبه المنزلى الذى بلون الزهر وحزامه المربوط على وسط الروب.. هالة من الضوء ملأت الغرفة قبل أن يضغط الأستاذ عبد الوهاب على زر النور... وتضاء الغرفة.. وينظر إلىَّ الأستاذ عبد الوهاب بتدقيق وإندهاش... يحتضن عبد الحليم بحنان وعينه متجهه إلىَّ وكأنه يسأل عبد الحليم مين ده...؟!!

فيقول عبد الحليم... وكأنه يرد على السؤال... دا مجدى صديقى، اللى أنا قاعد عنده ويسأل عبد الوهاب فى اندهاش وألم.. إيه اللى حصل فى المسرح ده...؟!

ويردد عبد الحليم كل ما حصل بصدق ودون إخفاء أى شىء...

ويقول عبد الوهاب... ولا يهمك ياما حصل لنا حاجات من دى كتير.. المهم إوعى تيأس بكره يعرفوا الحقيقة ويقطعوا إيديهم من التصفيق...

المهم الصبر... ثم وجه كلامه إلىّ قائلا خلى بالك منه ياأستاذ مجدى..

وصعقتنى جملته "ياأستاذ مجدى" .. أنا.. محمد عبد الوهاب بنفسه بيقولى ياأستاذ مجدى... أمال أنا أقولك إيه ياأستاذ الأساتذة... ياحبيب القلب وغذاء العقل والروح ، ثم وضع الأستاذ عبد الوهاب يده فى جيب الروب وأخرج شيئا وضعه فى يد عبد الحليم الذى رفض أن يقبض يده على هذا الشىء فسقط على الأرض وإذا به فلوس!!... وقال عبد الحليم معتذراً عن عدم قبول الفلوس: شكراً ياأستاذ عبد الوهاب أنا مش محتاج لأى فلوس... وزى ما قلت لك أنا عايش مع مجدى ولا أحتاج لأى شىء...

وانصرفنا من ڤيلا عبد الوهاب... وبمجرد أن ركب عبد الحليم فى السيارة إنفجر باكيا حسب ما أوضحت فى كتابى عن « أعز الناس ».

فى تلك الليلة لم ترى عينى النوم إطلاقاً... هل دخلت فعلا فى ڤيلا جليم...؟!!!

وهل حقا صافحت عبد الوهاب..؟!!!... وهل قال فعلا ياأستاذ مجدى...؟!!!

إننى لا أصدق ولابد إنه حلم أو على الأقل كابوس لم أفق منه بعد... والتحقت بكلية الحقوق ، وطلبة كلية الحقوق لهم طلبات واحدة تقريبا... فكل منهم يأمل... إما أن يكون وزيراً للعدل أو يتواضع ويكون قاضيا أو وكيل نيابة... أما أنا فكان لى أربعة أمنيات محددة ومحصورة ولا تتغير أبداً.

الأولى... أن أقابل إحسان عبد القدوس وأتعرف عليه... كان إحسان فى ذلك الوقت نجما كبيرا يكتب عن الفساد والأسلحة الفاسدة ويستولى على عقول الشباب وتفكيرهم

الثانية.. أنا أقابل توفيق الحكيم وأن يهدى لى مجموعة كتبه بتوقيعه... وكنت قرأت له - بالصدفة « عودة الروح » وبعدها « يوميات نائب فى الأرياف » وهما من أشهر كتب توفيق الحكيم واكثرها جذبا لطالب حقوق مثلى...

الثالثة... أن أحضر حفلات العظيمة أم كلثوم وأسلم عليها:

الرابعة... أن أقابل محمد عبد الوهاب وأتحدث معه وأراه بعينى
وقد تحققت الأمنيات الأربعة بصورة لم أكن أتوقعها وحمدت الله ولم يعد لى مطالب... بل أصبح رصيدى مدينا بكل شىء لله سبحانه وتعالى:
فبالنسبة لإحسان عبد القدوس... تعرفت عليه - عن طريق عبد الحليم - وكنت أسهر معه فى روز اليوسف ورأيت فتحى غانم وأحمد بهاء... وغيرهم... وكان أول إنسان يكتب عنى فى مجلة روز اليوسف باعتبارى صديقه...
بالنسبة لتوفيق الحكيم فقد تعرفت به وتغديت معه فى منزله وأهدانى كتبه وبتوقيعه كما أن لدى آخر شىء كتبه توفيق الحكيم بخط يده فى كراسة مدرسية وهو تصور جديد لقصة «رصاصة فى القلب» لتكون فيلما يقوم ببطولته نور الشريف ومحمود ياسين مع تحديث لأحداث الرواية ووقائعها... ولا أظن أن أحدا غيرى يمتلك مثل هذا الكنز... بل إننى سوف أعرضها فعلا على نور ومحمود ربما يعجبهما التصور الجديد وقد أسماها توفيق الحكيم «رصاصة فى قلبين».
بالنسبة للسيدة أم كلثوم ... بسبب أننى لا أملك ما أدفع منه تذكرة القطار رايح جاى من الاسكندرية إلى القاهرة ... وهذا تغلبت عليه بالتزويغ من الكمسارى عن طريق الانتقال من عربة الى عربة قبل أن يرانى الكمسارى... أو دخول دورة المياه حتى يمر.. وكنت أعلم أنه ممكن أن يقبض علىَّ وأحبس... ولكنه كان إصراراً وحباً.... وبسبب ذلك أيضاً... بسبب عدم وجود فلوس أدفع منها تذكرة دخول مسرح الأزبكية التى كانت تقام فيه حفلات أم كلثوم... صادقت أحمد الحفناوى ومحمد عبده صالح لكى أدخل معهما الى المسرح من باب الممثلين... ورأتنى السيدة أم كلثوم وعرفت قصتى واقتناعى بفنها وبها ورحبت بى... بل أن أم كلثوم.. ولدهشتى الشديدة.. ذهبت داخل المسرح وأحضرت بنفسها كرسيا من كراسى الموسيقيين وأحضرته حيث أقف وقالت أقعد... فوجدت نفسى أتوماتيكيا أجلس وكأننى منوم... وهذا يدلك على حرص الفنان الكبير على واحد من معجبيه.
أما الأمنية الرابعة فكانت... محمد عبد الوهاب... فقد قابلته كما قلت

عن طريق عبد الحليم... وتكررت المقابلات... لأن عبد الحليم خاف أن يقابله وحده عندما غضب عبد الوهاب بسبب عمل عبد الحليم في فيلمي «لحن الوفاء» و«أيامنا الحلوه» قبل الفيلمين اللذين تعاقد مع عبد الوهاب عليهما... على أن يكونا أول الأفلام التي يمثلها... وأصر عبد الحليم أن أذهب معه على أساس أنني الذي شجعته على تمثيل «لحن الوفاء» و «أيامنا الحلوة».

وفي تلك المقابلة مع الأستاذ عبد الوهاب تجرأت وناقشته بجرأة وقلت له إنه هو الذي تقاعس من البداية في الفيلمين لمدة ثلاث سنوات وهو وقت طويل في عمر فنان يبدأ حياته...

وكانت هذه هي المرة الثانية التي أقابل فيهاعبد الوهاب وأتكلم معه وأعتقد إنها كانت سبباً في لفت نظر محمد عبد الوهاب إليَّ وقبوله إقتراح عبد الحليم بأن يكون لي كيان في أي تعاون بينهما.

« قرار عبد الوهاب بإنشاء صوت الفن »

كان عبد الوهاب كملحن وكشريك في شركة كايروفون وكصاحب لأفلام عبد الوهاب قد عرف إمكانيات عبد الحليم وقيمة صوته وقيمته كمطرب متفرد وليس له شبيه فوضع عينيه عليه وخطط لذلك... وكان عبد الحليم قد وضع عينه وأمله - في نفس الوقت - على محمد عبد الوهاب كملحن وكاسم ومكانة وسمعة ومجد عريض، وبذلك أصبح واحد كل منهما يتمنى ود الآخر ورضاءه...

* في سنة ١٩٥٩ لحن الأستاذ عبد الوهاب «فوق الشوك مشاني زماني» وكانت أغنية طويلة من كلمات الراحل على مهدي ونجحت هذه الأغنية نجاحاً كبيراً.

كان عبد الحليم وقتها يعبيء اسطوانات لصالح شركة كايروفون التي كان يشارك فيها محمد عبد الوهاب... وكان عبد الحليم يحصل على ٤٠٠ جنيه مقابل كل إسطوانة يسجلها.. فلما أرادت شركة كايروفون تسجيل «فوق الشوك» على إسطواناتها طلب عبد الحليم ٢٠٠٠ جنيه أجراً للأغنية بالإضافة الى نسبة ٢٠٪ من الإيراد.. وثار مدير شركة كايروفون - الخواجة بطرس بيضا - وقبل إعطاء عبد الحليم ٢٠٠٠جنيه كأجر ولكنه

رفض تماماً إعطاءه أى نسبة.. وقال عبارة أغضبت عبد الوهاب وعبد الحليم فى نفس الوقت... قال أن عبد الحليم يريد أن يعمل رأسه برأس محمد عبد الوهاب... ونصح عبد الوهاب - بإعتباره أحد الشركاء فى شركة كايروفون - نصح مدير الشركة بقبول طلبات عبد الحليم... بل طلب إدخاله شريكا فى كايروفون ووافق أغلبية الشركاء فى كايروفون وقمت بعمل العقد - ولازال هذا العقد لدى فى أوراقى حتى الآن - ووافق عليه الجميع ووقعوا عليه... وهنا طلب منى عبد الحليم أن أطلب أتعابى عن تحرير ذلك العقد.. فطلبت ١٠٠٠ جنيه ولكن مدير الشركة رفض أن يدفع إلا ٥٠٠ جنيه... وهنا ثار عبد الحليم من تصرفات المدير وقال أنه لن يشارك فى الشركة ولن يعمل معها فى حياته وطلب منى - حيث كانت جميع نسخ ذلك العقد معى لإكمال إجراءات تسجيلها وشهرها - أن لا أتمم ذلك وأن لا أسلم أحدا أى نسخة منها.. بل ياريت أقطعها.

هنا تدخل الأستاذ عبد الوهاب وقال لعبد الحليم: ياحليم سيبك منه طول عمرنا تعبانين معاه ومع تصرفاته - يقصد بطرس بيضا - وتعالى نعمل شركة مع بعض فقال له عبد الحليم ... أنا لى شركة اسمها «العالم العربى» مع الحاج وحيد فريد ودى شركة أفلام ممكن نوسع نشاطها وتشمل الإسطوانات.

فقال عبد الوهاب... لأ.... لما محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ يعملوا شركة سوا فهذا حدث مهم ويجب أن يبرز إعلاميا... ولازم نلاقى اسم جديد للشركة... ووافق عبد الحليم واقترح عبد الوهاب أن نطلب من كامل الشناوى أن يختار اسما جديداً للشركة وأن يكْتُبْ كلمة يُوضّح بها أهداف الشركة وتكون هذه الكلمة دستوراً للشركة.

فعلا طلب الأستاذ عبد الوهاب من الراحل كامل الشناوى ذلك... وإقترح كامل الشناوى منذ أول الأمر أن يكون الإسم بعيداً من التسميات الموجودة فى ذلك الوقت فقد كان المعتاد أن تكتب كلمة «فون» بعد كل اسم... بيضا فون... كايروفون... مصرفون... وهكذا... واقترح أن يكون الإسم مكونا من أهداف الشركة ومعبرا عنها وليكن «صوت الفن» مثلا... وتحمس عبدالوهاب وعبد الحليم للإسم ووافقا عليه.. أما الشعار -

فقد كتبه كامل الشناوى بخط يده ولازال لدى حتى الآن ماكتبه كامل الشناوى بخطه - وكان كالآتى:-

«إن صوت الفن ليست شركة لصنع الأسطوانات

بقدر ماهى شركة لتأدية رسالة الفن الغنائى العربى.

شركة يساهم فيها رأس المال بنصيب محدود ويساهم فيها الفن بنصيب ليس له حدود».

والتوقيع ، كامل الشناوى

وكتبت أنا عقد شركة صوت الفن.. ووقع عليه عبد الحليم وعبد الوهاب وتم تسجيله وشهره... وهنا ثارت مشكلة... فقد كان عبد الوهاب قد سجل قبل هذه التطورات أغنية «هان الود» من تأليف احمد رامى... وكانت هى أخر أغنية كتبها رامى لمحمد عبد الوهاب وكانت أيضا أخر أغنية يغنيها محمد عبد الوهاب بصوته مع فرقة موسيقية (وذلك باستثناء أغنية من غير ليه التى سجلت بعد وفاة عبد الحليم بحوالى ١٢ سنة والتى أصبحت أشهر أغنية فى مصر وأوقفت ، لبعض الوقت ، هوجة الأغانى الشبابية التى كانت على أشهرها فى ذلك الوقت ، وأكدت مبدأ أن العملة الجيدة تطرد العملة الرديئة، حيث أصبحت «من غير ليه» هى أغنية الكبار والصغار والشباب عند نزولها الى الأسواق وإذاعتها، وهنا طلب الأستاذ عبد الحليم من الأستاذ عبد الوهاب - وكان ذلك يدل على شدة ذكاء عبد الحليم وموهبته الخارقة فى الإقناع - فقد استطاع أن يقنع محمد عبد الوهاب أن تكون أغنية «هان الود» هذه هى هدية محمد عبد الوهاب للشركة الوليدة وباكورة إنتاجها وأن صوت الفن يمكنها أن تدفع لكايروفون كل قرش صرفته على هذه الأغنية، فلما قال الأستاذ عبد الوهاب أن شريط الأغنية «الماستر» موجود لدى شركة باتيه ماركونى التى تقوم بطبع اسطواناتها وبالذات فى يد الأستاذ احمد حشلف رئيس القسم العربى فى شركة E.M.I إقترح عبد الحليم فوراً - تصور خطورة ذكائه - أن يسافر مجدى العمروسى فوراً الى باريس بورقة مكتوبة بخط الأستاذ عبد الوهاب بالعربى.... ويسلمها لحشلف ، ويسلمه الورقة اللى بيطلب منه الأستاذ عبد الوهاب فيها أن يسلم ماستر «هان الود»

لمجدى... ثم طمأن عبد الوهاب بقوله... تأكد إن مجدى حايرجع بالشريط أو ربما يخلى الإنتاج يمشى... ولكن باسم وعلامه صوت الفن (كانت علامة صوت الفن قد صممها وسلمها للشركة فنان الكاريكاتير بهجت عثمان الذى كان يعمل وقتها فى روزا اليوسف... وذلك حتى يكون اسم صوت الفن أيضاً إسماً فنياً فى شكله) ... وقد برر عبد الحليم تصرفه هذا بقوله لإن ياأستاذ عبد الوهاب لا يمكن نكون بنعمل شركة جديدة رئيسها ومغنيها الأول محمد عبد الوهاب وندى شركة كايروفون غنوة جديدة لمحمد عبد الوهاب تنافسنا بها.

وقد وافق الأستاذ عبد الوهاب على كل ذلك... وسافرت فى اليوم التالى وقابلت حشلف فى نفس اليوم ، وكان حرصى الأول أن أسمع «هان الود» التى لم يكن أى أحد يعلم عنها أى شىء جريا على عادة عبد الوهاب فى كل أعماله ولما سمعت الأغنية جننت... بمعنى الجنون الفعلى... وزاد تمسكى بأن تخرج الأغنية على صوت الفن وليس كايروفون.

وبالمناسبة أغنية «هان الود» غنتها الراحلة فايزة أحمد بكل إقتدار... ثم كانت «هان الود» شهادة ميلاد للفنانة الشابة القديرة سمية قيصر التى تجاوب معهاالجمهور تجاوباً كبيراً عندما غنتها فى أولى حفلاتها فى أضواء المدينة بسينما قصر النيل فى عيد الربيع سنة ١٩٩٢

وسارت شركة صوت الفن من نجاح الى نجاح وانضمت إليها شركة العالم العربى التى خصصت جهدها للأفلام وانتجت أفلاماً ناجحة منها... الخرساء، والبنات والصيف وانتهى الحب ، بياعة الجرائد، بالوالدين إحساناً، الراهبة، مولد يادنيا، حكايتى مع الزمان، الخطايا، وأخيراً أبى فوق الشجرة.

** ** **

صوت الفن

*أنشئت صوت الفن في أول يونيو سنة ١٩٦٠ وتوفي عبد الحليم في ٣٠ مارس سنة ١٩٧٧ وتوفي عبد الوهاب في ٤ مايو سنة ١٩٩١.. ولم يدخلا الشركة طوال هذه المدة إلا مرتين فقط ، ولكن عبد الوهاب طوال هذه المدة كان لنا... الأستاذ.. والمدرس... والمعلم وصاحب الكلمة الشريفة... فقد علمنا عبد الوهاب أننا إذا وعدنا فناناً أو جمهوراً بأي وعد فلابد أن ننفذه بأي شكل ومهما كانت النتائج.. علمنا عبد الوهاب دقة المواعيد.. فكان يقدم ساعته نصف ساعة كاملة عن ساعات العالم كله لكي لا يسرقه الوقت ويتأخر عن أي موعد... وكنت عندما يحدد لي موعداً أحرص كل الحرص على أن أتواجد في الموعد تماماً... وعندما كنت أدخل تتم المقابلة.. وإن كنت متأخراً تلغى المقابلة مهما كانت أهميتها.. كنت أقول له ياأستاذ عبد الوهاب البلد دلوقت مش زي زمان... المواصلات غير متاحة والشوارع زحمة غير طبيعية... يقوللي وأنت مش عارف كل ده... أقول آه..... يقول تعمل حسابك وتنزل بدري ساعة ثم يلغي الموعد مهما كان مهماً..

كان لا يحب الكذب مهما كان الكذب أبيضا أو للصالح العالم... وكان يقول الكذب كذب مهما كان هدفه.. وقد أعطاني في أحد المرات درساً في هذا.. فقال... طلعت باشا حرب منشيء إستوديو مصر وبنك مصر وأبو الإقتصاد المصري كان يقيم في المعادي وكان يحب أن يفطر فول مدمس من عند أحد المطاعم في القاهرة اسمه « أبو ظريفه » فكان يكلف أحمد سالم - الذي إختاره ليكون مديراً لإستوديو مصر وتبناه وكان يحبه جداً

- أن يحضر معه الفول عندما يذهب له فى المعادى لكى يأخذه إلى استوديو مصر... وفى يوم نسى أحمد سالم الفول ولقى نفسه فى المعادى فأخذ فول من أى محل وذهب به لطلعت باشا حرب الذى عرف أن الفول ليس من نفس الرجل... فسأل أحمد سالم دون أن يشعره بأنه يشك فى أى شيء... فأكد له أحمد سالم أن الفول من نفس الرجل... وسكت طلعت حرب وأخذه أحمد سالم إلى استوديو مصر وأوصله الى مكتبه... ولما نزل أحمد سالم إلى مكتبه وجد عليه خطاب إقالة...

وكان عبد الوهاب يسوق هذا المثل لكى يوضح مدى جسامة الذنب لدى الشخص الكاذب

كان عبد الوهاب عظيما عند الإستشارة.. فكنت إذا صادفتنى مشكلة وسألته فيها يستعيدها مرتين وربما ثلاث مرات ، ولا يرد برأى أبداً من أول مرة بل يطلب منى أن أقفل التليفون وإنه سوف يطلبنى لكى يقول لى رأية... ويطلبنى بعد ذلك ثم يحكى لى المشكلة كما فهمها منى لكى أصادق على كلامه، ثم يقول حرفيا «أنا رأى .. كذا. وكذا» وبعدين ده عملك وفنك ومسئوليتك وأنت حر التصرف.. بعكس إذا ما سألت عبد الحليم فإنه وقبل أن أكمل عرض المشكلة يثور ويسب ويقول ولا تسأل عنه... إعمل اللى أنت عاوزه وهو حر عاوز يشتغل يشتغل مش عاوز هو حر.

أما التسجيلات والبروفات فكان الأستاذ عبد الوهاب يتحمل مسئولية العمل الخاص به من أول اختيار الكلمة وحتى إنتهاء اللحن وكتابة النوت الموسيقية والتسجيل... ولا يطلب معونة من الشركة إلا فى حجز المواعيد فى الأستوديو، وأخذ رأى فى المونتاج حتى يعرف الوقت الذى يحتاجة الوجه الأول والوجه الثانى وإيه الحتة اللى تحتاج إعادة وما هى مدة كل وجه حتى يسلمنا الماستر جاهزا للطبع على الكاسيت...

وكان عبد الوهاب يعطى كل الجهد المطلوب متناسياً صحته وأوامر الأطباء وأوامر مدام نهلة التى كانت المسئول الأول عن متطلبات صحته وأوامر أطبائه.

الأعمال الجديدة

الأعمال الجديدة

استمعت «أمس» - بعد تردد طويل - الى شريط عليه ١٢ لحناً ، أرسلهم لى أحد السادة الملحنين لأختار منه ما أريد من ألحان لتغنيها «سمية» أو «أصالة».

استمعت إلى الـ ١٢ لحنا ربما أجد شيئا جيداً أقول بعد سماعه... الله... وللأسف انتهت الـ ١٢ أغنية ولم أجد فيها شيئاً يلفت أذنى أو يشد إنتباهى..

وقد تعود الأستاذ عبد الوهاب عندما يعمل فى عمل جديد مهم أن يأخذ انطباع من يثق فى أذنهم أو ذوقهم فى الخاطر الأول الذى يأتيه... وهذه العادة أخذها من شوقى بك ومعاشرته لى... فقد كان شوقى يجب ان يجرب شعره فيمن يثق فيهم قبل أن ينشره على الناس... فإن استمع الى كلمة الله وأحس بصدقها، فإن ذلك يكون مقياسا لديه أو هاديا له..

كان عبد الوهاب - دائما - لديه ما يجبرك على أن تخرج منك كلمة «الله» دون أن تعى أو تدرك أو تقصد... أذكر أنه اسمعنى تفكيرة الأول فى أغنية «من غيرليه» وابتدأ بـ:

جايين الدنيا مانعرف ليه.. ولا عايزين إيه... ولا رايحين فين
مشاوير مرسومة لخطاوينا...
وهنا صرخت... «الله يابك»... ثم أكمل
نمشيها فى غربة ليالينا..
يوم تفرحنا... ويوم تجرحنا..

وإحنا ولا إحنا عارفين ليه..

... ثم نقل على مقطع...

وزى مارمشك خد ليالي.

.. ووجدنى أصرخ بنبرات أعلى... الله... الله...الله.

إلى أن أنهى المذهب وقال... بعد أن تنهد وكأنه سار مشواراً طويلاً...

إيه يامجدى؟.. إيه رأيك؟

قلت: رائع يأستاذ.. يامعلم.. ياكبير... أوعى تغير أرجوك... دا شيء خطير... ولم يغير وأكمل الأغنية على هذا الأساس.. وأضاف الروائع اللحنية التى وردت فى الكوبليهات بعد ذلك... وربما عمل نفس الشيء مع واحد أو اثنين أو ثلاثة... بل ربما عمل ذلك مع طباخه اللى اسمه عمر وكان يثق فى انطباعه الأول...

«فى «اسألك الرحيلا»... عمل معى نفس الشيء.. طلبنى فى الشركة الساعة ١٢ ظهراً... وقال.. معاك حد.

قلت: لأ.

قال: فيه حد بيسمع اللى ح نقوله.

قلت: لاطبعاً.

فقال:... طيب حاأقولك حاجة ابقى قوللى رأيك فيها بعد شوية ثم بدأ صوت العود... وبدأ صوته رخيما... عظيما بعد أن عزف المقدمة الموسيقية بمنتهى الروعة أسألك الرحيلا... أسألك الرحيلا.

بحق هذا الحب ياحبيبى أسالك الرحيلا... الرحيلا

فصرخت ياعظيم.. يارائع... يأستاذ.

- لاحظ أننى قدمت هذا الشريط أخيراً فى مايو سنة ٩٥ باسم «الأستاذ» - لأنه كان أستاذا فعلا عندما أسمعنى المذهب الذى وثقت أذنى بأنه لو قال غير ماسمعته.. لكان شيئاً آخر غير محمد عبد الوهاب.

ثم أعاد المذهب ببعض التغييرات التى جاءت فيه... وقال: هيه الأولانيه واللا الثانية... فصرخت مصراً: «الأثنين».

فقال: مايبقاش كتير؟!

قلت الأولانى ذهب، والثانى بيخليه ذهب ٢٤ بندقى... وأبْقَى الأثنين ثم

أكمل. بحق مالدينا.. حق مازال محــفوراً على شفتينا...
فصـــرخت: كفـــاية ياأســـتاذ مـــــش قادر بقى... حلاوة زائدة... غير طبيعية.
فقال.. طيب تسمع الباقى بقى فى الاستوديو.
وكانت أول مرة استمع فيها إلى عبد الوهاب يغنى أغانية التى لحنها لغيره فى سنة ١٩٥٥ عندما ذهبت الى منزله مع عبد الحليم.. فوجدناه جالسا وأمامه مسجل كبير «ريفوكس».. وكانت المسجلات الصغيرة لم تظهر بعد وعلى الجهازشريط كبير مسجل عليه جميع أغانى فيلم «أيام وليالى» بصوته... وقد بهرت... وأخذ
عبد الحليم الشريط لكى يحفظ منه بعد أن قبلّ عبد الوهاب من خديه أربع مرات... ثم قبل رأسه.. وحمل الشريط تحت إبطه ونزلنا... وقد طلبت - من كثر إعجابى - أن ينقل لى عبد الحليم نســـخة من هذا الشريط لإستماعى الشـــخصى..... ولكنه للأسف رفض...
بعد أن انتج الفيلم وصورت الأغانى أعتقد أن عبد الحليم سلم الشريط وعليه صوت عبد الوهاب يغنى هذه الأغانى إلى أحد الأصدقاء - الذى رأى أن يحتفظ لنفسه بهذا الكنز - ولن تصدقنى عزيزى القارىء اذا قلت أننى مازلت أبحث عن هذا الشريط حتى الآن وأنا أعتبر أن ماكتبته هنا نداء لهذا الصديق إن كان مازال يحتفظ بهذا الشريط أن يحضره إلى.. فهو ثروة كبيره لم يكن عبد الوهاب يسمعك شيئاً إطلاقا إلاّ وينتزع منك صرخة...الله... انتزاعاً... وأعود لأول ماقلت هنا... أننى إستمعت حالا الى ١٢ لحنا لم تستوعب أذنى أو تستبقى فيها اى لمحة إعجاب أو استحسان عبد الوهاب... هو عبد الوهاب... وكفى.

* «المونتاج»

كان لعبد الوهاب تقاليد وطقوس فى تسجيلاته وكان له اختراع اسمه المونتاج وكان له «مملوك» اسمه نصرى عبد النور... فكان عبد الوهاب طوال عمله، (أو من أول أن لمست عمله) لا يسجل إلا مع كبير مهندسى الصوت بإستوديو مصر وكان اسمه نصرى عبد النور... ونصرى عبد النور هذا راهبا وهب حياته للتسجيلات والمفكات يصلح بها المَكَنْ.

واعتبر الأودوتور يوم (أى صالة التسجيل) فى استوديو مصر والغرفة الصغيرة الملحقة بها هى بيته ومطعمه ومسكنه وكل حياته وكان أحياناً يمر أسبوع لا يرى بيته أو يغادر الأستوديو وهو الذى خدم كل الأصوات التى خرجت من غرفة تسجيل استوديو مصر ما عدا أم كلثوم التى كانت فى تسجيلاتها الأخيرة تسجل فى استوديو العتبة مع محمد فوزى أو استوديو ٣٥ مع جلال نواره وقد أحب نصرى عبد الوهاب - وخضع له ولبى كل طلباته وكان هدفهما الوصول إلى الأجمل. عبد الوهاب اخترع شيئاً اسمه المونتاج اذا تم التسجيل فى يوم مثلا، يتم المونتاج فى شهر أو اثنين أو ثلاثة... لا أحد يستعجل.. وكان المونتاج مدرسة عبد الوهاب الكبيرة التى تمسك بها واتقن أصولها عبد الحليم ونجاة ثم فايزة وغيرهم.

كان المونتاج عند عبد الوهاب معناه من الساعة ٢ بعد الظهر حتى الساعة ٤ أو ٥ أو ٦ صباحاً.. ويذهب عبد الوهاب ليستريح ويترك نصرى يكمل اللحامات ويركب ما إختاره عبد الوهاب على أن يعود له بعد ذلك... والمونتاج هذا عملية غريبة جداً بالنسبة لعبد الوهاب فهو يأخذ حرف اللام مثلاً من تسجيل المرة الأولى وحرف الفاء اللى بعد اللام اللى خدوها من المرة الخامسة أو السادسة.

فعملية المونتاج عبارة عن الآتى:-

عند التسجيل يحاول عبد الوهاب أن يغنى الأغنية مقاطع مقاطع ، و يكرر المقطع مرتين وثلاثة وأربعة وربما عشرة... وهكذا حتى يتم التسجيل ويطمئن انه قد أخذ أحسن ما يمكن من التسجيل ثم يبدأ فى الإستماع إلى كل ما سجل ويبدأ فى غَربَلَتُه أى استبعاد ماهو غير مقبول أساساً ويصفى المرات التى سجلت إلى أقل عدد ممكن من المرات وأقل عدد ممكن من الأشرطة ، ثم إعادة الإستماع واستبعاد الحاجات النص نصُ ثم اعاده الإستماع مرة أخرى حتى يستقر الأمر على مرتين أو ثلاث من المرات العشرة التى سجلت ثم يبدأ مونتاج الحروف والكلمات.

هكذا كانت الكلمات المسجلة تقصقص الى حروف والحروف تقسم الى أنصاف حروف ويعاد تركيب الكلمة من كل ذلك . وبعد جهد مضن فى

استماع واختيار حرف حرف، ولصق الحروف مرة ثانية، وإعادة الكلمة بعد أن تكون قد بدلت كل حروفها من عدد مرات التسجيل التى قد تصل الى عشر مرات أو أكثر.

وكان عبد الوهاب إذا انتهى من التسجيل وبدأ فى المونتاج فإن صالة التسجيل تقفل عليه وعلى نصرى عبد النور ولايفتح الباب لأى أحد... بل كان عبد الوهاب أثناء المونتاج تكون أذنه على الطرقه المؤدية لغرفة المونتاج فإذا سمع أى أقدام فى الخارج فإنه يوقف الماكينة فوراً حتى يتحقق من شخصية الذى يسير فى خارج صالة المونتاج ويعرف من هو... وأكثر من ذلك!

فقد اخترع قصة فى الشريط سموها «قصة محمد عبد الوهاب ونصرى».. المفروض أن يقص الشريط بالعرض ويقطع الحرف المطلوب ويوضع فى المكان المختار.. ولكن أحيانا كان عبد الوهاب لكى يخفض من حدة حرف معين يطلب من نصرى أن يقص الشريط بالورب أى بطول الشريط حتى يُضيع الحدة التى فى حرف الميم أو الكاف أو غيرها... وقد تعلم هذه القصة جميع من عملوا مع عبد الوهاب... عبد العزيز قنديل... وزكريا عامر... وحفظوا الطريقة دى، وبقوا يستعملوها مع عبد الوهاب.

ولا أنسى أننا ذهبنا مرة الى الأستاذ عبد الوهاب فى استوديو مصر - وكان يعمل المونتاج وكنا عبد الحليم وكمال الطويل وأنا ، وساعة ما سمع عبد الوهاب «خطاوينا» أوقف الماكينة فوراً وأمر فراش غرفة نصرى عم ابراهيم - راجل بربرى وأمين جداًوكان الأستاذ عبد الوهاب يجزل له العطاء حتى ينبهه الى حضور أى أحد... أمر عم ابراهيم ان يعرف الأشخاص القادمين.. فلما عرف عم ابراهيم الأشخاص ووثق أنه لا يستطيع منعهم من الدخول.. أسرع وسبق الجميع وأخطر الأستاذ عبد الوهاب بشخصية القادمين وكان الأستاذ فى مثل هذه الظروف ومع مثل هؤلاء الأشخاص يبدى اللطف والرقة ولكنه فى غاية الغيظ من وجودهم حرصا على السرية وأيضا على الوقت وفى هذا اليوم أوقف عبد الوهاب المونتاج وخد العود بتاعه وترك غرفه نصرى وقابلنا فى الأودوتوريوم. عبد الحليم وكمال وأنا ولكى يصرف انتباهنا الى شىء آخر غير الذى

يعمل فيه ويقوم بمونتاجه أخذ يغنى على العود جميع أغانى سيد درويش... وعبد الحليم وكمال وأنا فى منتهى السعادة والإنبساط... فأنا لقيتها فرصة نادرة وحدث لا يتكرر... عبد الوهاب فى ساعة سَلْطَنَه وبيغنى كل ماقاله سيد درويش فين نلاقى فرصة زى دى.... انسحبت بهدوء ورحت لنصرى وقلت ياأستاذ نصرى فيه شيء نادر وثمين بيحصل دلوقت فى الأستوديو، بمنتهى السلطنة (عبد الوهاب بيغنى تراث سيد درويش) قال... آه ، قلت له طيب أنا لى عندك طلب... قال إيه هو؟.. قلت عبد الوهاب واقف تحت الميكروفون تماماً وفى منتهى الإندماج وأنت الماكينة قدامك دوس زرار التسجيل وسجل، نبقى حصلنا على ثروة لا تقدر بثمن وليس من السهل تكرارها... فقال أسف... قلت يعنى إيه أسف؟!.. قال يعنى ماأقدرش من غير إذن الأستاذ قلت له ما هو المصيبة لو إستأذناه راح الإندماج وحل محله الخوف وأنت عارف عبد الوهاب... وراحت السلطنة بل وضاعت الفرصة... سجل وأبقى سمع الأستاذ... إن حب اللى قاله ووافق عليه يبقى خبطنا خبطة العمر، وإن قال لا إبقى إمسح ياسيدى ويادار مادخلك شر... قال أسف... وثرت ثورة مكتومة طبعا حتى لا ينتبه الأستاذ... ونصرى مصر على موقفة (شرف وأمانة) ولكننى فى هذا اليوم لعنت الشرف والأمانة ونصرى عبد النور وكمان استوديو مصر... وخسرنا ثروة كبيرة جداً...التلميذان النجيبان فى عملية المونتاج هذه... اللذان حفظا عبد الوهاب وشرباه شرباً، هما عبد الحليم ونجاة.. بل إن الفنانة الكبيرة نجاة – فى أحد المرات – بعد ما تصقمت إحدى الأغنيات أرادت أن تركبها بحيث تعيد تكوين الأغنية من الحروف التى فوق أحد الكراسى فى غرفة نصرى فلم تتمكن. وحاول نصرى ولم يتمكن... ولم يكن هناك غير حل من اثنين إما إعادة التسجيل من الأول ثم عمل مونتاج أخر... وإما نسيان هذا التسجيل كليه... وفعلا إختارت نجاة الحل الثانى وتركت الأغنية دون مونتاج حتى يومنا هذا.

** ** **

من غير ليه

كان أقصى جهد بذله محمد عبد الوهاب فى أواخر أيامه (سنة ٨٨) فى أغنية «من غير ليه» كان قد سجل الأغنية لعبد الحليم قبل سفره الأخير الى لندن وطلب منه حفظها، حتى تسجل وتغنى فى إبريل أو مايو سنة ٧٧ فى شم النسيم... وحفظ عبد الحليم الأغنية ولكن القدر لم يمهلمه توفى فى مارس سنة ٧٧ وبقيت الأغنية فى بيتى كنت قد وجدتها على الكوميدينو المجاور لسرير عبد الحليم فى المستشفى بعد وفاته ليلة ٣٠ مارس سنة ٧٧... فأخذت الشريط ووضعته فى جيبى من «سكات »... وكان عبد الحليم ونحن فى لندن قد نقل من الشريط نسخة بعد أن صرفنى من غرفته أنا وشحاته وجعلنا نروح بدرى على خلاف العادة.. وقد فهمت يومها أنه نوى أن ينقل الشريط للأمير عبد المجيد بن عبد العزيز صديقة الذى كان يزوره بإستمرار خصوصاً أننى رأيت علبتين مكتوب عليهما كلمة SONY ومتشابهتين تماماً فعرفت أنهما جهازى ريكوردر متشابهين للنقل - وقد نبهت شحاته الى ذلك ونحن فى طريقنا الى المنزل - وفعلا ثانى يوم قلت لعبد الحليم أنت نقلت «من غير ليه» لعبد المجيد، قال أيوه... «لكن حلفته على المصحف أنه ما ينقله لأى حد».

فقلت له: بس ده حيزعل الأستاذ عبدالوهاب ودى أول مره بتعملها فى حياتك.

قال: أصله ألح علىّ قــوى يامجدى، ماتتصورش كان مصر على الحكاية دى إزاى

وظل الشريط عندى من سنة ٧٧ حتى سنة ٨٧ عشر سنوات كاملة وفى

هذه الأثناء طلب جميع المطربين من الأستاذ عبد الوهاب أن يعطيهم حق غناء «من غير ليه» ولكنه كان يرفض بشدة.

وفي يوم قال لي الأخ سيد اسماعيل «عمدة الفنانين»، الاستاذ عبد الوهاب مش عايز يدى «من غير ليه» لأحد.. طيب يديني تصريح وأنا مستعد أعمل موسيقى للشريط وينزل بصوت الأستاذ

فقلت له: إلى أين؟

قال: نروح للأستاذ عبد الوهاب.

قلت له: أنت عارف الأستاذ لا يستقبل أحداً بدون موعد مسبق.

قال: نكلمه.

ورفع سماعة التليفون وطلب الأستاذ وسأله إن كان ممكن يستقبلنا... وفعلا سمح لنا ورحنا وكلمناه عن تسجيل شريط «من غير ليه» بصوته.

فقال: يامجدى ابعت لي الشريط وأنا حاأفكر.

وفوّتُ عليه الشريط، وعلمت أنه بدأ يبحث إمكانية التسجيل مع الفرقة الماسية ومع الراحل احمد فؤاد حسن الذى شجعه كثيراً... وفعلا كتب احمد فؤاد النوت الموسيقية وحدد موعد التسجيل... ولكن كان لابد من إحضار جهاز معين من لندن. جهاز «درومير» لرفع أى شوشرة فى الشريط حسب ما، اشار علينا الموسيقيار سمير حبيب وفعلا ذهبت مدام نهلة بنفسها، وأحضرت الجهاز وبدأنا التسجيل الذى استغرق شهراً كاملاً، وكانت النتائج باهرة. وكان محمد عبد الوهاب رائعا وصوته وأداؤه من أجمل ما يمكن... وبعد شهر كامل قال الأستاذ عبد الوهاب.. إنه راضى... وبدأنا نبحث... إمتى حاينزل الشريط فقال الأستاذ: أنت لازم تسافر تعمل عملية القلب وأنا أستريح شوية فى لندن ، ولما ترجع ينزل الشريط. ولازم نكون موجودين فى مصر وقت نزول الشريط... ثم سأل سؤلا غريبا بس حانسيب الماستر فين فى مصر؟؟... مصر حر وممكن الحرارة تبوظ الشريط، فاقترحت عليه أننا نحط الشريط عند حماتى فى اسكندرية... لأن شقتها بحرى وإن ده أحسن مكان لحفظ الشريط... فأبدى بعض التخوف ولكنه وافق فى آخر الأمر بإعتبار أن ده أحسن حل.

سافرنا إلى لندن... ودخلت أنا مستشفى «هارت كلينك» - وهى أحسن مستشفى للقلب فى لندن - وأجرى لى عملية القلب الدكتور السير دونالدروس أحسن دكاترة القلب ولكنه بعد أن غير ثلاثة شرايين وخرجت من غرفة العمليات... ارتفع الضغط فجأة، فإنفجر شريان من الشرايين الجديدة مما سبب خطورة كبيرة، وعاد الدكتور روس وفتح الصدر مرة ثانية وأبدل الشريان المنفجر.

كل ذلك وأنا لا أدرى أى شىء ولكننى وبعد أسبوع كامل بدأت أعى ما حدث وبدلا من أن أترك المستشفى بعد عشرة أيام على الأكثر، بقيت بها شهراً كاملا، كان الاستاذ عبد الوهاب فى خلال هذا الشهر يزورنى يومياً فى تمام الساعة السابعة بالثانية ليبقى معى حوالى ساعة كان يتحدث معى فى جميع الأمور... إلا الشغل.. ولكنه كان أحياناً يسألنى أسئلة تثير دهشتى ولا تُسأل إلا لطفل صغير - علمت فيما بعد أن الأستاذ كان يريد أن يعرف هل الجلطة أثرت على المخ والتفكير، أم اقتصرت على ساقى وذراعى فقط...

بعد ذلك تركت مستشفى هارت كلينك وذهبت إلى مستشفى متخصص فى العلاج الطبيعى لعلاج رجلى وذراعى... واستغرق الأمر أكثر من ستة شهور وجدت فيها من الأستاذ عبد الوهاب اهتماماً لم أكن أتخيله أو أتوقعه.

حاولت مراراً أن أجعل الأستاذ عبدالوهاب ينزل الى مصر ويطرح «من غير ليه» فى الأسواق ولكنه رفض أن ينزل الشريط إلا إذا رجعت أنا إلى القاهرة وأشرفت بنفسى على نزول الشريط.

وتحضرنى هنا واقعة مضحكة تدل على خفه دم عبد الوهاب وخوفه على فنه فكان كل ما يحضر لزيارتى يسأل زوجتى هذا السؤال:

«مش بتكلمى ماما تطمننى عليها ياحبيبتى؟!

وكانت زوجتى ترد عليه اطمئن على الشريط ياأستاذ عبد الوهاب، فى الحفظ والصون . وعدنا ومهدنا لنزول «من غير ليه» بصوت الأستاذ، ولا توجد أغنية فى مصر كتب عنها مثل ماكتب عن «من غير ليه»، وكان الأستاذ رائعا حقاً وصورنا الفرقة الموسيقية وعمل عنها برنامج..

«الموسيقار وأنا»... مع الأخ مفيد فوزى وكان من أنجح البرامج حتى الآن.

ولابد أن أقول أن أغنية «من غير ليه» هى أكثر الأغانى مبيعاً فى كتالوج صوت الفن من يوم فتح الشركة وحتى الآن.

وقد أخذت هذه الأغنية من الأستاذ عبد الوهاب ومنا جميعا جهداً ضخماً جداً وكانت حدثاً كبيراً... وغناها بعد محمد عبد الوهاب مطربون اخرون ولكن أجملهم كان محمد عبد الوهاب... وقد أكدت هذه الأغنية مبدأ... «أن العملة الجيدة تطرد العملة الرديئة»... فرغم أن هوجة الأغانى الشبابية كانت على أشدها.. إلا أن الناس انصرفت عنها بصورة خطيرة إلى أغنية... «من غير ليه»...

** ** **

أسألك الرحيلا

من الأغـاني الـتي أرهقت الأسـتـاذ عـبـد الوهاب جـداً قصيدة «أسالك الرحيلا» فقد كان يسجلها بعد أن وزعها الراحل احـمـد فـؤاد حـسن الذي إهتم ووضع فـيـهـا كـمـا ضخما من الآلات .. وكان كلما قال للأستاذ عبد الوهاب علي آلة... يـقـول له... تيـجي ونسجل ونـسـمـع.. واللي حايحكم ودننا ..آلات كثيرة سجلت ثم ألغيت وغيرها سجلت ثم ألغيت... وكان الأستاذ عـبـد الوهاب أثناء المونتاج والمكساج يقطع قطعات يقول له عنها الأستاذ احمد فؤاد حسن أنها خطأ علميا... ولكن الأستاذ عبد الوهاب لم يكن يهتم بهذا الرأي ويقول جملته المشهورة «لا شيء يقف أمام الأجمل».

وقد سجلت الفنانة القديرة نجاة صوتها علي ستة تراكات كاملة (العادي تراكين وبالكتير ثلاثة) وكان الأستاذ عبد الوهاب يختار الأجمل من التراكات الستـه... مما أرهقه تماما وكان وهو في هذه السن يسهر إلي الساعة الرابعة صباحاً في المونتاج والمكساج في ليالي الشتاء... لدرجة أن السيدة نهلة طلبت من الوزير صفوت الشريف الأمر بقطع النور عن الإستوديو الذي به محـمـد عـبـد الوهاب وإلا سوف ترسل لهم بوليس النجدة.

بعد العمل كنت أركب مع الأستاذ سيارته حتي منزلة بناء علي طلبه ثم يوصلني السائق حتي منزلي... وطول الطريق يسألني

الأستاذ عن رأيي في التسجيل الذي تم والخطوات التي وصلت اليها الأغنية...ومن الغريب أنني كنت أجد عقل الأستاذ عبد الوهاب طول الطريق يفكر في شيء آخر - وأما أسئلته لي لكي يجعلني أتكلم فقط أما هو فعقله مشغول بكل كلمة سجلت يتمتم بها ويعيدها ويبدل فيها، وغالبا ماكنت أراه في اليوم التالي يوجه للأستاذ احمد فؤاد حسن والفنانة الكبيرة نجاة أفكاراً جديدة، تضاف الي ماتم تسجيله أو تعدل فيه!!.

حتي آخر لحظة في التسجيل والمكساج والمونتاج يظل محمد عبد الوهاب يغير ويبدل في اللحن وفيما سجل عن طريق اللعب في التراكات فهو يعلي الناي (مثلا) في بعض المقاطع ويخفض فيه في مناطق أخري... ويلغي القانون أو الجيتار من بعض الأماكن ويطلب آلات آخري لتسجل من جديد في أماكن معينه من التراكات وكثيرا ما كان يغير في طريقة أداء العظيمة نجاة... أو يطلب منها حركة صوتيه معينة تضاف الي اللحن بل إنه غير في الآهات التي كانت تقولها السيدة نجاة في الكوبلية وألغي بعضها... أو يطلب منها الإطالة أو التقصير في أماكن معينة.... وأتذكر أنني سألته في يوم واحنا مروحين... من أحسن صوت يأستاذ عبد الوهاب كان يمكن أن يقول هذه الآهات - بعد مدام نجاة - وكنت متوقع أن يقول لي «اسمهان» ولكنه قال بحسم... «ليلي مراد».

وأتذكر أن الأستاذ عبد الوهاب كان يردد في كل ليلة «والله ياجماعة ما أنا فاهم حاجة في التراكات بتاعتكو دي»... فكان المهندس زكريا عامر يطمئنه وكذلك مدام نجاة والأستاذ احمد فؤاد ، فيسكت علي مضض ودون حيلة.

كان الأستاذ عبد الوهاب لا يبدأ العمل في أي ليلة الا بعد أن يقرأ جميع الموجودين الفاتحة.. ثم بعد ذلك يستكمل العمل... إخلاص لم أر مثله مطلقا.. وعطاءً للعمل بلا حدود.. وتجويدا ثم تجويد أواستعادة ومراجعة.. ثم أخيراً وبعد أن يقتنع تماماً ولا يجد شيئاً يغيره أو يعدل فيه يسلمني وجهيً الكاسيت وكأنه يسلمني

قطعة من روحه.
لقد حضرت تسجيلات جميع الملحنيين.. كمال الموجي... بليغ... منير... علي اسماعيل ويمكنني أن أقول بكل صراحة أن أكثرهم دقة وجهد هو محمد عبد الوهاب... وهذا رأيي الشخصي
كمال الوسوسة زائدة شوية ورغبة دائمة في التغيير في اللحن
الموجي: اعتماد كلي تقريبا علي عبد الحليم يتركة يتصرف - وهو مطمئن - حتي انتهاء التسجيل وهو راض عما يرضي عنه عبد الحليم.
بليغ: منبهر بالتسجيل وباللحن من قبل أن يتم التسجيل.
منير: بين.. بين، فهو يترك القيادة لعبد الحليم.
ولكن فجاة وبحدة يندفع ويتدخل لمنع شيء أو تعديل شيء ولم أر الأستاذ عبد الوهاب يترك أمر التسجيل و ينصرف وهو مطمئن إلا لشخصين فقط: عبد الحليم ونجاة.
بالنسبة للسيدة أم كلثوم كانت التسجيلات فيها صراع دائم.. محمد عبد الوهاب يريد الآلات الحديثة والجديدة... مثل الأورج والجيتار أن تعمل طوال اللحن وسيدة الغناء تريد أن تخفف منها بقدر الإمكان وكان عبد الوهاب قديراً دائما علي إقناع السيدة أم كلثوم بما يريد) في البروفات لم أر عبد الوهاب يتهاون أبداً مع أى عازف مهما كانت مكانته بل إنه في بعض الأحيان كان يجد الكمانجة مثلا أو الناي أوالأورج يقول حركة موسيقية معينة عن طريق إجتهاد العازف أو اعتقاده أنها حركة تجميلية ، ولكنني كنت أفاجأ بالأستاذ عبد الوهاب يقول بحسم.. كويس اللي أنت عملته ده يافلان.. لكن مفيش داعي له خلينا حسب ماهو مكتوب.. فلا تهاون أبداً، وأحياناً كثيرة يستحسن ما يقوله « العازف » فيناقشه فيه ويشجعه ويجعله يقوله بحسم أكثر أو برقة أكثر.
وما أكثر ما كان يتشاور مع حسن أنور في طريقة عزف الإيقاع.. ويجرب أكثر من طريقة حتي يختار الأحسن.

بروفات.. عبد الوهاب.. كانت مدرسة وتعليم.. ومتعة لا حدود لها. وبروفات عبد الوهاب مع عبد الحليم كان فيها كثير من الخلافات واختلاف في وجهات النظر، في طريقة العزف أو سرعة الإيقاع أو بطئه... وكثيراً ما كان أحد أعضاء الفرقة يتدخل مؤيدا. لرأى الأستاذ عبد الوهاب أو رأى عبد الحليم... وكان عبد الوهاب - دائما - ينساق وراء الأجمل... ولا مجال إطلاقا للعناد أو للتمسك برأية بإعتباره الملحن والخالق... ولكنه في نفس الوقت كان يثق في أذن عبد الحليم وذوقه... وكان يحضر في أغاني عبد الحليم في الأربع أو الخمس بروفات الأولي حق يتأكد من استيعاب العازفين للحن... ثم يترك باقي البروفات لعبد الحليم ويحضر البروفة الأخيرة والتي كانت تتم غالباً في المسرح... أما مع السيدة أم كلثوم فلم يكن يترك المسرح والفرقة إلا بعد قفل الستارة عند إنتهاء الأغنية في اول جولة تذاع منها فيخرج من جيبه مبلغا من المال - ربما ألفين جنيه أو ثلاثة الاف - يسلمها لقائد الفرقة لتوزيعها علي العازفين وغالباً ما يكون قد وعدهم بذلك إذا أجادوا والتزموا... كان العمل جاداً ولم يكن محمد عبد الوهاب يسمح إطلاقاً بعدم الجدية في البروفات أو تأخر أحد العازفين أو تغيب أحد وليس معني ذلك أن يكون البروفات أعصابها مشدودة ويشوبها التوتر... بل كان فيه من المقدرةَ ما يمكنه من تغيير الجو في ثوان من جود جاد الي جو ضاحك خفيف الظل، بنكتته السريعة التي تغير الجو فوراً... وكثيراً ما كان يأخذ أحد الموجودين مادة لسخريته بشرط أن تكون هذه السخرية في حدود اللائق والمقبول والذي لا يغضب أحداً.. وكان دائما لدي عبد الوهاب من الطرائف والحكايات الغريبة التي تجدد الطاقات وتملأ المكان بالضحك والسعادة.

لقد حضرت مرة إحدي بروفات الأستاذ عبد الوهاب مع الفنانة القديرة فايزة أحمد في أول حياتها... وكانت الأغنية هي «خاف الله» وكان التسجيل في استوديو مصر... وكانت الفنانة فايزة

كلما « تقفل » المذهب يصبح الأستاذ عبدالوهاب استوب ويأمر بوقف التسجيل ثم يطلب من السيدة فايزة الإعادة ويتكرر ذلك أكثر من عشر مرات.. وأخيراً يطلب الأستاذ عبد الوهاب من السيدة فايزة ان تخرج معه خارج صالة التسجيل، فأخرج أنا خلفهما لخوفي من إلغاء التسجيل ووجدت الأستاذ عبد الوهاب يأخذ السيدة فايزة تحت ذراعة ويقول لها بلهجة حاسمة وغاضبة... أنا مش نبهت عليك أن مختار (وكان يقصد مختار العابد زوج فايزة) مايجيش جنبك أبداً قبل التسجيل.. وطبعا أنت ماسمعتيش كلامي... ولم ينتظر إجابتها بل تركها وعاد إلي صالة التسجيل وألغي التسجيل في ذلك اليوم وحدد يوماً آخر... ولم ينس أن ينظر الي فايزة بحدة وينبه عليها بما سبق أن نبه عليها به... ومن يومها عرفت مدي إلتزام الفنان نحو التسجيل وأن هناك شروطاً معينة لابد أن يتلزم بها الفنان قبل التسجيل والتي كان عبد الوهاب يقدسها ويلتزم بها.

أكبر تسجيل حضرته للأستاذ عبد الوهاب هو تسجيل « لست قلبي »، وهي قصيدة كامل الشناوي التي لحنها عبد الوهاب وغناها عبد الحليم ووزعها علي اسماعيل. ولم تسع صالة التسجيل بإستوديو مصر - علي سعة مساحتها - أعداد الموسيقين المشتركين في اللحن... فأمر الأستاذ عبد الوهاب أن يتم التسجيل في بلاتوه رقم ١ في استوديو مصر... ونقل نصري عبد النور معداته الي بلاتوه ١.. وكان عدد الموسيقين ٨٢ موسيقيا... قادهم علي اسماعيل بمنتهي البراعة والحزم وسجلت القصيدة في ١٢ ساعة.

كان يحلو للأستاذ عبد الوهاب أن يعيد بصوته تسجيل بعض الأغنيات التي يلحنها للأخرين مثل « ست الحبايب » و « أيظن » و « لا تكذبي » و « شكل تاني » وغيرها - ماعدا - أغاني عبد الحليم والسيدة أم كلثوم التي اشترطت عدم تسجيل أغانيها بصوت الأستاذ عبد الوهاب للإذاعة في حياتها... وكانت الأغاني التي يعيد الأستاذ عبد الوهاب تسجيلها بصوته لها طعم آخر ومذاق آخر.

وبهذه المناسبة لابد أن أتكلم عن قصيدة "لا تكذبى" فبجوار أنها القصيدة الوحيدة التى غناها ثلاثة عمالقة عبد الوهاب ، ونجاة ، وعبد الحليم فإن

- قصة القصيدة معروفة ولكن الثلاثة اختلفوا اختلافاً كبيراً فى ادائها . ولابد أن اعترف . وهذا حسب رأيى وحسى الشخصى وعلى قدر فهمى لمثل هذه الأشياء أن أجملهم فى ادائه للقصيدة العملاق محمد عبد الوهاب . وإننى وحسب رؤيتى الشخصية ايضا ربما اسمح لنفسى أن أقول أن قصيدة لا تكذبى التى غناها محمد عبد الوهاب على العود هى من أجمل ما غنى إن لم تكن أجمل ما غنى - إننى أتكلم من ناحية الصوت والاحساس . وربما ارجعت ذلك لسببين

الأول انه خالق اللحن والوحيد الذى يستطيع أن يعبر عما بداخل اللحن من احسايس

الثانى انه غناها وكأن كامل الشناوى هو الذى يغنيها ، وذلك من كثرة ما عايش كامل الشناوى اثناء تأليفها بل انه عاش معه قصتها كاملة

أما الفنانة القديرة العظيمة نجاة فقد غنت القصيدة بكل امكانياتها الصوتية والحسية وأتت فى المرتبة الثانية بعد محمد عبد الوهاب أما الخالد عبد الحليم حافظ فقد غناها بإنفعال أكثر من المطلوب صوتا وحركة فأتى فى المرتبة الثالثة بالنسبة لهذه القصيدة « قولة حق لا انكرها » وكان ما حدث من عبد الحليم عندما غنى « لست قلبى » عكس ما حدث عند غنائه لا تكذبى تماماً فإنه فى « لست قلبى » كان متفوقاً على نفسه فى كل ما غناه من قصائد بل لا يستطيع مغنى أن يصل الى ما وصل اليه عبد الحليم فى اداء قصيدة لست قلبى . لست قلبى كان بها اربعة قمم « كامل الشناوى » محمد عبد الوهاب . على اسماعيل . عبد الحليم وكان الناقل الأمين لكل -ذلك هو عنصرى هندسة الصوت المهندس الراحل نصرى عبد النور

كان الأستاذ عبد الوهاب لا يغلق الراديو أبداً، ولا يهدأ من البحث وراء المحطات وكان يحرص علي سماع كل جديد، ولم يكن يظهر أي لحن جديد إلا ويسمعه الأستاذ عبدالوهاب.. ولو وجد فيه إتجاها يستحق الإهتمام فإنه بهضمه ويستوعبه ويحاول محاولات موسيقية في نفس الإتجاه ولكن بذوق وفن وشياكه وخبرة تجارب محمد عبد الوهاب . وعندما استمع محمد عبد الوهاب لأغنية «علي قد الشوق اللي في عيوني» غني فوراً «أنا والعذاب وهواك» وكان واضح فيها تشابهها مع «علي قد الشوق» ولكن بشياكة وحلاوة عبد الوهاب... وعندما لحن «أنت عمري» لم يترك اتجاها لحنيا في مصر إلا وجاء به في «أنت عمري» فكنت تجد في «أنت عمري» جميع من غنوا... محمد فوزي... عبد العزيز محمود... محمد عبد المطلب.. ليلي مراد حتي..ثريا حلمي... ومحمود شكوشكو.. كل نغمة حلوة وضعها عبد الوهاب في «أنت عمري» حتي يضمن لها النجاح.

وكانت أول أغنية ينزل المذيعون الي الشوارع بميكروفاناتهم بعد إذاعة الأغنية يستطلعون رأى الناس.. كما أن جميع الصحف والمجلات عملت مهرجاناً لأغنية «أنت عمري» وأسماها جليل البنداري - أشهر كاتب وناقد فني - «لقاء السحاب» وكانت «أنت عمري» أول أغنية يستعيد الجمهور مقدمتها الموسيقية ثماني مرات كاملة - ولا يدري أحد إذا كان ذلك أسعد أم كلثوم أو ضايقها. ولكنه بالقطع اراح عبد الوهاب واسعده كثيراً

لا يفوتني هنا أن أذكر أن عقد شركة صوت الفن كان يلزم الأستاذ محمد غبد الوهاب بأن كل لحن يلحنه لأي مطرب لابد أن يكون لصالح صوت الفن... ولما كانت أم كثلوم متعاقدة «ومحتكرة» لصوت القاهرة ولا يمكنها تسجيل صوتها في صوت الفن... فإن صوت الفن وعبد الحليم لم يقبلا أن يكون هذا الشريط سببا في حرمان العالم العربي من الإستمتاع بفن عبد الوهاب وصوت كوكب الشرق... فأعطت لعبد الوهاب استثناءاً كتابياً بالنسبة لأم

كلثوم دون غيرها.. بل أن أغنية «ودارت الأيام» كانت مملوكة لشركة صوت الفن وقد باعها لها مأمون الشناوي فلما طلبتها منه السيدة أم كلثوم لكي يلحنها عبد الوهاب أعطينا تنازلا عن الأغنية لمأمون الشناوي لكي تغنيها أم كلثوم وتم ذلك فعلا...

وكانت ألحان عبد الوهاب لأم كلثوم - في نظري - نقله كبيرة ، فلأول مرة تغني أم كلثوم.. «هات عينيك تسرح في دنيتهم عينيه» «هات إيديك ترتاح للمستهم إيديه» ويغنيها الشباب والكبار في اليوم التالي لإذاعتها.. وكان رصيد عبد الوهاب وأم كلثوم ٨ أغنيات من الحانه هي: ليله حب. أنت عمري. أمل حياتي. ودارت الأيام. فكروني. أغداً ألقاك. أنت الحب. هذه ليلتي.

وكان لعبد الوهاب تركيبة معينة في تفكيره - كما قال كمال الطويل نقلا عن عبد الوهاب - فكان يقسم عقله الي غرف منفصله... غرفه للحزن... تموت أمه ويأتيه خبرها الحزين، فيضعه في غرفه الحزن يقفل عليه بابها ويمارس حياته العادية.. وغرفة للفرح... يسمع خبراً مفرحاً أو يزوج إحدي بناته، فيضع كل ذلك في غرفة الفرح ويقفل عليه بابها ويمارس حياته العادية... وغرفة حساب الأرباح والخسائر، فيحسب كل شيء ويضع النتيجة في غرفة الحسابات ويقفل عليها ويمارس حياته العادية... إلا غرفة واحدة بابها مفتوح دائما لايغلق لأي سبب من الأسباب، وهي غرفة الفن والتلحين.

وبمناسبة الغرف قال كامل الشناوي ذات يوم لمحمد عبد الوهاب بمناسبة سفره لأوربا. انت طبعا رايح باريس لكي تعيش في السويت الذي سوف يحجز لك في الفندق، ومثل باريس... لندن... وسويسرا وغيرها... وأنا عندي إقتراح يريحك حيث أن البلاد كلها عندك متساوية - وتتمثل في الغرفة التي تقيم فيها... فأناعندي اقتراح.... أنت في البيت عندك تسع غرف، أكتب علي كل باب منها إسم بلد... إحدي الغرف باريس وإحدي الغرف لندن وإحدي الغرف سويسرا.. فإذا أردت أن تذهب لأي بلد منها، أدخل الغرفة

بتاعتها وريح نفسك من السفر الذي يصيبك بالرعب الدائم... وبمناسبة السفر أيضا فإن أول سفر سافرته مع محمد عبدالوهاب لا أنساه ابداً.

** ** **

السفر بالباخرة

كان الأستاذ عبد الوهاب في ذلك الوقت لا يسافر إلا بالباخرة ، وكان متعودا علي ركوب باخرتين بالذات «ايزونيا» و«اسبيريا» وكانتا تقومان من الأسكندرية وتذهبان الي بيروت ثم الي أحد مواني ايطاليا. وكان الأستاذ عبد الوهاب زبونا دائما عليهما، ومعروف لدي الطاقم جميعه، وخصوصاً المتر بتاع المطبخ والجرسونات الذين يعرفون طلباته تماماً وينفذونها له بدون أن يطلب فهو لا يشرب الماء المثلج... ولا يشرب إلا الماء الإثيان... ولا يأكل المكرونة إلا مسلوقة يحضرونها له ساخنة جداً بدون ملح أو صلصة وبجانبها قطعتين صغيرتين من الزبد يضعهما في طبق ثم يضع فوقهما المكرونة الساخنة... أما اللحم فإن رئيس الطباخين كان يعلم تماما طلبات عبد الوهاب بالنسبة له...

وكان يقسم له أيام الرحلة بين الفراخ المشوية أو المسلوقة وبين السمك المشوي أو المسلوق واللحمة مشوية، وبجوار كل ذلك بعض أنواع من الخضار السوتية والبطاطس المسلوقة... أما الحلو فهو إما فاكهة وإما قراصيا... وكان كبير الطهاة أيضا يقسم له الأيام بين أنواع الفاكهة والقراصيا...أما مشكلة عبد الوهاب الكبري بالنسبة لهاتين الباخرتين فعلمتها بالصدفة حين دخلت عليه يوما غرفته

بعد أن دخل لينام فوجدت شيئاً غريبا جداً... عبد الوهاب واقف علي السرير وبجانبه صحف كثيرة يقطعها الي شرائح أو أشرطة - طويلة «يبرمها» بأصابعه ويسد بها خروم التكييف المركب فوق السرير، ولما رأيت الجرائد وكميتها، والأشرطة المقصوصة وعددها، وخروم التكييف وكثرتها، تأكدت أن محمد عبد الوهاب لن ينام دقيقة واحدة لأنه لن يفرغ من سد هذه الخروم إلا بعد وصول الباخرة للميناء التي تقصدها، ولما سألته عن ذلك قال ما هي دي مشكلة عمري مع الباخرتين دول.. التكييف... فأنا لا أستطيع أن أنام في التكييف، والباخرتين دول... التكييف فيهما مركزيا يعني إذا حبيت تقفله حاتقفل علي كل الكباين وعلي كل الناس... فأنا مرغم كل ليلة أعمل الحكاية دي وأفضل أسد في خروم التكييف زي ماأنت شايف كده والأغرب من هذا إني بقول لهم محدش يشيل الورق ده مفيش فايده... نصيبي بقه!.

وقد سعدت جداً في تلك الرحلة التي كانت أول رحلة لي بالباخرة حيث ملأ محمد عبد الوهاب أيام الرحلة بأحاديثه الممتعة والتي كانت جديدة عليّ في ذلك الوقت ولم أشعر إلا ونحن ننزل في ميناء الوصول... وقد أحببت ركوب البواخر من وقتها ولكنني لم أتمتع بها في سفرياتي المختلفة للوقت الذي تستغرقة الرحلة وغير المتوافر بالنسبة لي ولكنه متاح لمحمد عبد الوهاب الذي لم يكن يسافر وحدة مطلقا بل كان يأخذ شخصا علي نفقته، لمجرد أن يتسامر معه. وقد إختار لمرافقته في أغلب رحلاته الراحل عبد الغني السيد لسببين - فيما أعتقد - أولا... أنه يستطيع أن يتحدث معه في النواحي الفنية... ثانيا.. لأنه كان من أكثر الناس خفة دم وذو نكتة حاضرة وسريعة، بعكس ما كان يظهر علي المسرح أو السنيما... والسفرية الثانية التي سافرتها مع محمد عبد الوهاب كانت بها حكاية غريبة وأحداث أغرب...

في يوم طلبتني السيدة نهلة محمد عبد الوهاب وقالت لي... الأستاذ عبد الوهاب تعبان في باريس وعينيه مريضة... لقد تركته

في باريس ليأخذ الباخرة.. وركبت أنا الطائرة لكي أجهز البيت لحضوره، ولكنه تكلم وقال إنه مريض ولا يستطيع الحضور وحده فهل يمكنك أن تذهب الي باريس لإحضاره؟!

فرحبت بذلك وأبديت استعدادي الفوري... وأعطتني السيدة نهلة ١٠٠٠ دولار ودبرت أنا كمان ٥٠٠ دولار وسافرت الي باريس وكانت هذه أول مرة أدخلها.. وعندما وصلت الي الفندق وصعدت إلي غرفة محمد عبد الوهاب، كان أول شيء فعلته أن دخلت الحمام ولإندهاشي الشديد لم أجد في الحمام أي مكان أقف فيه... فقد كانت أرضية الحمام مليئة بأواني تشبه الطشت المصري وكلها مليئه بالكسكي أو كسكوس، بلغة أهل المغرب والجزائر ودول شمال افريقيا. فسألت الأستاذ عبد الوهاب عن ذلك فقال... أن المغاربة والتوانسة والجزائريين المقيمين في باريس عندما علموا بوجودي وحدي وأني مريض أخذوا يسألون عليَّ ويطلبون زيارتي، فكنت لا أستطيع أن أردهم ولما جاءوا إليَّ وجدت كل واحد منهم جايب معاه آنيه مليئه بالكسكوس بإعتباره الطعام الشعبي الذي تتقن صنعه دول شمال أفريقيا، وإذا أرادوا أن يكرموا ضيفهم فإنهم يطعمونه كسكوسي. ولكنني وجدت الأستاذ عبد الوهاب يكلمني وهو مهموم جداً ويبحث في كل مكان عن شيء ما، فلما سألته قال:... نهلة أعطتني دفتر شيكات سياحية فيه شيكات بخمسة آلاف دولار هي كل ما أملك، ولكنني لا أجده ولا أعرف كيف أسدد حساب الفندق، وأدفع مصاريف السفر.

وقد أعتبرت أن الأستاذ في مأزق ، ولكنني وجدت دفتر الشيكات علي أرض الغرفة تحت أحد الموائد وسلمته للأستاذ عبد الوهاب الذي سعد به جداً وفرح وكأنه وجد كنزاً، وطلب مني أن أحتفظ به معي فرفضت وكان هذا الرفض إلهام من الله لأنني لو قبلت أن أبقيه معي لكان قد ضاع مني مثل الـ ١٥٠٠ دولار التي حضرت بها من مصر، وسوف أحكي الحكاية كلها ولو أنها مخجلة ولا .روي أو تحكي

نزلت من الفندق وأخذت أتجول في أنحاء باريس بعد أن أخذت خريطة من الإستقبال في الفندق، وسألت موظف الأستقبال عن بعض المعلومات التي تمكنني من العودة إلي الفندق دون أن أتوه... وقد علمت من الموظف أن الفندق مجاور لدار الأوبرا وميدان الأوبرا وتلهفت علي رؤية الميدان والأوبرا ومقهي دي لابيه التي قرأت عنها كثيراً في روايات توفيق الحكيم خصوصاً «عصفور من الشرق» وبعض الجرائد، وفعلا توجهت الي ميدان الأوبرا وجلست علي مقهي دي لابيه، وطلبت قهوة وقطعة جاتوه وقد هالني المبلغ الذي دفعته فيهما... وعند قيامي من علي المقهي ووقوفي أمام باب الأوبرا إقترب مني شخص وسألني إن كنت أبغي تغيير عملة... وقال لي أن سعر الدولار ٩ فرنكات ولكنه مستعد أن يشتريه مني بـ ١٥ فرنك.. ولكي اتحقق من جديته طلبت منه تغيير مائه دولار فأعطاني ١٥٠٠ فرنك، وطرت علي محمد عبد الوهاب وقلت له ياأستاذ عبد الوهاب أنت بتصرف الدولار بكام فرنك فقال ٩ إلا شوية!!!

قلت له:... واللي يصرفه لك بـ ١٥ فرنك.

فسألني إيه الحكاية ؟ فحكيت له ما حصل لي في ميدان الأوبرا...

فقال لا ياعم خد ٥٠٠ دولار أهه مني لك إصرفها زي ما أنت عاوز.... أما أنا فحصرف من الفندق.

فتعجبت لأمره وأخذت الـ ٥٠٠ دولار أضفتها الي الـ ١٤٠٠ دولار التي معي وذهبت ابحث عن الرجل في ميدان الأوبرا... وكان ينتظرني فأخذني من يدي ودخل بي الي أحد المقاهي وقال... معاك كام دولار..

قلت ١٩٠٠ دولار.

فقال... دقيقة أروح أجيب الفرنكات ، وطلب لي قهوة وجاتوه ومشي.

بعد حوالي ربع ساعة عاد وسلمني مبلغا من المال أصر أن أعده

بنفسي وعددته فعلا ۲۸٥٠٠ فرنك.. وقال لي ۱۹۰۰ × ۱٥ = ۲۸٥٠٠ مضبوط.

فقلت له... مضبوط.

فأخذ مني الفلوس ووضعها في جيبيه وقال... يلا بينا نغير الفلوس بره ، لإن لوحد شافنا ممكن يقبضوا علينا لأن اللي بنعمله يعتبر غير قانوني... وسار بي في أحد الشوارع حتي وصلنا الي باب بيت وفي هذا الشارع كانت أبواب البيوت كبيرة وفيها باب صغير في وسطها لخروج الأشخاص ودخولهم... وكان لدينا في البلد « كوم زمران » باب كبير مثل هذه الأبواب ولا يفتح الباب الكبير. الإ عند دخول وخروج المواشي... أما الباب الصغير الذي يسمونه « الخوخة » فيفتح عند خروج ودخول الأشخاص... المهم دخل بي هذا الشخص من خوخة الباب ووجدت أننا في حوش كبير مثل منازل الأرياف تماماً ثم أخرج من جيبه الفلوس التي تسلمها منى في المقهي (أو هكذا خيال الي) وقال لي:- فين الدولارات؟

فقلت له.. اديني الفلوس الأول... فأخرجها من جيبة وهو عاتب علي عدم ثقتي به.

وسلمها الي وقال.. بعد أن سلمته الـ ۱۹۰۰ دولار ضع الفلوس في جيبك وأوعي تطلعها إلا لما تروح الفندق أحسن تودينا في داهية. وخرجنا من الباب فقال لازم نفترق بقي، وبصيت عليه لقيته فص ملح وداب.

شيء ما بداخلي جعلنى أخرج المبلغ من جيبي وفرزت أوراقة التي كانت كلها من فئة المائة فرنك وعندما قمت بعدها في المقهي وجدت أن الورقة الأولي فقط من فئة المائة فرنك أما الباقي كله عشر فرنكات فلما عددتها وجدتها ٢٨٤ ورقة أي ألفين وثمانمائة وأربعين فرنك بدلا من ۲۸٥٠٠ فرنك وجريت في جميع الاتجاهات علي اعثر له علي أثر ولكن.. هيهات... وعدت للفندق منكسرا... فقد انهارت كل خططي.. لأنني كنت قد لفيت المحلات وحددت المشتروات التي سوف اشتريها لأولاد أخواتي - وأنا كان لي ٤

أخوات بنات كل واحدة لديها ٤ بنات أي ١٦ بنتا - وكنت أحرص في كل سفرية علي أن اشتري لهم جميعا أشياء متشابهة... فإذا كانت فساتين يبقي ١٦ فستانا متشابها في النوع والجودة والقيمة، والا أوجد بينهم المشاكل أو أثير الغيرة وكنت عندما أخرج من الجمرك في مطار القاهرة ويطلب مني أحد مأموري الجمرك فتحت حقيبتي فكنت أحكي له الحكاية وأقول له لذلك حتلاقي ١٦ فستانا و ١٦ بلوفرا (المهم ١٦ لا ١٧ ولا ١٥) لأن عددهم ١٦ وكان غالبا ما يصدقني الكشافون ويقولون الله يكون في عونك ونادراً ما كان يزرجن أحدهم باظت خططي في الشراء لأن ٢٨٥٠٠ فرنك غير ٢٨٤٠٠ فرنكا - تفرق كتير - أخيراً دخلت علي الأستاذ عبد الوهاب وكان أول سؤال له. عملت ايه؟... وكانت حالتي لا تسمح بالرد فقد تجمدت الدموع في عيني من الغيظ... هل أنا ساذج الي هذا الحد... واحد من صياع ميدان الأوبرا في باريس يضحك علي ويسرقني بهذه البساطة... وقد مثلت علي محمد عبد الوهاب أن العملية تمت حتي أنه قال... مازحا طيب نتحاسب بقي ، وأخيرا قال طيب علي الأقل رجع لي الخمسمائة دولار. وضحكت وأعتبرته يمزح وسكت... لم يكن لدي أي علم بباريس ولا كيفية الأمور فيها كما أسلفت فهذه أول مرة.

وقال لي الأستاذ.. إحنا القطر بتاعنا اللي حيودينا إيطاليا بيقوم الساعة ستة وثلث ودلوقت الساعة الخامسة وظننت أن هذا وقت كاف.. وبدأت بمحاسبة الفندق ثم البحث عن تاكسي يأخذنا للمحطة فإذا بي وكأنني أبحث لبن العصفور أو الهدهد اليتيم علي رأي توفيق الحكيم ولما سألت موظف الإستعلامات سألني إحنا رايحين فين؟ فذكرت له موعد القطار... قال... مش حاتلحقوه... ده وقت الذروة ويمكن تفوت ساعة واثنين وما تلقيش تاكسي... وفجأة وقف تاكسي أمام الباب بينزل زبون ، وجريت علي التاكسي زي المجنون وأول حاجة قلتها له الـ ١٠٠ دولار دي علشانك بس ركبنا ودينا المحطة. القطر بتاعنا الساعة ستة وثلث.. ولقيت الأستاذ عبد الوهاب واقف خلفي وقد شعر بالكارثة وأخذ يتمتم ، ولم

أعرف إن كان يدعو أم يلعن ولكن الاكيد انه كان في غاية الغضب لان عدم إدراك القطر معناها انتظار أسبوع آخر حتي موعد الباخرة التالية. وظللت بجانب سائق التاكسي - لا ألتفت لعبد الوهاب لأنه لم يكن هناك وقت للإعتذار أو التبرير ورفعت المبلغ إلي ٢٠٠ دولار، وأمتعت الفلوس سائق التاكسي وقال نحاول ولكن لا أضمن شيئا. وأخيراً وبعد طول معاناه ، ونقد مرير من عبد الوهاب وتوبيخ دخلنا ميدان المحطة الساعة السادسة والتاسعة عشر دقيقة وتأكدت أننا لن ندرك القطار. ولكنني فوجئت بسائق التاكسي يقول لديكم ٤ دقائق.. فقلت له.. دقيقة واحدة... فقال لا القطار ميعاده الساعة السادسة والثلاثة وعشرون دقيقة فعاد الأمل وسحبت الأستاذ عبد الوهاب من يده وجرينا ووراءنا الجمال الذي يجري بالحقائب وعندما لمست يد الأستاذ عبد الوهاب مقبض باب عربة النوم زَعَقَتَ صفارة القطارو إذا بعامل عربة النوم يرفع الأستاذ عبد الوهاب من ذراعية بقوة ويدخله العربة وقفزت خلفه وسار القطار ونحن لا نكاد نأخذ أنفاسنا، ولحسن الحظ كان فراش عربة النوم جزائريا ويعرف الأستاذ عبد الوهاب بحكم تكرار ركوبه وبحكم أنه جزائري يعبد عبد الوهاب مثل باقي شعوب شمال أفريقيا.

كانت حزلقة الفرنسيين في توقيت قطاراتهم هي السبب في منع الكارثة فهم لا يحددون مواعيد القطارات بأرقام دائرية زي ٥ر٧ أو ٧ أو ٣٠ر٦ ولكن لازم ٢٣ر٦ أو ١٧ر٤ أو ٢٢ر٧ وفي القطار أخذ الأستاذ عبد الوهاب، بعد أن إطمأن أنه أصبح في القطار وانه سوف يدرك المركب الصغير التي سوف نستقلها لتوصيلنا الي الباخرة إسبيريا التى سوف تسافر بنا الى مصر ، و كانت السيدة نهلة قد حجزتها واختارت نوعها عن طريق شركة كوك للسياحة بحيث تكون «مقفولة» حتي لا يصاب الأستاذ ببرد... أخذ يعيد عليّ شريط الذكريات ويقول لي بعد فوات الأوان.... ماذا كان يجب أن أفعل وأن هناك ساعات اسمها ساعات الذروة. وأخيراً سألني بعد أن عاد اليه اطمئنانه «عمل إيه معاك النصاب بتاع تغيير الدولارات»! وكدت أقع من هول المفاجأة...

فحكيت كل شيء كما حصل وأخذ الاستاذ عبد الوهاب يعايرني بما حدث حتي بعد أن وصلنا الي مصر ويحكي الحكاية لكل من يهمه الأمر ومن لا يهمه.. فمن عبد الحليم الي كامل الشناوي الي جليل البنداري الي كمال الملاخ الي زوجتي وزوجته الي موظفي الشركة... المهم فضحني لدي الجميع وكان يسألني بمناسبة وبدون مناسبة الدولار بكام فرنك النهاردة... يامجدي ثم يضحك.

وكان عبد الوهاب إذا انتهي من تسجيل ما، فإنه يرسل نسخة... مختصرة منه الي الإذاعة بعد أن يكون قد أوصي الجميع بإذاعة الأغنية وتكرار إذاعتها... وكان يتتبع الشريط تليفونيا حتي يطمئن الي وصوله الي المكان الذي يجب أن يصل اليه.. فكان إذا علم أن الشريط أصبح مع الساعي «فتوح» مثلا... لكي يسلمه الي الاستوديو يظل وراء فتوح حتي يكلمه... وعندما يرد عليه يقول الأستاذ عبد الوهاب... إيه يافتوح بك سلمت الشريط.. إبقي فوت عليٌ علشان عاوزك ضروري...

أما بالنسبة للتليفزيون فكانت أي أغنية جديدة له لابد أن تذاع تليفزيونياً في أول حفل لها سواء كانت الأغنية لعبد الحليم أو نجاة أو وردة أو فايزة... وكان يسعي ويسعي حتي لو إحتاج الأمر أن يكلم الوزير بنفسه...

ما رأيته من الأستاذ عبد الوهاب في الأناشيد الجماعية مثل.. «الوطن الأكبر» و «الجيل الصاعد» و «صوت الجماهير» كانت تصل بصحة عبد الوهاب إلي أقصي درجات الإجهاد.. فهو يصر علي أن تكون فقرة عبد الحليم مناسبة لصوت عبد الحليم، وتكون فقرة نجاة مناسبة لصوت نجاة... وهكذا..

وكان يشترك في كل نشيد صفوة مطربي ومطربات مصر يعني مثلا الوطن الاكبر غني فيه عبد الحليم ، نجاة ، شادية ، فايزة ، وردة ، صباح ، فايدة كامل وكذلك صوت الجماهير، والجيل الصاعد... الخ.

** ** **

مصرفون
MisrFone

حياتي بالصوت والصورة

في يوم جاني حسين كمال في بيتي ومعاه لحن ونشيد الأرض الطيبة اللي لحنة عبد الوهاب لعدة مطربين فلما سألو الاستاذ عبد الوهاب في التليفزيون مين يخرج النشيد ده قال... حسين كمال....في مثل هذه الظروف كان حسين دايما يحب يتونس برأى الناس اللي يثق في رأيهم وكنت أنا واحد منه.جاني حسين وسمعني اللحن وحكي لي تصوره... وقلت له ياحسين النشيد حايطلع رائع وتصورك لإخراجة جميل جداً... ثم كلمت حسين في أمر اخر كان يورقني.. قلت ياحسين.. الناس دي حاتفضل في الإهمال اللي هي فيه لغاية إمتي.. قال ناس مين؟؟

قلت ... أم كلثوم ماتت ولم تترك الا اسطواناتها وكاسيتاتها وده شيء عظيم جداً - فن خطير وجميل - لكن لم تترك اي شيء يسجل حياتها وكيف صنعت هذا الفن حتي وصل الي الناس بهذا الجمال والشموخ والعظمة ولم تترك الا المذركات اللي قالتها للأخ وجدي الحكيم وياريتها قالت كل شيء... لأ.. اعتبرت انها لم تخطيء ابدا اي شيء ونحن نعلم أشياء كثيرة لم تقلها.

كذلك الأستاذ فريد الأطرش ترك فنا جميلا وموسيقي رائعة...

ولكن لم يقل كلمة واحدة تشرح كيف وصل الينا هذا الفن أو تقول كيف صنع وما هو الجهد الذي بذل فيه ومن وراءة.. ولا حاجة، مع أن فريد واخته اسمهان وأمه... لهما قصة كفاح من أعظم القصص..

والأخ عبد الحليم نفس الشيء - وكان الكلام ده قبل ما أعمل كتابي «أعز الناس» وقلت: أنا نفسي إن إحنا نعمل المستحيل مع الأستاذ عبد الوهاب لكي نحصل منه علي ما لم يتركه الآخرون وياريت نصور حياته وهو عايش وقبل ما يضيع الوقت وتروح الفرصة..

قال حسين أنا معاك تماماً لكن إزاي!!

مسكت التليفون وطلبت الأستاذ عبد الوهاب وقلت له.. الأستاذ حسين كمال عندي وبنتكلم في نشيد الأرض الطيبة وكنا عايزين نشوفك شوية..

فرحب الأستاذ عبد الوهاب ظنا منه أننا سوف نكلمه في الأرض الطيبة... ولما جلسنا معه حكيت له كل اللي أنا قلته لحسين عن أم كلثوم وفريد وعبد الحليم... وقد فهم وقال... والمطلوب مني؟!.

فقلت له... المطلوب منك شيء في منتهي البساطة حنصور تاريخ حياتك كله بصوتك وصورتك..

قال: إزاي؟

قلت: ياأستاذ عبد الوهاب مين محمد عبد الوهاب بتاع فرنسا دلوقت؟

قال: موريس شيفا ليه...

قلت: الفرنساويين - لأنهم ناس بيحافظوا علي القيم والقمم اللي عندهم صمموا يعملوا فيلم يسجل حياة موريس شيفالييه قبل أن تفوت الفرصة... فجابوه وقعدوه علي أحدي القمم العالية عند نهر السين بحيث تبدو باريس تحت قدميه وامسك بعصا يخط بها علي الأرض ونظر الي باريس وقال: دي باريس أم الدنيا، بلد النور عاصمة الجمال... دي باريس.. ثم يقول في الحي الفلاني.. (نعمل ترافيلينج «جولة» بالكاميرا في أحياء باريس) ثم يقول أمام المنزل رقم ٥ (تدخل الكاميرا زوم إن علي رقم ٥) نري أمامه طفل يلعب السيجة فموريس شيفالييه يقول.. «أنا كنت الولد ده... ساعة ما يقول موريسس شيفالييه بنفسه انا كنت الولد

ده لابد أن الجمهور يصدقه، ويمشي مع الولد ده كأنه موريس شيفاليه فعلا.

نظرت إلى عبد الوهاب بطرف عيني فوجدته قد سر بما أقول وأنه يعطيني كل إهتمامه.. فسعدت جدا وعرفت ان السنارة غمزت وأكملت صحفية جميلة تريد أن تعمل رسالة دكتوراة من محمد عبد الوهاب فتسعى اليه ولكنه بعيد المنال .. تضع إهتمامها في منزله ومن يعملون به .. ترشوهم تقدم لهم الهدايا تبدأ تحصل منهم علي معلومات وتقترب يوما بعد يوم من غرفة جلوسه وتشاهده من خرم مفتاح الغرفة فتجده يجلس مع توفيق الحكيم .. ويوسف وهبي .. وكامل الشناوي وغيرهم .. بحيث لاتقابل عبد الوهاب إلا في الحلقة الخامسة والمذيعة دي حاتكون نجوي ابراهيم .

كان الاستاذ عبد الوهاب مهتم ومبسوط وعجباه الفكرة ولكنني قلت له ... بس يا أستاذ عبد الوهاب ده يحتاج الحقيقة كل الحقيقة ، لانريد قصة زائفة ولا نريد تجميل المسائل ، يعني نعمل عبد الوهاب البشر اللي يحسن ويخطئ اللي له حسناته وله سيئاته من الألف إلي الياء ..هل أنت علي استعداد لهذه الشروط ؟! من غير كده نبقي ماعملناش حاجة سوف نحتاج إلي تصويرك في البداية ثم في النهاية ٤ أيام و ٤ أيام أما أيام الصبا والشباب والأفلام فسوف نصورها بالمهندس محمد محمد عبد الوهاب - ابنك وكما تعرف هو يشبهك تماما شكلا وصوتا ... وأنا فاتحته ووافق .. قال نبتدي إمتي ؟... طرت أنا وحسين وكمال من الفرح وقلنا من اللحظة دي .. قال لا ... النهارده الخميس نقعد السبت الساعة السابعة مساءً وكل يوم نفس الموعد

قلت إننا سوف نقسم أنفسنا علي مجموعات تحاورك حتى نخرج بكل شئ من البداية إلي النهاية

قال : أنتم مين ؟؟

قلت الأستاذ سمير عبد العظيم جزء وليكن الجزء الأول ... الأستاذ مفيد فوزي جزء وليكن الجزء الثاني.. الأستاذ حسين كمال جزء وليكن الجزء الثالث .. وأنا الجزء الرابع قال لا ... ثلاثة بس ... سمير وأنت

.. مفيد وأنت .. وحسين كمال وأنت ... يعني أنت لازم تحضر كل التسجيلات لأنك حافظ كل إنتاجي وعامل أرشيف وحاتفيدني أثناء الحوار فتسعفني عندما أنسي أي شئ ... واتفقنا علي ذلك وبدأنا التسجيل وسجلنا ١٦ ساعة فيها كل شئ.

وكان الأستاذ عبد الوهاب كل ما ينتهي من شريط، ويخرج من الريكوردر يتسلمه عبد الوهاب من اللي بيسجله ، ويضعه في علبته ويغلفه ويسلمه لي بطريقة غريبة. كان لا يسلمه لي في أصابعي ولكنه يمسك يدي كاملة بيديه، ويفتح يدي، ويضع الشريط في راحة يدي ويغلق أصابعي علي الشريط وكأنه يسلمني أمانة، ويغلق يدي عليها لكي يشعرني بقيمة هذه الأمانة.

وقد قال الأستاذ عبد الوهاب كل شيء... كل شيء ، وليس ثقة فينا ولكنه كان يعلم أن كل ما يقوله سوف يتحول الي سيناريو يقرأه ويشطب منه ما يريد وأن السيناريو سوف يصور ويعرض عليه ويستطيع أن يرفض منه ما يريد ، فحكي كل حاجة علي هذا الأساس وبهذه الحسابات.. وكسبنا ١٦ ساعة يحكي فيها عبد الوهاب عن نفسه من سن ٧ سنين الي سن ٧٧ سنة وهذا هو الأمر الذي قلت في المقدمة أنني تذكرت أمراً خطيراً سوف يجعلني أنا الشخص الوحيد في العالم العربي الذي يستطيع أن يكتب هذا الكتاب عن محمد عبد الوهاب ولا ينقص من حقه شيئاً لأن عبد الوهاب نفسه هو الذي سوف يكتب بصوته قصة حياته.

ولا يوجد في العالم كاتب أومورخ أو موسيقي يستطيع أن يكتب أو يلم بحياة محمد عبد الوهاب التي تعتبر أعرض حياة لأي فنان في العالم العربي وأكثرها ثراء.

** ** **

كرامة الفنان

كانت كرامة الفنان عند محمد عبد الوهاب في أقصي درجاتها ولا يعادلها أي شيء.في يوم قال عبد الحليم لعبد الوهاب إنهم مطلوبين يروحوا دمشق يغنوا أثناء وجود عبد الناصر هناك... ولكن عبد الوهاب ذعر وقال: أنت عارف أنا مابركبش طيارة، ويمكن تجيني سكته قلبية في الحكاية دي... فقال عبد الحليم ده أمر ولازم ننفذه.. ولكن عبد الوهاب بكي وصمم علي عدم التنفيذ وجاءته فكرة، فأحضر قربة ماء ساخن ووضع يديه حولها حتي صارت يديه في سخونة القربة وطلب صلاح الشاهد أمين رياسة الجمهورية في ذلك الوقت وقال له: أنا عايز أشوفك. ولماجه صلاح الشاهد وسلم علي عبد الوهاب وجد يديه ساخنة فقال الأستاذ عبد الوهاب أنت إيديك زي النار...

فقال الأستاذ عبد الوهاب ما أنا طلبتك علشان كده وعلشان تبلغ سيادة الريس يعفيني من المشوار ده... ونزل صلاح الشاهد وحكي لجمال عبد الناصر الحكاية وقدر عبد الناصر الظرف وقال: بلاش الأستاذ عبد الوهاب.لكن أحد أولاد الحلال أفهم جمال عبد الناصر أن محمد عبد الوهاب بيعمل تمثيلية علشان ما يسافرش... وإذا بالتليفون يدق في بيت محمد عبد الوهاب واذا بالمتكلم يطلب الأستاذ عبد الوهاب ويقول بحده.. ياأستاذ عبد الوهاب أنا جمال عبد الناصر بعد ربع ساعة حتكون

فيه عربية من الجيش أمام الباب... تركبها وتروح المطار وتسافر سوريا... ونفذ الأستاذ عبد الوهاب... وجلس بجانبه في الطائرة عبد الحليم ، وإذا بالأستاذ عبد الوهاب ينفجرفي البكاء ويقول... ليست هذه معاملة الفنان!

وعندما وصلت الطائرة الي دمشق رفض عبد الوهاب النزول منها ، وحضر جميع المسئولين وحاولوا معه ولكنه رفض... وعلم أهل دمشق أن محمد عبد الوهاب في الطائرة في مطار دمشق ولا يريد النزول ، فإذا بأهالي دمشق جميعا يهرولون الي المطار ويهتفون بإسم محمد عبد الوهاب ويملأون المطار تصفيقا وهتافا يطالب عبد الوهاب بالنزول ضيفاً علي دمشق... وهنا نزل محمد عبد الوهاب مرفوع الرأس وركب سيارته الي الفندق ولكنه في الفندق مرض حقا ووصلت حرارته الي ٤٠ درجة مئوية ولم يغني لأنه لم يكن تمثيل في هذه المرة...

وعند معاهدة كامب ديفيد وعودة السادات طلب الرئيس السادات من عبد الوهاب أن يقود الفرقة الموسيقية عند عزف السلام الجمهوري بعد أن قلده رتبه اللواء... ولكن عندما حضر بيجن وأراد السادات من عبد الوهاب أن يقود الفرقة الموسيقية عندما يذهب السادات لمقابلة بيجن رفض عبد الوهاب بحسم وفهم السادات وقبل.

كان عبد الوهاب يقول دائما أن الفنان أهم من أى إمبراطور أو أى ملك أو أى رئيس، وكان يضرب مثلا علي ذلك بقوله مين فاكر رئيس جمهورية النمسا منذ ١٠٠ سنة، ويعقب ولا واحد... ثم يسأل.. من يعرف صاحب السيموفونية.. الخامسة وكان موسيقياً فاقد السمع... ويرد علي نفسه بقوله طبعا بيتهوفن. يعني بيتهوفن أهم من امبراطور النمسا وكذلك بالنسبة لألمانيا أو روسيا أو بولنده أو أى بلد... الفنان أبقي من أى إمبراطور أو ملك.. ثم يقول أهو بتهوفن مولود في سنة ١٧٧٠.. مين يعرف بقي من كان رئيس ألمانيا في ذلك الوقت.. ولاواحد !

** ** **

الاسطوانة البلاتينية

في سنة ١٩٧٧ قـرر اتحـاد الإسطوانات العـالميـة E.M.I وهو اتحاد يمثل ٢٦ شركة عالمية منها E.M.I بلندن وصوت سچده (هيز ماسترزفويس) وباتيه ماركوني بباريس وكولومبيا باليونان وبارلوفون بإيطاليا ٢٦ شـركة عـالمية ترأسهما شركة E.M.I .قرر هذا الإتحاد أن يمنح الأستاذ محمد عبد الوهاب الإسطوانة البلاتينية - وهي اسطوانة لا تهدي إلا لمن أسعد شعبه والشعوب الأخرى بفنه طوال سنوات حياته، وبإجماع ٨٠٪ من شركات الإتحاد.

وقد تمت مراسلات بين الإتحاد منذ سنة ٧٦ عرضوا فيه هذا الأمر وطلبوا فيه أن يحضر رئيس الإتحاد إلى مصر ومعه وفد من الاتحاد وأن يسلموا الإسطوانه للرئيس الراحل أنور السادات باعتباره رئيس الدولة لكي يسلمها بنفسه في احتفال عام - أبدي الإتحاد استعداده لتغطية كل نفقاته - وقد طلب الأستاذ عبد الوهاب موافقة الرئيس السادات الذي سعد بذلك وحدد بنفسه اليوم الذي يحضر فيه الوفد لتسليم الأسطوانة.. وأنه سوف يسلمها بنفسه لمحمد عبد الوهاب وأن ذلك يسعده جداً... وأن يكون ذلك في احتفال ضخم فى مسرح سيد درويش في الهرم.

ولكن يشاء القدر أن يصادف يوم التسليم الذي حدده الرئيس السادات أحد أيام مفاوضات إتفاقية كامب ديفيد - ويريد الأستاذ أن يؤجل الحفل

ويرسل عن طريق وزارة الخارجية هذه الرغبة للرئيس السادات ولكن الإجابة تكون... «يقام الحفل في موعده وأن ينوب عنه في استلام وتسليم الأسطوانة - حسني مبارك «نائب الرئيس».

ويتم ذلك فعلا ويقام الإحتفال ويحضر من إتماد الـ E.M.I رئيسه السير جون ريد ومستر كوك مان مدير الـ E.M.I والسيد چاك بيلبير عن شركة باتيه ماركوني وبيتر بروان عن شركة E.M.I والسيد احمد حشلف رئيس القسم العربي في الإتحاد ومعهم اسطوانتان ، الأولي بلاتينية محفور عليها اسم محمد عبد الوهاب ومحفور أيضا الإهداء وسببه وظروف التسليم.. ومطبوع عليها أول اسطوانة سجلها بصوته في شركة E.M.I وهي أغنية «أتيت فالفيتها ساهرة» التي سجلت سنة ١٩٢١ وكان صوت عبد الوهاب فيها كصوت فتاة صغيرة... وسجل علي الأسطوانة أيضا بعض أغاني الأستاذ عبد الوهاب ، والأسطوانة الآخري ذهبية (وهي بمحتوياتها وما هو مكتوب عليها) مماثلة تماماً للإسطوانة البلاتينية ومهداة من الإتحاد للرئيس أنور السادات.

وقد هيأت «صوت الفن» لوفد الإتحاد الإقامة في فندق شيراتون القاهرة وخصصت لكل عضو سيارة مرسيدس جديدة ومن أفخم الموديلات في ذلك الوقت وأقام الوفد ٤ أيام هيأت له فيها «صوت الفن» زيارة الأقصر وأسوان وبعض المعالم السياحية بمصر.

وسجل التليفزيون المصري والإذاعة المصرية الحفل وقد استهله السيد جون ريد بكلمة الإتحاد التي شرح فيها مشوار محمد عبد الوهاب مع شركةE.M.I منذ كان سنه ١٤ سنة وحتي تاريخ الإحتفال.. ثم تبعه نائب الرئيس - حسني مبارك - بكلمة جميلة قيم فيها محمد عبد الوهاب وشكر الإتحاد علي هديته لمحمد عبد الوهاب وللرئيس أنور السادات ، واعتذر عن عدم تمكن الرئيس السادات من حضور الإحتفال بنفسه لإنشغاله في مفاوضات كامب ديفيد ، وقال أنه أنابه عنه في هذا الإحتفال.. ثم تسلم الأسطوانة البلاتينية وسلمها للأستاذ عبد الوهاب وتسلم الأسطوانة الذهبية نيابة عن الرئيس السادات ، ثم ختم الأستاذ عبد الوهاب الحفل الذي حضره كل فنان ينتمي للموسيقي في مصر

بكلمة. (ولا نلتفت الي ما حاوله بعض الفنانيين والشركات بعد ذلك من تقليل لقيمة الأسطوانة البلاتينية عندما كتبوا في الصحف ووسائل النشر أنها أهديت الي هذا أو ذاك من الفنانين محاولين التمسح في الأسطوانة البلاتينية التي أهديت لمحمد عبد الوهاب.... وقد أخطاؤا كثيراً إذ قالوا أنها أهديت لأن فلان باع ألبومة مليون اسطوانة.. وكل هذا غير صحيح لأن البرتوكول العالمي لإهداء الأسطوانة البلاتينية قضي بأن تهدي لمن «أسعد شعبه والشعوب الأخري طوال سنين حياته بفنه وموهبته» ولا دخل لذلك إطلاقا بعدد المبيعات».

إنه سبب معنوي يتعلق بإسعاد شعبه والشعوب الأخري طوال سنين عمره مثل بتهوفن او شوبان أو فاجنر وغيرهم من العباقرة والرموز الفنية.

** ****

دقة محمد عبد الوهاب

كان عبد الوهاب لايقبل أن يقدم فنه إلا مكتملا وحسب ما يراه هو - وليس حسب ما يراه أي إنسان آخر مهما كان ، ولأضرب مثلا علي ذلك... أقول:.... أنتجنا فيلم «الخطايا» بطولة عبد الحليم ، وكان عبد الوهاب قد لحن في هذا الفيلم أغنية اسمها «قوللي حاجة» وكان الفيلم قد بيعت حقوق استغلاله خارج مصر للموزع اللبناني الشهير في ذلك الوقت محمد علي الصباحي الذي اشتري حقوق إستغلال الفيلم بمبلغ خيالي بالنسبة لأسعار ذلك الوقت - ولكي يضمن استرداد مادفعه وأرباحه - اشترط أن نسلم نسخ الفيلم لجميع المناطق المباع فيها قبل ميعاد العرض بمدة كافية بحيث يمكن عرضه في تلك البلاد في العيد... ووضع شرطاً جزائياً بالنسبة لهذا البند بالذات غرامة قدرها ٥٠ (خمسون ألف جنيه) أي ما يعادل مليون ونصف مليون جنيه بعملة هذه الأيام.. في حالة تأخر التسليم عن موعده إلا بسبب قوي وخارج عن الإرادة.

وفعلا حرصت الشركة علي أن ينتهي التصوير والمونتاج والدوبلاج وطبع النسخ في موعد يمكن الشركة أن تنفذ إلتزاماتها في الوقت المتفق عليه (قبل العيد بوقت كاف) وفعلا أرسلنا النسخ الي مطار القاهرة وبدأنا نتخذ إجراءات الشحن وإذا - وبدون سبب معروف - يطلب الأستاذ عبد الوهاب رؤية إحدي النسخ للفيلم ونعمل له عرضا خاصاً في

صالة استوديو مصر لكي يري الفيلم و... وإذا به يفاجأ أثناء رؤيته لأغنية «قوللي حاجة» بوجود وقفة في الموسيقي مدتها لا تزيد على - عشرة ثواني...

فقال: مين عمل السكته دي؟!!!

قلنا له المخرج - وكان المخرج العظيم حسن الإمام.. رحمة الله.

قال: ليه...؟؟

قلنا: رؤيته كانت أن تدخل نادية لطفي بطلة الفيلم من باب الأوبرا (الأوبرا القديمة التي احترقت) وعبد الحليم يغني الأغنية علي مسرح دار الأوبرا الخالية من الجمهور فيشعر عبد الحليم بها تفتح الباب فينظر نحوها. وهنا رأى المخرج إيقاف الموسيقي لهذه الثواني حتي يركز علي نظرة عبد الحليم للبطلة، وأنه رآها تدخل ، ثم يكمل الموسيقي والأغنية..

وإذا بعبد الوهاب لا يرد علي كل ذلك... ولكن يسأل بمنتهي الحدة والعنف... أين نسخ الفيلم الآن..

قلنا: كلها بالمطار... ماعدا نسخ مصر فهي في الشركة وعددها ١٣ نسخة للعرض في مصر..

فقال: الـ ١٣ نسخة تروح استوديو مصر ويكلف المونتير بالحضور الي الإستوديو وأنا سوف أقابله لإعادة كل شيء إلي أصله... ثم وجه كلامه اليّ وقال... وأنت ياأستاذ تسيب مكتبك وتنزل تركب عربيتك وتروح بنفسك المطار وتجيب جميع النسخ اللي في المطار توديها استوديو مصر رأساً - وكنت أيامها شباب أقدر أعمل الحاجات الغريبة دي -

فقلت: ياأستاذ عبد الوهاب السكته ١٠ ثواني.. فقاطعني... قائلا: لا مناقشة.. ولا حتي لك أن تتكلم في فني، وما يجوز ولا يجوز فأكملت كلامي قائلا: وسيادتك عارف إن العقد فيه شرط جزائي إذا تأخر وصول النسخ أو احداها عن العرض في العيد ومقدار الجزاء خمسين ألف جنيه . فقال... محتداً: ولو كان الجزاء خمسمائة ألف جنيه... النسخ تيجي يعني تيجي...

وفعلا كان الأمر حاسماً ولا مجال لأخذ رأى عبد الحليم أو الحاج وحيد... فقد كان واضحاً أن الأستاذ عبد الوهاب مصمم... وإذا صمم عبد الوهاب

انتهي الأمر.

وفعلا ذهبت الي المطار ونفذت ما طلب الأستاذ عبد الوهاب حرفياً وسهرت معه في استوديو مصر بغرفة المونتاج حتي الساعة السادسة من صباح اليوم الثاني حيث قال لي: اتفضل النسخ أهه دلوقت ممكن تسفرها...

وطرت الي المطار وسافرت النسخ وأدركنا الموعد " بالتيلة " ؟

حرص... جدية... إلتزام... احترام لفن عبد الوهاب... تنفيذ بلا شروط لما يريده عبد الوهاب لأنه عودنا علي الكلمة التي نقلت اليه عن الموسيقيار بتهوفن «لاشيء يقف أمام الأجمل».. حيث كانت هذه العبارة بالنسبة لمحمد عبد الوهاب دستور عمل. ومبدأ حياة

بعد « هان الود » وبعد أن حصلنا عليها لصوت الفن، لحن الأستاذ عبد الوهاب قصيدة « أيظن » وكانت أول قصيدة يلحنها عبد الوهاب من شعر نزار قباني... وكان أليق صوت للقصيدة إختاره عبد الوهاب هو صوت نجاة... وكانت نجاة القديرة العظيمة متعاقدة مع شركة مصرفون المملوكة للفنان القدير الراحل محمد فوزي (الذي كان فناناً من شعر رأسه وحتي اظافر اصابع قدميه) وكان أول من أسس مصنعا للاسطوانات في مصر... وقد أسمع عبد الوهاب. لنجاة قصيدة « أيظن » فتعلقت بها جداً وطلبت أن تسجلها فوراً... وسألها عبد الوهاب.. فين..؟!!

فقالت.. في شركة مصرفون فلدي عقد احتكار معهم..

فأخرج لها الأستاذ عبد الوهاب صورة من عقد تأسيس شركة صوت الفن وأشار لها الي بند معين فيه ، كان البند ينص علي «إنه إلا يجوز للاستاذ عبد الوهاب إعطاء أي لحن من ألحانه لأي مطرب أو مطربة لا إذا سجل في شركة صوت الفن»... وهنا أسقط في يد الفنانة نجاة... وطلبت من الأستاذ عبد الوهاب مهلة ، بشرط أن يعدها بألا يعرض هذا اللحن علي أي مطربة أخري وأن يحتفظ لها به... وأنها سوف تتصرف بحيث يسجل اللحن في صوت الفن... وفعلا ذهبت الي الفنان محمد فوزي وقصت عليه القصة بأمانة شديدة وأفهمته أنها يهمها ويهم مستقبلها أن تغني هذا اللحن... وطلبت منه أن يجد لها حلا: وهي تعلم أن عقدها مع

مصرفون لا يسمح لها بذلك وهي تحترم العقد ولاتريد أن ترتكب أي مخالفة ولا ترغب في ذلك..

لكن عظمة الأستاذ محمد فوزي وتقديره للفن... وكذلك احترامه للرغبات الفنية للفنان - لأنه هو نفسه، قبل كل شيء، فنان ويعلم معني أن فناناً يريد أن يغني شيئاً أعجبة وتعلق به - فما كان منه إلا أن أخرج ورقة بيضاء من أوراق مصرفون وحرر عليها تصريحاً مكتوبا للسيدة نجاة يصرح فيه بأن تغني قصيدة «أيظن» من ألحان الأستاذ محمد عبد الوهاب وأن تسجلها علي اسطوانات صوت الفن بصفة إستثنائية وودية...وسجلت نجاة «أيظن» في صوت الفن وكان لها دوياً غريباً في ذلك الوقت... لدرجة أن السيدة ايزابيل بيضا أحد الشركاء في كايروفون حضرت الي شركة صوت الفن - رغم عدم وجود مصلحة لها في ذلك - وسألت الأستاذ عبد الوهاب ... لماذا لا يسجل «أيظن» بصوته.. ؟!!

فلما قال لها.. لا أستطيع أن أقول «حتي فساتيني التي....»

و إقترحت إقتراحاً غريباً... لماذا لا يغير الكلمات ويقول «حتي بناطيلي التي أهملتها...»

تصور الفن بيعمل إيه في الإنسان!!!

وبعد ذلك في سنة ١٩٨٢ أعادت السيدة نجاة غناء قصيدة «أيظن» في حفل النادي الأهلي واستقبلت استقبلا خطيراً... لدرجة أننا أعدنا طبعها علي كاسيت باسم «أيظن ٨٢» وكأنها قصيدة جديدة تغني لأول مرة.

** ** **

آخر ما سجله عبد الوهاب

في يوم رحت للأستاذ عبد الوهاب ومعي الأخ الصديق جلال معوض ومهندس الصوت المعروف عبد العزيز قنديل - كبير مهندسي الصوت في الإذاعة في ذلك الوقت - ومعنا آلة تسجيل «ناجرا» وهي أحسن ماكينة تسجيل سويسرية الصنع - وبعد ما قعدنا مع الأستاذ شوية - استغرب وجود ثلاثتنا وماكينة التسجيل... وقال إنتو عايزين مني حاجة؟!!فأناقلت له.. آه... قال... إيه...؟!

قلت... قصة أفلامك الستة... قال... يعني إيه؟!

قلت.. للتاريخ وللناس عايزينك تحكي إزاي عملت الوردة البيضاء، دموع الحب، يحيا الحب، يوم سعيد، ممنوع الحب، رصاصة في القلب، لست ملاكا... وتعليق علي كل أغنية فيهم وبتفكرك بايه.. وإيه بالتحديد اللي في الأغاني دي... ومين كتبها وكيف صورت... ألخ... وده حايكون شيء مهم وحنطلعه للناس على كاستيات وحايبقي مشوق جداً... الناس تحب تسمع الحاجات دي وتعرفها...

قال... وكمان فيلم «عنبر» و «غزل البنات» دول من الأفلام المهمة في

حياتي ولو أنها بطولة ليلي مراد وأنور وجدي مش محمد عبد الوهاب.
وفرحنا جداً... وأكمل وقال كثيرا جداً، وقد أصدرنا منها «ممنوع الحب» علي شريطين كاملين... و «رصاصة في القلب»... وسوف يظهر الباقي تباعا في مناسبات مولده ورحيله إذا أمتدبنا العمر إن شاء الله.
وقال: لإن افلامي كلها كانت ألحانها معمولة علشاني أنا شخصياً وده مفهوش أي إشكال.
وفي الأفلام اللي كان معايا فيها مطربات فدي برضه ماكانش فيها إشكالات لأنها أغاني فردية... لنجاة علي في دموع الحب أو ليلي مراد في يحيا الحب أو رجاء عبده في ممنوع الحب أو راقية ابراهيم في رصاصة في القلب... ودي كانت مؤدية وليست مطربة.. ثم نور الهدي في لست ملاكا... كل ده ماكانش فيه أي إشكال، ألحان عادية فردية تغنيها المطربة في كل فيلم من تلك الأفلام...
أما «الحوسة» الكبيرة والجهد غير الطبيعي فكان في فيلم «عنبر» وعلشان كده أنا حريص إني أتكلم عن فيلم «عنبر».

عنبر الى الأبد

فيلم عنبر... أول فيلم عملته مع شريك فنان... أفلامي كانت مع شركاء عاديين.. أما الفيلم ده فأنا عملته مع الفنان أنور وجدي كان شريكي وأنور وجدي بجانب إنه مخرج عظيم كان فيه موهبة - بالنسبة لي أنا - لها أهمية.. هذه الموهبة هي مقدرته وكفاءته في إخراج الأغنية وإخراج الإستعراضات الموسيقية كان شيئاً هاماً جداً في إخراج الأغاني... وأنا كملحن كان ده شيء يهمني جداً... الفيلم ده أنا لحنته في الشوارع. إزاي في الشوارع... أناكنت وقت ماعملنا الفيلم ده ساكن في حلوان....

وحلوان بتبعد عن القاهرة حوالي ٣٠ كيلو متراً أو أكثر، وهواها نقي وصحي والناس بتجيلها من كل بلاد العالم علي أساس أن هواها جاف ومفيد.. فكنت من آن لآخر في الأتومبيل وأنا نازل وراجع... كنت بأبقي مبسوط جداً... وكنت بأسأل نفسي ليه الخواطر بتجيي وأنا في الأتومبيل... وقلت.. يمكن لأن القعاد في البيت... وإني أكون متغول أمام تليفون... لازم يلخبط لي مخي وأفكر فيه... أو مسئولية البيت... أو

مسئولية الأسرة... أو الخدامين.. لازم حد حيكلمني وياخذني للحاجات الدينوية ويمكن أقول إن خاطر الفن أو الخاطر عموماً هو... عاطفة... وجدان... حب... فلوا ستنيت في البيت وقفلت عليّ استني هذا الخاطر وقلت له تعالي... مش ممكن... الخاطر مايجيش بهذاالإنتظار، زي الحب... يعني في الحب... الواحد مايقعدش ساكت ويقول أنا بقي حاأحب.. مش ممكن... ده قدر... بيجيني كده... فمتهيألي إن خاطر الفن عموماً هو... عاطفة.. وجدان... حب... فلو استنيت في البيت انتظره.. حتي لودخلت « غرفة » وانتظرت وقلت له تعالي... مش ممكن لأن عمر الحب مايجيش بهذا الإنتظار..

والخاطر يطاردك إذا كان عندك استعداد له .. المهم أني عملت هذا الفيلم في الأتومبيلات وأنا رايح وأنا جاي وعينيه مشغولة بالمناظر اللي بشوفها.. من شوارع وناس وسيارات وعمارات وأشجار... دي بتأخذ أي حاجة من تفكيري إلا الخاطر الفني وأول حاجة في الفيلم ده « مين يرحم المظلوم » وهذه الأغنية أنا بحبها من ليلي مراد.... ليه بحبها من ليلي مراد... ؟!!... لأنها هي كأغنية بعيدة عن صوت ليلي مراد... صوت ليلي مراد صوت سريع النبرات.. سريع الكلمة... الصوت الرشيق اللي بيتنطط... اللي بيجري... وهذه الأغنية بالنسبة لهذا الصوت أغنية هادئة الإيقاع جداً دي أغنية مش عاوز أقول إنها قديمة... هي قديمة من ناحيةاللهجة الغنائية ولكن هادئة.. إيقاع هاديء جداً... إزاى هذا الإيقاع الهادي يجي مع صوت رشيق سريع النبرة... والشيء الأغرب أن ليلي مراد أدتها كأجمل وكأرق ما يمكن أن يؤدي به هذا اللحن.. يعني ياخد منها هذه السرعة... هذه الرشاقة... هذه الخفة.. وفي نفس الوقت الجمل هادئة بطيئه... فهي أغنية هادئة الإيقاع جداً.. مش أغنية قديمة... إزاي ليلي مراد أدتها كأجمل وأرق ما يمكن أن يؤدي به هذا اللحن؟! مين عارف بعد كده تيجي أغنية إحنا بنسميها عندما طقطوقة.. وكلمة طقطوقة دي أنا ما أعرفش إيه المصدر بتاعها تماماً... ولكن نفس الكلمة تدل على المعني.. يعني حاجة صغيرة حاجة مقطقطة.. جميلة.. ونسميها.. حلوة وصغيره... فهذه الأغنية سألت عليه قالوا مسافر من نوع الطقاطيق

وذلك لطبيعة الغناء في الفيلم.. يعني ماهياش زي مجنون ليلي اللي أنا عملتها لأمير الشعر (مش أمير الشعراء) شوقي كان يحب أن يلقب بأمير الشعر وليس أمير الشعراء.

بعد كده تيجي لمشكلة المشاكل عندي أنا... وهو استعراض «اللي يقدر علي قلبي» دي كانت بالنسبة لي مشكلة... أنا عندي أربع أشخاص.. عندي اسماعيل ياسين ، عندي شكوكو، عندي عزيز عثمان ،عندي إلياس مؤدب.. والمهم عندي إيه بقي.. المهم عندي إني لازم أعمل لكل واحد من دول شكل... كل واحد من دول يبقي شكله إيه في اللحن... وإلا حيبقي كله شكل واحد وكان لازم - وأنا ملحن مش سيناريست - أعمل لكل واحد شكل معين... طيب حطيت إيدي علي شكل اسماعيل ياسين... قلت ده الكوميدي الكبير اللي بيضحك... والناس خدت علي إنه يسعدهم ويضحكهم.. يبقي أنا أخلي اللحن بتاعه كوميدي أو لحن مضحك أو يضحك... طيب أجي لشكوكو أعمله إيه ماهو برضه من الناس اللي بينطلقوا ويقولوا نكت... ربنا ألهمني أعمل له لحن الواد المصري الصميم، عملت شكوكو ده ولد مصري بتاع خيار... ينادي مثلا علي جميز ...قاعد متسلطن في نسمة من نسمات الصيف... وقاعد سايح وبيقول وبيغني.. يبقي ده كمان حطيت إيدي عليه.. هو اللحن المصري الصميم... جيبنا لعزيز عثمان... أعمل له إيه.. عزيز عثمان يبقي إيه... عزيز عثمان؟؟... عزيز عثمان أنا أعرفه لأنه كان في نادي الموسيقي الشرقي أنا كنت طالب وهو كان مغني له قيمة... بس كان له قيمة في البيوت الأرستقراطية يروح يغني فيها الغناء القديم بتاع عبده الحامولي ومحمد عثمان وداود حسني.. وده كان طابع نادي الموسيقي الشرقي... فادي لونه... طيب هو بالنسبة للإستعراض إيه... موظف يروح الديوان ويرجع كده الساعة الثانية والنصف وجايب بطيخة معاه ويروح لابس جلابيته وقاعد كده لغاية تاني يوم ما يروح للوظيفة ولذلك تجد الكلام اللي قاله يدل علي كده وأنا عملت اللحن يثبت في ذهن المتفرج والمستمع هذا المعني. وكل ده بيقال لليلي مراد علشان يكسبها وكل واحد كان بيقدم مؤهلاته... فقلت هو ده ومافيش غير كده... وحتي في الآخر عملت

قلله من اللي بيقولوا عليها عندنا الهنك، واللي كانت ماشية مع طبيعة غناه... بعد كده إلياس مؤدب وده أعترف إنه ما كانش صعب علي.. وجبت ليلي مراد بقي أميزها بإيه... أناكنت قبل سنة أو سنتين عملت حته اسمها الحبيب المجهول... وكان الحاجة المتميزة في الحبيب المجهول: كلام جميل وكلام معقول مقدرش أقول حاجة عنه.. لكن خيال حبيبي المجهول والبنات يردوا عليها زي ماكانوا بيردوا عليّ وأنا قصدت ده ووصلت للي انا عاوزه...

جيت لأنور وجدي... طيب أخلية يعمل إيه.. أمسكه عود ما ينفعش مش لونه، أقعده علي قانون... أفضل أمسكه كمنجة ... إيه اللي أعمله... فقلت مافيش غير حاجة يمسكها بإيديه الاثنين ويقفل عليها بقه علشان خاطر يقدر يتحرك بجسمه ويعمل إنه بيعزف.. لكن هو ماكانش بيعزف ،العازف واحد طلياني من اللي بيشتغلوا في الفرق بتاعة الأوتيلات زي سميراميس أو شبرد اسمه فيفي المانزا وهو اللي كان بيقول الجمل اللي بيقولها أنور وجدي والآلة كان اسمها... الترومبيت وكان هذا الإستعراض مرهق لي جداً..

بعد كده الشاغل والمشغول.. وكانت دي بتتقال في فصل مدرسة وفيه طالبات.. وليلي مراد اللي بتدرس لهم فيتكلموا في الحب كلام عادي... وليلي مراد تجاوب عليهم بصوتها الرقيق بما يليق بكل سؤال... وده برضة استعراض من الفيلم يبين لنا كفاءة أنور وجدي..

وأنا في الفيلم ده أقنعت أنور وجدي... ليه مانحطش في الفيلم حاجة قديمة من الحاجات اللي بتتقال زي الموشحات المعروفة عند الناس زي ملا الكاسات وده كان فن الموشحات اللي كل طالب مزيكا يعرفها.. ومن الأعمدة اللي لازم الطالب يعرفها..

«وملا الكاسات» موشح كان معروفا وظل معروفا وسوف يظل معروفًا وده من ألحان محمد عثمان... وأنور وجدي أخرج الموشح ده إخراج رائع... أنا شخصياً كنت منبهر به... رائع... رائع... وإزاى أنور وجدي خلط الشباب بالفتيات وكأنهم في حضرة هارون الرشيد.. بيقولوا موشح يبسط هارون الرشيد بهذا الكم الكبير من الفتيات والشبان اللي

بتشوف أيديهم ودراعاتهم وهم يتحركون في الهواء وأنا بالموشح ده حبيت أكون منصف لأصلي ودراستي في الحياة... وأنا سعيد في الواقع لأنني أخترت هذا الموشح في هذا الفيلم لأنه لا يجب علي الإنسان أن يتنكر للأشياء اللي كانت سببا في تكوينه.. واللي بتيجي من التراث.. فيجب من آن لآخر أننا نعرف الناس بالتراث وفضله..

نيجي «لدوس ع الدنيا» اللي خليتهم يقولها مرتين... مرة من ليلي مراد لوحدها ومرة من ليلي مراد والكورس وباقي المشتركين في الفيلم... وده يدلنا برضه علي حاجة أحب أتكلم فيها... يدلنا علي أن الواحد لما بيتناول عمل فني ويضيف إليه بيبقي حاجة ثانية... وفي الموسيقي الأوربية هذا المعني موجود بأقصاه بمعني الإثراء الفني... وده معناه إني آخذ عمل مؤدي ومعروف بشكل معين وأقدمه بشكل آخر حتلاقي فيه حاجة جديدة... إضافة جديدة... جمال جديد.. ويظل هذا العمل طول مافيه إنسان مؤلف أو موزع أو عنده وجهة نظر - من الفنانين - أن يقدمه بشكل جديد سيظل هذا العمل يتجدد بإستمرار والناس تلاقي فيه حاجة جديدة عن اللي فات... أنا شخصياً لما باسمع «دوس ع الدنيا» من ليلي مراد بلا فيه لطيف وجميل.. لكن لما اتقالت من ليلي وباقي الأبطال معاها وبقوا يقولوا «دوس ع الدنيا» في الرواية حسيت إني باسمع حاجة جديدة أو تكاد تكون جديدة.. هو ده المعني الكبير من إن الإنسان يتناول عمل بعينه ويقدمه بشكل آخر فده يبقى فيه إثراء للعمل الفنى.. وهناك عشرات من الأعمال الفنية المتجددة الممتعة.

بعد كدة عملت... ياسا معين صوتي ، يكاد يكون موالا ولكن موال ملحن، يعني ممكن الواحد يقول موال دلوقت بقوله بشكل.. ويمكن بعد ساعة أو اثنين يقوله بشكل تاني... ولكن يمكن نعمل مواويل ملحنة...

بعد كده نسمعها مع الكورس والأبطال وكان ده فيه إثراء للعمل الفني... وإثراء العمل الفني معناه نجاح العمل الفني... يمكن جداً إن أى فنان ياخده ويجدد فيه أو يقدمه بشكل آخر ويحتفظ بالأساس وبالجملة نفسها لكن يقدمه تقديمة أخري... فيبقي بشكل آخر وبلون آخر وبطعم آخر... وده موجود كتير جداً عند الأوربيين لأنهم كتير بياخدوا أعمال ويقدموها

بشكل آخر وكلنا نعرف التانجو المشهور اللي اسمه «الكومبر سيتا» اللي أتقدم يمكن... مائة شكل مع إنه هوه هوه... والجملة هي.. هي لم تتغير.. فأنا في هذا الفيلم أو أغاني هذا الفيلم لما بسمع «دوس ع الدنيا» بصوت ليلي مراد وحدها واسمعه مع الكورس وأبطال الفيلم والأطفال باحس قطعا بحاجة جديدة علي رغم إنه هو هو لم يتغيير.. مجرد دخول الأبطال مع ليلي مراد عمل شكل جديد وملامح أخري للعمل وده إثراء نباركة ونطلبه.

** ** **

عبدالوهاب والبخل

قالوا عن عبد الوهاب أنه كان بخيلا... ورد هو علي ذلك بأنه إذا كان الكرم معناه إن الواحد يسهر ويجهد نفسه ويصرف بلا عقل... فأنا بخيل.. وبخيل جداً..لكنني أؤكد أن عبد الوهاب كان كريما جداً... ولكن بحساب دقيق، ويعرف كيف يصرف القرش... فبالنسبة لفنه كان يدفع أي مبلغ لكي يحصل علي أحسن عمل. فكان يدفع للموسيقيين بسخاء من جيبه لكي يحسنوا عمل البروفات خصوصاً في أغاني أم كلثوم .عبد الحليم ونجاة.

عندما كلف حسين كمال بعمل نشيد «الأرض الطيبة» سألني أكافيء حسين كمال إزاى؟... فقلت له... مش عارف... فكتب خطابا رقيقا جداً أرفق به شيك بمبلغ كبير وطلب من حسين كمال أن يراه للمناقشة في النشيد... ولما حضر ناقشة الأستاذ عبد الوهاب في كل شيء وكل حركة وكل مطرب... وبعد ذلك وبعد ديباجة طويلة ورقيقة سلمه الخطاب والشيك... ولازال حسين كمال يحتفظ بالخطاب والشيك دون أن يصرفه حتي الآن.

بعيداً عن الفن كان لعبد الوهاب بيوتاً عديدة لا يعلم عنها أحد شيئاً سوي عبد الوهاب وسائقه، وهذه العائلات كانت قد أكرمته

في شبابه ثم مال بها الحال، فظل عبد الوهاب يخصص لها مرتبات شهرية دون أن يخطر أي أحد بذلك... وكان منزل عبد الوهاب ومائدته دائما جاهزة لعشرة أفراد علي الأقل... وكان عبد الوهاب والحق يقال - أول من يطلبني إن أصاب أي فنان أي شيء ويطلب مني أن أسأل عليه إذا كان يريد أي شيء أن أرسله إليه دون أي قيود - حدث ذلك بالنسبة لمحمود الشريف عندما مرض... وبالنسبة للأستاذ سيد مكاوي الذي قرر أنه شاكر ولا يحتاج لأي شيء... وحدث ذلك بالنسبة لمأمون الشناوي... بل أمر بإخراج شهريات دائمة لزوجات بعض الموسيقيين والملحنين والموزعين... أمثال... زوجة أندريا رايدر وأي شيء طلبته زوجة علي أسماعيل أيام حياتها بعد وفاة علي اسماعيل... بل إنه طلب مني الذهاب بنفسي وحل الإشكال الذي كان بين زوجة علي اسماعيل والمخرج الراحل محمد سالم ودفع أي مبلغ لحل هذا الإشكال الذي وصل لأقسام البوليس.

كان محمد عبد الوهاب يتمني أن يضع كل إمكانياته لأي إنسان في الوسط الفني يشعر أنه في ضيق حقيقي... فبالنسبة لنصري عبد النور كان ساكن في الدور السادس في بيت من البيوت القديمة أي الدور بدورين.. فكان عبد الوهاب يذهب إليه في مرضه ويطلع علي قدميه ١٢ دورا ويشوف طلباته إيه... وقد أمرنا عبد الوهاب أن ننقل نصري عبد النور الي بيت من بيوت المسنين... وطلب منا أن نحضر له راديو وتليفزيون ونفرش له الحجرة بفرش جديدة ونركب له تليفون... وطلب منا أن نتحمل كل ذلك ونقيده علي حسابه الشخصي في الشركة.

كان الأستاذ عبد الوهاب يشعر أنه والد وأخ أكبر لعبد الحليم وكانت له معه بعض المشاكل التي كان يهدف فيهاالمصلحة عبد الحليم وربما يريد صحته..

أول مرة أراه يقسو علي عبد الحليم ويواجهه بصراحة وحسم... كان ذلك في الفترة التي ضيق المرض فيها الخناق علي عبد الحليم..

فانصرف عن فنه بعض الشيء وأخذ يسهر مع صلاح سالم ورجال الثورة والوزراء والأمراء السعوديين، فوقف عبد الوهاب ضده وأخذ يعنفه حتي يعود إلي عمله ورعاية صحته وعند المرض الأخير كان عبد الوهاب الراعي والأخ والأب... أخذ يسأل كل الأطباء ويتقصي ويستفسر ويكلم عبد الحليم يوميا بالساعة والساعتين ويحاول أن يخفف عنه ويضحكه ويغني له ويسليه وهو يعرف قرب النهاية.. أرسل السيدة نهلة لتبقي بجوار عبد الحليم حتي النهاية وكان عبد الحليم يشعر بذلك ويقدره ويسعد به..

وعندما عاد جثمان عبد الحليم وأراد وزير الداخلية في ذلك الوقت أن يرسل جثمان عبد الحليم بسيارة خاصة من مستشفي المعادي رأساً إلي البساتين خوفاً من أن ينتهز بعض الناس جنازة عبد الحليم للإخلال بالأمن، خصوصاً أن بعض الناس كانت قلقة بمناسبة توقيع معاهدة كامب ديفيد... لكن الأستاذ عبد الوهاب ذهب بنفسه الي مكتب وزير الداخلية ورفض ذلك رفضاً باتاً وقال له... إنه إذا فعل ذلك فإنه سوف ينشر في كل الصحف أن وزارة الداخلية عجزت أن تسير الأمور حسب ما يجب أن تسير.. وكانت جنازة عبد الحليم إمتحاناً للأمن وقدرة رجاله علي حفظ النظام وكانت جنازة لا تفوقها إلا جنازة جمال عبد الناصر...

وبعد وفاة عبد الحليم أصر عبد الوهاب أن تظل أوراق الشركة كما هي دون أى تغيير - رغم مخالفة ذلك للقانون - وعند تجديد عقد الشركة بعد وفاة عبد الحليم أصر علي أن أكون شريكا متضامنا بعد أن كنت شريكا موصي، وظل الأستاذ عبد الوهاب يكتشف المواهب حتي آخر لحظة في حياته فترك لنا وصية أن لا نفرط في سمية التي اكتشفها قبل وفاته وأن نرعاها لأن المستقبل لها.

بقي محمد عبد الوهاب في الأربعة عشر عاماً بعد وفاة عبد الحليم يحاول أن يحمل الشركة علي أكتافة وحده... فأخذ يوزع الحمل بين وردة ونجاة وشادية... والأناشيد وقال لابد من الإستمرار

فيها رغم كل الظروف وطلب مني إخراج أغاني عبد الحليم الوطنية وكلم في شأنها الرئيس حسني مبارك لما وجد أن هناك إتجاهاً لعدم إذاعتها...

حصل عبد الوهاب علي أوسمة ونياشين من ملوك ورؤساء لم يحصل عليها فنان آخر منذ أن غني للملك فيصل في العراق «ياشراعا وراء دجلة يجري» ومنذ أن سُمِي مطرب الملوك والأمراء . وحصل من جمال عبد الناصر علي عدة أوسمة وسمي فنان الشعب وموسيقار الجيلين.. ثم موسيقار الأجيال. كما سماه الراحل نبيل عصمت ولكنه كان يترك كل ذلك ويحب أن يقال له محمد عبد الوهاب فقط.

لم يقبل عبد الوهاب في حياته أن يأخذ أجرا محدداً عن أغنية تطلب منه في فيلم.. وكان يفضل أن يهديها ولا يأخذ أجراً حتي لا يحدد له مستوي معينا مثل الأغاني التي أهداها لحلمي رفله أو عز الدين ذو الفقار ومنها «لا تكذبي» في الشموع السوداء.

ومن هنا وبعد أن عرفنا أن آخر أغنية غناها لأحمد رامي كانت «هان الود» وقد حكينا حكايتها.. وبعد أن قلنا كيف أنشئت صوت الفن وكيف سارت حتي رحيل عبد الحليم وأوضحنا أحوال الشركة بعد عبد الحليم.. وإصرار عبد الوهاب علي عدم تغيير أي أوراق في الشركة - من اسمه هو وعبد الوهاب - إلي أسماء الشركاء الجدد... بعد ذلك رحل عبد الوهاب ولكنه ترك لنا بجوار تراثه.. الفني العظيم، قصة حياته كاملة ببصمه صوته مسجلة حرفياً بمنتهي الوضوح علي إثني عشر شريط كاسيت أغلبها مدته ٩٠ دقيقة، وقليل منها ٦٠ دقيقة وشريط واحد مدته ساعتين.

وقد حاولت أثناء الإستماع وإعادة الاستماع... ثم إعادة الإستماع للمرة الثالثة أن أخفف بعض العبارات التي قالها الأستاذ عبد الوهاب... ولكنني تراجعت عن ذلك لسببين.

الأول... أن لا أمس ماقاله الأستاذ لأنه ربما يكون في ذلك بعض من عدم الأمانة وأعطي مثلا... فقد سمي عبد الوهاب المنديل

المحلاوي الذي يستعمله الفقهاء «البشكير» وكان يقول... "ويتف فيه حته البلغم تيجي رطل" أردت أن أخفف هذه الألفاظ إلي كلمة يبصق بدل يتف... ولكنني وجدتني سوف أغير من أسلوب عبد الوهاب الكاريكاتيري المتعمد...

الثاني... أن أغير المعني الذي يقصده محمد عبد الوهاب، وأعطي مثلا عندما قال الأمير يوسف كمال عندما أمر درويش علي إزالة شنب القانونجي محمد العقاد، عندما قال لدرويش الخادم «خد محمد العقاد انتف له شنبه» أردت أن أخفف كلمه أنتف بكلمة أحلق ولكنني وجدت أنني سوف أغير المعني المقصود. وبالفعل فنتف الشنب معناه إقتلاع الشنب شعرة شعرة وهو عملية تعذيب شنيعه، أما حلاقة الشنب فهذا شيء سهل وبسيط وعادي ويحدث كل يوم... فأبقيت كلمة «أنتف شنبه» للأمانة ولإعطاء المعني الذي أراد عبد الوهاب أن ينقله عن البرنس يوسف كمال..

ولو أن عبد الوهاب أراد أن يخفف هذه الألفاظ أو يلطفها لفعل ذلك وهو أقدر من يحكي وأحسن من يختار الألفاظ التي يعبر بها عن المعني الذي يريده ويقصده... كما أنني قدرت - وهذا هو الأصح في اعتقادي أن الأستاذ عبد الوهاب قد قصد هذه الألفاظ بذاتها لكي يعطي الفارق ويصل إلي أقصي الضد - فمن مائدة يوسف كمال التي يأكل عليها في أطباق ذهب وملاعق ذهب وشوك وسكاكين ذهب وأكواب الماء ذهب يترك كل هذا ويذهب بعده لجو المشايخ الذين يتفون وينفون ويتعاطون النشوق ويعطسون...الخ.

إلا إنني قررت عدم نشر خمسة وقائع وحكايات كاملة حكاها محمد عبد الوهاب لأنني شعرت أنه لو كان موجوداً لما سمح بنشرها... وأرجو أن يسامحني القاريء في ذلك وأن يغفر لي...

وأريد أن أقول الآن أن ما سبق كتابته، هو العشرة في المائة التي سمحت لنفسي بكتابتها تحت عنوان... محمد عبد الوهاب بالنسبة لمجدي العمرومي»... فأنا مسئول مسئولية كاملة، ومستعد

تمام الإسناد، أن يناقشني أي إنسان فيه... وهو يحتمل لطبيعة الحال التصديق والتكذيب... ويحتمل في لحياته الصواب والخطأ.
ولكن لا يحتمل أبداً الالتواء والكذب فكل وقائعه صحيحة ١٠٠٪.
أما كل ما سوف يكتب بعد ذلك فهو حديث عبد الوهاب سجله بصوته.. بصمة صوت عبد الوهاب عندما يتكلم مثل بصمة صوته عندما يغني لا يمكن محاكاتها أو الخطأ فيها أو عدم التعرف عليها وكل ما ورد بها لا أناقش فيه ولا أسال عنه فأنا نقلته كما هو دون أي تدخل مني.. بل أن هذه التسجيلات حدثت علي شكل حوار... كنا نسأل أو نفتح مواضيع ومحمد عبد الوهاب يجيب بل إنني حرصت مني علي عدم قطع تسلسل حديث عبد الوهاب لم أكتب الأسئلة. بل اكتفيت بوضع حرف «س» أي سؤال... وتركت إجابة محمد عبد الوهاب تنبيء عن السؤال وتوضحة فإن كان لأي أحد رأي فيما قاله محمد عبد الوهاب فإن كل مسئوليتي تنحصر في أن أثبت أن عبد الوهاب قد قاله كما نقلته حرفيا.. وأنا أتعهد بذلك وألتزم به.
أما صحة ماقاله عبد الوهاب - فهو أمر لا شك فيه - أما آراءه وتحليلاته فتدخل في عهدته هو... ومسئوليته هو.. ولا تعليق لي ولا تبريرلي إلا أن عبد الوهاب قال ذلك فعلا وسجله بصوته حسب رؤيته وتقديره.
ويهمني هنا أن أسجل شكري وتقديري للإخوة سمير عبد العظيم وسعيد فوزي وحسين كمال الذين شاركوني هذا الحوار وسجلوا معي ماقاله محمد عبد الوهاب وكل ندمي وحزني علي أننا لم نتمكن أن نصور كل ذلك فيلما أو مسلسلا أثناء حياة محمد عبد الوهاب.
أما الوقائع والأحداث الخمسة التي ذكرت أنني إحتفظت بها ولم أكتبها في هذا الكتاب فإنها سوف تظل سراً بيني وبين الله... وصوت محمد عبد الوهاب، ولن يسمعها أو يعرفها إنسان طوال حياتي وسنين عمري إن كان في العمر بقية... ولاأستطيع أن أقول

إلا أنني قد بذلت أقصي ما أملك كي أحكي محمد عبد الوهاب علي قدر علمي فيما علمت وعلي قدر ماوفقني الله في تسجيله عندما سجلت...

ولكن قبل أن نلتقي بمحمد عبد الوهاب أجدني مضطراً أن أقول ان محمد عبد الوهاب تكلم كثيراً، وكثيراً جداً عن حياته وأحداثها، وربما كان اخر ماقاله هو، ما صوره له الأخ الفاضل سعد الدين وهبة في برنامج النهر الخالد... ولكنه أبداً لم يقل ولا ١٠٪ مما سجله بصوته علي الأشرطة التي ذكرتها... وأحياناً أجدني مضطراً أن أسأل نفسي وأتساءل.. ليه محمد عبد الوهاب سمح لنفسه أن يصرح لي بكل ذلك من دون خلق الله؟!! وهم كثيرون جداً بالنسبة لمحمد عبد الوهاب؟... ولا أجد إلا إجابة من ثلاثة.

أولها: معاشرتي له معاشرة كاملة في صوت الفن لمدة واحد وعشرين عاماً دون أن يجد مني أي بادرة تخيفه أو تجعل الشك يدخل قلبه، خصوصاً وإن من أتي بي إلي صوت الفن هوعبد الحليم حافظ وكان من المرجح أن أميل إلي جانبه وهو مالم يحدث إطلاقاً..

ثانيها:- انه قد إئتمني علي أسرار كثيرة كان لا يأتمن أحدا عليها إطلاقاً.. ولم يجد في يوم من الأيام أن هذه الأسرار قد تسرب منها شيئاً لأي مخلوق أو بأي شكل.

ثالثها :- وأعتقد أنه أهمها... أنه قد لمس حرصي علي تراث عبد الحليم وفنه وأنني لم أقبل يوماً - رغم كثرة مالدي من أشياء تركها لي عبد الحليم - أقول لم أقبل يوماً أن أنشر شيئاً تركة عبد الحليم إلا إذا كان مرضياً لعبد الحليم وجمهورة وللفن نفسه كما كان يحبه عبد الحليم ويرضي عنه - وربما كانت هناك حادثة فاصلة في ذلك كانت سببا مباشراً لاطمئنان عبد الوهاب لأن يقول ماقاله.. «بل أن عبد الحليم ترك معي ضعف الخطابات التي نشرت في كتاب أعز الناس ولكني لم أقبل نشرها لأنها قد تسيئ إلى ناس لا أرضي الأساءة لهم .

فقد ترك عبد الحليم لدي - بين ماترك - شريط عليه أغنية

سميناها الفرح وهي أغنية غناها عبد الحليم في فرح إحدي بنات الزعيم الراحل عبد الناصر ولكنني اقتنعت من يوم أن غناها أنه لم يكن راضيا عنها أو عن نفسه فيها... وذلك بسبب الاستعجال الذي عملت به.. كان المرحوم محمد شبانة يعلم أمر هذه الأغنية فطلب مني أن أقدمها للناس كشريط كاسيت... فرفضت.. فقال للأستاذ عبد الوهاب الذي سألني ماسبب ممانعتي... فقلت له رأي بأمانة... فقال طيب ماتسمعها لي ياأخي... فأحضرت له الشريط لكي يسمعه... فلما سمعه قال حرفيا.. «يامجدي عبد الحليم لو قال ريان يافجل الناس ح تسمعه ». وتذكرت وقتها أنه قال نفس الجملة أمام عبد الحليم أيام أن بدأنا في صوت الفن.. فوجدني أثور ثورة مفاجئة قائلا ياأستاذ عبد الوهاب لو أي مخلوق قال ريان يافجل مش ممكن حد يقبل ولا يسمع

ولم أخذ برأي الأستاذ عبد الوهاب ولم أنزل الشريط ، ولكنني نقلت منه كاسيت وطلبت من الأخ الصديق كمال الطويل أن أراه في منزلي لامر في غاية الاهمية فلما أحب أن يعرف الحكاية... قلت... له لما تيجي حاتعرف كل حاجة

وجه كمال في شقتي بالزمالك.. وبدون أن أذكر له أي شيء... وضعت الشريط في الكاسيت ولما أنتهي الشريط... سألت كمال إيه رأيك؟!!

فلم يعلق.. فزاد خوفي لأنني كنت مستني من كمال أن يقول مثلا.. «الله حلو يامجدي مانزلتوش شريط ليه» أو يقول «مش حلو» فأعرف أنني علي حق

ولكنه لم يقل شيئا.. فقلت له إيه رأيك؟!!

قال حرفياً... لا يضيف شيئا لعبد الحليم.. وكانت الفاصلة.. فقد قررت، حيث أن الأغنية لن تضيف شيئا لعبد الحليم ، لفماذا أطرحة كشريط وأضعه فى أرشيف عبد الحليم.. وقررت أن أدفن الشريط وانتهي من هذا الأمر..

فجأة وجدت الأستاذ سمير صبري يغني هذه الأغنية في الأفراح وللأمانة سمير قال عندما غناها إنها أغنية عبد الحليم حافظ.. فلم أجد ابداً من وضعها علي شريط وأنزلها للناس كما انه عرف أن التليفزيون قد عرض بصوت عبد الحليم وصورته أغنية «قارئة الفنجان» بالألوان غناها لدي أحد الأمراء في بيت هذا الأمير، فأهداها هذا الأمير للتليفزيون الذي فرح بها وعرضها.. ولكنني أرسلت للتليفزيون برقية أمنع فيها نشر القصيدة بشكلها المهداه به، لأن عبد الحليم كان يغنيها لمجرد الإستجابة لطلب صديقه الأمير ولم يعطيها أهمية غنائه علي المسرح...

ربما لكل ذلك وبهذه الواقعة بالذات - أغنية «الفرح» - عرف عبد الوهاب وتأكد وأطمأن إلي أن أي شيء سيقوله سوف يُستخدم لصالحة وبضمير وأمانة... فقال مالم يقوله لأحد علي الإطلاق.

***

اوبرا فيينا

كان الاستاذ عبد الوهاب في الأعوام التي لحقت زواجه من السيدة نهلة عبد الوهاب قد تعودا على قضاء فترة الصيف في قرية من أجمل قرى العالم على الاطلاق اسمها بادجاشتين في جنوب النمسا ـ وكان حيدر بك ـ خال نهله هانم يمتلك في هذه القرية فندقاً غاية في الروعة بالنسبة لموقعة ودرجته من الفخامة ، وكان حيدر بك دائم الاستعداد لإستضافة محمد عبد الوهاب ومن معه في أي وقت ، ومهما كان العدد . في احدي السنوات كنت موجودا في زيورخ ، عاصمة سويسرا ، وعلمت بوجود نهلة هانم والأستاذ عبد الوهاب وعبد الحليم ومنير مراد الحاجة علية شبانه ، في فندق حيدر بك في بادجاشتين ،

واعجبني فرصة وجود تلك المجموعة في ذلك الفندق والقرية الجميلة ، ولم اتردد كثيراً . استأجرت سيارة مرسيدس من زيورخ وحصلت على خرائط الطرق وكانت هذه اول مره أسوق فيها في أوروبا ولهذه المسافة الطويلة حوالى ٧٠٠ كيلو متر، قطعتها في يومين ، وأمضيت الليلة الأولي في أحد الفنادق الصغيرة على الطريق وسألت بالمرة هل أنا على الطريق السليم الي بادجشتين ، فلما اطمأننت أن كل شئ تمام واصلت طريقي حتى وصلت الى الفندق المقصود (وبالمناسبة

الطرق في أوروبا خصوصا المانيا والنمسا وسويسرا تمنعك من أن تضل أو تتوه حتي لو أردت أنت ذلك فكل شئ واضح وبسيط ويخدم السائق إلي أقصي حد)

وعندما وصلت ، دهش عبد الحليم ودهش الأستاذ ومدام نهلة وعليه فأنا لم أتصل بهم ، ولم أخبرهم عن رغبتي في الحضور ، ولكن المسئولين في الفندق عندما علموا بصلتي بهذه المجموعة دبروا لي غرفة فوراً ، وأمضيت ليلتين لم احتسبهمامن عمري .. ذهبت الي حجرة الاستاذ عبد الوهاب فوجدته يسكن غرفة تعطي له دائما وتطل علي شلال ضخم ينحدر من قمة الجبل محدثا صوتا جميلاً وموسيقيا في نفس الوقت لمن أراد أن يحسه كذلك والأستاذ يجلس ووجهه للشباك الذي يري ذلك الشلال محملقا طول الوقت معطيا عينيه وأذنيه لصوت الشلال ومنظره ، وهو غائب في عالم آخر يستلهم خاطراً أو يكمل لحنا؟ وقد علمت منه أن أربعة أغان من التي لحنها لسيدة الغناء ولدت أمام هذا الشلال ، واستوحت منظره وصوته - بل ان الاستاذ عبد الوهاب عزم السيدة ام كلثوم في احدي السنوات لتري بعينيها الجنه التي يستمد منها الاستاذ عبد الوهاب ألحانه لأغنيها ، وقد ترددت السيدة ام كلثوم علي نفس الفندق ثلاث سنوات متتالية ، وكانت دائما في ضيافة حيدر بك ...

وفي اليوم التالي لوصولي قال الاستاذ عبد الوهاب للأستاذ عبد الحليم : يا سلام يا عبد الحليم لو تقدر تشوف أوبرا فيينا ، دي أضخم وأجمل دار أوبرا في العالم ، فقال عبد الحليم مندفعاً ، وليه ما نشوفهاش . فقال عبد الوهاب « يا حبيبي دي بيحجزوا لها قبلها بسنه وسنتين وربما ثلاث سنوات فقال عبد الحليم منير ومجدي يسافروا ويحاولوا ، يمكن !!! وكان منير يتكلم خمس لغات منها الألمانية وظل عبد الحليم وراءة حتي استسلم منير وقال حاضر نجرب فرد الاستاذ بقوله يا سلام يا واديا منير لو نجحت تبقي بتتكلم خمس لغات صحيح ، ولو فشلت يبقي لازم أول ما نرجع تدخل مدرسة محو الأمية .. وضحكنا وقمنا بدري سافرنا إلي فيينا ، وسأل منير علي دار الأوبرا ، وعرف مكانا ودرنا حولها ،

وكان منظرها مهيبا من الخارج ... فما بالك بالداخل ... وقال منير نسأل على ميعاد مجئ رئيس الأوبرا .. ؟!!
ثم تراجع بسرعة وقال : ما نسأل الأول على تذاكر مش يمكن ؟!!!
وسألنا وقالوا محجوز لشهر اكتوبر بعد القادم وكنا وقتها فى أوائل سبتمبر يعني بعد سنه وشهر ...
فقال منير ومدير الأوبرا بيجي الساعة كام ؟ فعرفنا أنه يحضر يوميا في تمام الساعة الثامنة مساءاً وذهبنا ؟ ، وعدنا الساعة السابعة وثلاثون دقيقة
وسألنا على مديرالأوبرا قالوا بيجي بعد نصف ساعة وسألنا : من أنتم وألهمهم مينر أنه موسيقي مصرى ويريد أن يرى مدير الأوبرا في أمر هام وعدنا في تمام الثامنة وكانت الأوبرا تبدأ حفلاتها الساعة الثامنة وثلاثون دقيقة وطلب منير رؤية مدير الأوبرا وسلم لأحد الموظفين ورقة عليها اسمه وانه موسيقار مصرى .
وبعد قليل عاد نفس الشخص وطلب منه ـ في منتهى الأدب والاحترام أن تدخل لرؤية مدير الأوبرا
وعندما دخلنا عليه وجدنا شخصا خيل الينا للحظة انه سليمان نجيب في شكله وأدبه وثقافته وربما صوته أيضاً ولا تؤاخذني عزيزي القارئ فقد ضاعت مني قدرة التمييز بل والتعبير من شدة الفخامة والنظافة والهدوء والرسوم والتماثيل التي تمثل عباقرة الموسيقي في العالم وتكلم منير بالألمانية شارحاً اننا زوار عرب للنمسا وأننا نقيم في بادجاشتين وأننا معنا أكبر ملحن في العالم العربي ، وفي نفس الوقت أعظم مطرب في العالم العربي كذلك معنا مغني مشهور يدعي عبد الحليم حافظ اما الموسيقار فيدعي محمد عبد الوهاب .. وهنا ولدهشتي الشديدة وجدت مدير الأوبرا ليستعيد من منير اسم الموسيقار العربي ، فلما أعاد منير قوله « محمد عبد الوهاب » كانت الدهشة الكبرى إذ قال مدير الأوبرا « انني اسمع عن هذا الاسم ثم مد يده وأخرج مجلداً ضخماً تصفح فيه ثم بدأ يقرأ في صفحة معينه بها صورة لمحمد عبد ا لوهاب ....!!!! ثم قال إن المكانين في دار الأوبرا هما رئيس النمسا

ونوار رئيس الأوبرا وقال أنه لا يسمح لأحد اطلاقاً بدخولهما أو استئجارهما تحت أي ظروف ،ثم اضاف و« لكن بنوار رئيس الأوبرا يسره أن يستضيف الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وسوف اكون في ا ستقباله غداً الساعة الثامنه وخمسة واربعون دقيقة(لقد أعاد على منير كل ذلك وهو في قمة الفرح والانتصار وقال : سوف أحصل من الاستاذ على ٥٠٠٠٠ خمسين ألف شلن نمساوي (أي ما يعادل ٥٠٠٠ مارك الماني)

وذهبنا الي الفندق في بادجاشتين وزف منير للأستاذ عبد الوهاب الخبر ، وحكي له ما حدث حرفيا واذا بالاستاذ عبد الوهاب يقول : لا يا منير تبقي بتعرف خمسة لغات بصحيح ثم - وللغرابة والدهشة قال له الـ ٥٠٠٠٠ الخمسين ألف شلن دول حلال عليك.

وذهبنا الي الأوبرا ووجدنا مدير الأوبرا ينتظر محمد عبد الوهاب على باب الأوبرا ، وقد عرفه على الفور « من الصورة التي كانت في ذلك المجلد) بالطبع واصطحبه خطوه بخطوه حتى بنوار المدير الذي أشار الموظف المكلف بخدمة ، على الاستاذ عبد الوهاب فقدما له الموظف الكرسي الذي يجب أن يجلس عليه ..

ولا تسألني - عزيزي القارئ عن برنامج الأوبرا في تلك الليلة فلم أر شيئا ولم أسمع شيئاً ، بل كنت تائها في نقوش الأوبرا وفخامتها وعلو شأنها (أضخم أوبرا في العالم وكفي)

** ** **

ونسمع محمد عبدالوهاب

قال إحنا من الشرقية.. أبو كبير.. والدي مصري أسمر عليه شمس الغيطان والقرية... أمي سيدة شقراء في الأصل تركية... عمي دخل الأزهر... بعد أن حضر الأب والعم من أبو كبير... عمي عمل إمام مسجد سيدي الشعراني... وكان يعتبر من أحسن أئمة المساجد.. وإتولدت في باب الشعرية.

كان فيه مظاهرات ضد الأرمن لأن الأرمن كانوا مشهورين أنهم بيحبوا الإنجليز وعشان كده الأرمن كانوا مكروهين، والمظاهرات دايما تقوم ضدهم... وأنا شفت ناس بيرموا الأرمن من الشبابيك والمنظر ده جعلني لا أنام... وشفت واحد بيلف عيل من ولاد الأرمن في بطانيه ويرميه من الشباك... فلم أنم.. وفضلت قاعد لوحدي بعيد عن أى حد طول اليوم.. وعرفت من ساعتها انني لا أحب العنف.

الموسيقي عندي كانت تمثل الفقها.. لأن فيهم أحسن الأصوات.. لم أغوي أي حد من الأفندية، وكانت غواياتي كلها المشايخ... علي محمود.. احمد بدر... منصور زاهر... محمد رفعت... لكن لم أغوي صالح عبد الحي الذي كان في ذلك الوقت في غاية الأهمية... ولم أغوي عبد اللطيف البنا... لأن المشايخ كانوا أكثر إحساساً ودقة ورقة... وكنت أجري وراهم وكان يساعدني أخي حسن لأنه كان في ذلك الوقت في الأزهر.. وكانت صنعته يجيب «سيبطة» وقراء..

زي الشيخ منصور زاهر، لأن الأفندية ماكانوش مجيدين، ودايما في الحوش بتاع البيت.. قرآن وموالد وكنت سعيدا جداً بالحياة دي... السن سبع سنوات... البيت كبير ثلاث غرف نوم.. الأب والأم أوضة، أنا وأحمد في أوضة، الشيخ حسن وباقي الأخوة في الغرفة الثالثة، وأخواتي عائشة وزينب في الصالة.

زينب ماتت بين يديٌ.. كانت أقربهم الي نفسي وكانت جميلة زي الأم.. بيضه وحلوة... ماتت وعندها ٨ سنين... أحمد الأقرب لكن من الناحية الإجتماعية حسن كان أكبر بخمسة عشر عاماً وكان عنده حرية، علشان كبير أروح معاه... فكنت أحبه علشان بياخدني معاه وأشوف من خلاله المشايخ، وكنا ناس علي قدنا... أعلي من الفقر شوية وأقل من الأغنياء شوية - قرب المتوسط - كنت انتظر دايما يوم الجمعة علشان كان اليوم اللي بناكل فيه لحمة بالفتة يوم مفرح ومحبوب.. وكنت مشهورا إني مابلعبش مع العيال... فرح فايت... زغاريد في الحي... ما أجريش علشان أتفرج عليها زي باقي الأولاد... وكانت أمي والعيلة بيندهشوا.. كلهم بيجروا ويبصوا وأنا لا... وماكنتش عارف ليه.. لأني كنت حاسس إن جوايا حاجة أكبر من الفرجة علي خناقة أو مزيكة فايته..

كنت أتعب جداً لما حد يموت.. كانوا يجيبوا مزيكة... وكانت المزيكة دي نحاس وتصدر أصواتا كأنها بتعيط علي الميت وكنت أتصور أن حصل لها جنون فتعيط علي الميت..ده كان إحساسي.. ليه كانت الحكاية دي بتاخدني ما أعرفش . وجه عليٌ وقت كرهت الورد... ليه.. ماأعرفش... كان أيامها جنبنا مسيحيين ولما يموت حد يحطوا الميت علي عربية وحواليه ورد.. والورد ده صناعي وشكله ميت فكرهت الورد جداً وكنت أتصور الورد عنوان الميت.

كان جنبنا باشكاتب في سيدي الشعراني كان متجوز واحدة جميلة جداً عندها ٢٦ سنة... وكنت أغني.. فكانت الست دي لما أغني تحطني في حجرها وتبوسني... وكنت أنبسط جداً... بل كنت أشعر بإستمتاع.. فكنت أروح عندها بإستمرار علشان أغني

وتبوسني... جوزها حس.. قال لها الواد ده مايدخلش البيت.. عييت.. ليه... لأني حبيت.. كانت لما بتبوبسني أحس بجسمي كله يستمتع.. لما تبوسني كنت بحس إن هي رخرة بتستمتع... فحبتها حب فظيع... وكان ده لا شك أول حب جنسي في حياتي..

خدوني حلوان علشان أنسي.... وكان عندي تسع سنوات.. ولا أعرفش أي حاجة عن الحب أو الإستمتاع.. إلا اللذة اللي كنت أشعر بيها لما تحضني وتبوسني..

أبويا لم يكن مهتم بإدارة أولاده... سايبها علي الله.. مادام الواد بيروح الكتاب والثاني بيروح الأزهر يبقي كل شيء تمام... وهو كان عايش عيشه المشايخ ومختلط بيهم... يفطر كويس ويتغدي بسيط ويتعشي كويس... ودي الأكلة الكبيرة.. ويروح يصلي العشاء.. وده اللي كان مشغول بيه وسايب التوجيه للشيخ حسن اللي كان يعتبر الموجة الحقيقي لنا والمشرف علي البيت.

كان الأب ينكت كويس.. ويضحك كويس... يتريق كويس... كان عنده مواهب هزليه.. وكان الأب طويل.. نحيل... أسمر... أنا خدت شوية بياض من أمي وكان شيخ مسجد... يعني يدير المسجد.. لم يكن يصلي بالناس.. اللي كان يعمل ده عمي... وأبويا كان هاديء الطبع متهموش كتير المشاكل... وأمي كانت هادية جداً ولطيفة جداً وتحب الناس...

حصلت لي حادثة وأنا في هذه السن... لا أنساها... شفت أمي وهي علي السلالم وجاية واحدة تقولها ياست أم حسن... الشيخ عبد الوهاب إتجوز.. شفت بالضبط اللي بيحصل في السينما دلوقت... لما واحد ياخد دواء علشان يبقي شباب أو يشيخ.. زي دكتور جيكل ومستر هايد.

أنا شفت ده وأنا سني ٩ سنين... شفت سيدة باهرة الجمال رائعة القوام زي الزهرة الحلوة الجميلة.. بمجرد ماسمعت ده تحولت إلي عجوز شمطاء وكبرت ٤٠ سنة... والحاجة دي نفعتني جداً وخلتني ارتبط بأمي قوي وبعدتني عن أبويا خالص... لأني حسيت إن بقي

علينا مسئولية إن إحنا ننسيها اللي حصل... وكنت أنا في هذا الوقت، كان ساكن جنبنا في الحي ده واحد اسمه محمد يوسف بيشتغل كورس مع فوزي الجزايرلي... كان له تياترو جنب سيدنا الحسين، في كلوب اسمه الكلوب المصري.. ويعمل روايات من اللي تعجب الناس في هذه الاحياء. وكانت رواياته أغلبها ستات بدينات - ملظلطة -... ويلبسوا ترتر وحاجات من اللي تعجب الأحياء دي... محمد يوسف سمعني وأنا بغني مع الولاد.. أقرأ حاجات من اللي كنت باسمعها من الشيخ رفعت أو الشيخ علي محمود... فعرف إن الصوت ده حلو... وعرف إنه ممكن يقدمني لفوزي الجزايرلي وياخد لنفسه قرشا أو خمسة قروش... فخدني وسمعني لفوزي الجزايرلي وغنيت له «عذبيني فمهجتي في يديك»... فقعدني خلف ستارة وخلاني أغني الغنوة دي وإداني خمسة صاغ... وفرحت جداً... الشيخ حسن بدأ يحس بتغيبي فتتبعني لغاية ما عرف الحكاية، وجه المسرح وسابني لغاية ماغنيت، وجه ربطني في حبل وسط الحفل ، في وسطي وسحلني علي الأرض لغاية ما وصلنا البيت... ولازال أثرها في وجهي... وابتدي البيت ينقسم.. ناس مش موافقة.. وفيه ناس محتجة علي هذا المنع وأنا أولهم.. وكان رأي بعضهم لوصوتي حلو أقرأ قرآن... صوتي حيكون أحسن من الشيخ رفعت أو علي محمود ولكن أنا كان جوايا حاجات أكثر من كده وبقيت احتج، وأصبحت أدافع عن مبدأ الغناء وابتديت أعمل أعمال تزيد عن الإحتجاج وتخيف العائلة... هربت رحت دمنهور وخدني محمد يوسف أغني في وسط سيرك... وسيرك حقير جداً... ولكن كان في هذا السيرك الشيخ سيد درويش... ودي كانت اول مرة اسمع عن سيد درويش. كان السن ٩ سنين أو ١٠ سنين... وكانت بدأت ألحان سيد درويش تترامي إلينا.. وده اللي خلاني أتمسك بالغناء ، وإلا كنت طلعت فقي... بدأ يبسطني ويعجبني ويخليني أتمسك بالغناء لأن سيد درويش بدأ ينتشر.. ودخل عليّ سيد درويش وأنا بغني أغانيه

وشالني بين إيديه وطلعني لفوق وقال أنت كويس... كان طويل وعريض.. وطلعت فوق لما شالني كأني طالع في أسانسير أو طالع للمجد... وكان ده أجمل حاجة في حياتي.

بدأ الشيخ حسن يخاف من تصرفاتي فبدأ يتفاهم معايا... طيب بقي مادام... أنت مصمم ومافيش فايدة معاك تعالي ننقي أحسن الموجود تعالي نروح لحاجات لها قيمة...بلاش السيرك والحاجات دي.. تعالي نروح حاجة كويسة..

- أبويا أتجوز واحدة سورية اسمها تفيده وانقطع عنا وتفرغ الي تفيدة والأم حطت حياتها فينا وفي أختي عائشة... البنت الوحيدة.. ثلاث صبيان وبنت.. وكانت الأم تبكي طول الليل... وكانت تجرحني جداً.

وبدأنا الشيخ حسن والعيلة وأنا نبحث عن الفِرَقْ واحترنا فيها.. كان الريحاني وعلي الكسار وعبد الرحمن رشدي... واخترنا عبد الرحمن رشدي... واحد قال لعبد الرحمن رشدي ورفض لأن رواياته لم يكن بها غناء ولكنه لم يرفض الإستمتاع إليَّ.. ورحت بعد مالبست بدلة ببنطلون قصير وطربوش وغنيت له في مسرح بريتانيااللي مكانه سينما كايرو دلوقت وسمعني ولقي إنه ممكن يستعين بي بين الفصول أقول حاجة في مدة تغيير المنظر بين الفصل والأخر... وكنت لزيادة التمثيل وإقناع الناس كنت أمسك منشة وألبس ياقة منشية.. أغني حاجات سلامة حجازي (الطقاطيق) «عذبيني فمهجتي في يديك و أمر يني فالقلب طوع يديك».

لم أحفظ القرآن لأنني لم أكن رابط نفسي أن أكون قارىء قرأن.. ولم أغني لسيد درويش لأن أغانية كانت جماعية.. الشيالين وأمثالها... وأنا كنت عاوز أغني فرديات.

في الوقت ده دخل شوقي بك في ليلة من الليالي إلي المسرح وسمعني وحس أن الوالد ده سهر لغاية الساعة الثانية... وسأل أنا ساكن فين ومين بيروحني...؟ قالوا احمد حسن وأحمد حسن ده

واحد أنا ارتبطت بيه وحبني وحب صوتي وكان بيروحني ويوديني ويجبني.. أما الشيخ حسن فجد في طريقة إلي الأزهر... وإذا بشوقي زعل وقال إن ده ممكن يقضي عليه وحرام مثل هذه الموهبة تضيع... فراح لواحد اسمعه رسل باشا وكان حكمدار.. وقال لهم المفروض تخدموا مثل هذا الطفل لأن دي مهمتكم وهدد الإنجليزي ده ولم يخرج إلا بعد أن أمر رسل باشا بمنع الولد ده من الغناء... فقال لي عبد الرحمن رشدي فعلا أنت ممكن تتعب، خليك في البيت وأنا حاديك نصف الأجر من غير ما تشتغل ورحت على الريحاني إللي كان مسسافر في رحلة الي بيروت.. فالتحقت بنجيب الريحاني ورحنا علي بيروت ونمت أنا في حضن واحد اسمه بديع خيري في الباخرة، وأدوني دور في رواية كانوا عاملينها.. واتلخمت أنا ما أعرفش أقول اللي عاوزيني أقوله، نجيب الريحاني ضربني قلم علي المسرح حسيت فيه إن الشرار طلع من عيني ، وكمان قلم وعلقة فظيعة علي المسرح... وبعدين جاني وقال ياإبني ده فن والفن يحتاج لكتير قوي لسه ح تتعلمه..

وفي الرحلة دي أنا نمت في حضن بديعة مصابني، لأن الفرقة سكنت في شقة كبيرة، لأن ماكانش فيه استعداد يسكنوا في لوكاندة... وخلوا كل اثنين يناموا مع بعض... وأنا لكوني عيل صغير فقالوا ينام مع الست بديعة... ونمت مع بديعة وكنت مستمتع جداً لأنها خادتني في حضنها كعيل، ولكنني أنا كنت في منتهي المتعة... وكانت النواحي «المتعبة» فيٍ حيه ومبكرة...

ورجعنا إلي القاهرة لعناية أحمد حسن... وكان بيحسسني إن الفن مش بس هواية لابد من العلم.. وحبيت أتعلم موسيقي فدخلت معهد الموسيقي الشرقي وابتديت أفكر إني أتعلم عربي فجبت واحد يعلمني عربي... وابتديت أفكر إني أتعلم فرنساوي ، فدخلت مدرسة اسمها مدرسة بارلتز كانت بتعمل ليلا... يعني حسسني وأنا فهمت هذا الإحساس إن الفن الجيد مش واحد هاوي وبس.. لأ... لازم يعرف كل حاجة.

وابتديت أنا فعلا أقتنع.. وأتعلم مزيكا ولغة عربية وفرنساوي وأمضيت فترة كبيرة تعليم في تعليم في تعليم... وأتصلت عن طريق أحمد حسن بعائلات كلها لها قيمة علمية وكنت أتعلم منهم... علي سبيل المثال... محمد صلاح الدين وزير الخارجية.. عبد الخالق فاضل وكيل وزارة الحربية (يمكن كانوا أكبر مني لكن مافيش مانع) وعن طريق الناس دول ناس كتير... وكل ده كان بفضل أحمد حسن... وبالصدفة الناس دول كانت أرواحهم فنيه وميولهم فنية يحبوا المغني... يحبوا الأدب.. وكنا نجلس أمام بيوتهم نرش ميه قدام البيت بتاعهم ونحط كراسي ونقعد..

المهم إن أنا كانت في قلبي غصة من واحد اسمه شوقي اللي منعني من أن أغني، وأصبح اسم شوقي مزعج وتقيل علي صدري..

وأنا عند نجيب الريحاني إتعرفت ببنت اسمهافاطمة قدري... حبيتها حب غريب وبقيت مجنون بيها وهي كانت بتغني برضه في الروايات مع علي الكسار...

نجيب الريحاني ده برضه كان حَبِيبْ لكن ماخدش دور... لم يطل به العمر ... لكن واخد دور في حياتي.

المهم بعد كده وأنا في معهد الموسيقي الشرقي إبتديت أتمرن علي التأدية العثمانية... كان لغاية سنة ٢٥ أي كان عندي ١٥ سنة أتمرن علي الألحان اللي كنا بناخدها.. كنافي نادي الموسيقي... ونادي الموسيقي ده رجعي لا يطيق شيء اسمه سيد درويش... وإن قلت عبارة «الشيخ سيد درويش» يحصل تصارع بيني وبين اللي أنا باخد منهم الدروس... محمود رحمي تواشيح... حسن أنور وكيل المعهد.. محمد العقاد وإبراهيم صهيون (يهودي) وسامي الشوا عازفين... صراع بيني وبين الناس دول... أدافع عن وجهة نظري ويدافعون عن وجهة نظراهم... وحسيت إزاي وأنا ما بشتغلش... قررت أدي نفسي للصالونات يعني أغني في البيوت...ليلة عند محمد سلطان... ليلة عند الدرمللي باشا...

نروح كناس من نادي الموسيقي عند الصالونات دي، اللي كانوا

في النادي ولاد ناس كبار وباشاوات... يعني صفوة... هما اللي عملوا الصالونات علشان ينفسوا عن هوايتهم ما كانوش يقدروا في بيوتهم.. قلت أروح معاهم... يعني مثلا مصطفي رضا عنده حفلة لواحد قريبة أروح أغني... وأجدهم جميعا بتوع النادي... زعلوا مني لأني كنت بروح معاهم علي إنني حاغني زي مابتعلم... لكن لما كنت أروح أأدي التأدية بتاعتي (يعني غشيتهم) فكان يحصل خلاف...

ففي يوم نادي الموسيقي الشرقي راح اسكندرية يعمل حفلة.. رحت هناك وغنيت حاجة إسمها «جددي يانفس حظك» وكان شوقي بك هناك يسمعني، وعرف أني أنا الولد اللي منعه من الغناء... وسمعت إن شوقي جه في المعهد وإنه عاوز يشوفني... أنا سمعت اسم شوقي وهربت، يدوروا علي في كل حته مافيش، أنا فاهم إنه حايرجع يقول الحكاية القديمة اللي قالها لرسل باشا حكمدار القاهرة ومنعني بها من الغناء ، فجاءني مصطفى رضا بنفسه ، وقال لى انت مجنون ، انت تعرف يعنى إيه شوقي ، ومين هو شوقي... وجرني... وقال تعالي بوس إيده..

رحت.. لقيت راجل قصير جداً... والقصر ده خلاني حسيت بإحساس غريب جداً، أنا كنت أهوي قراءة العظماء ومن قراءاتي للعظماء لاحظت ان كل عظيم قريت عنه... قصير... نابليون قصير... بيتهوفن قصير ...فردي قصير...ڤاجنر وشكسبير قصيرين... الأسكندر الأكبر وغاندي وشارلي شابلن... الخ... الله... ربطت أنا بين الناس دي كلها وصفة القصر وبين شوقي وقصر قامته... وقلت يبقي شوقي عظيم ومن ضمن العظماء... والحكاية دي ربطت بين القصر والعظمة....

سلمت عليه... بيقولواله ياباشا... قلت له ياباشا وبست ايده قاللي أنا مبسوط منك جداً... وأنا عارف أنت كنت هربان مني ليه... وأنا من الأول حبيتك لكن ما حبتش إنك تضيع موهبتك التي لم تكتمل في هذه السن الصغيرة، وكنت بتضيع وقتك

وصحتك وأنت في سن الطفولة.... والجو اللي كنت بتشتغل فيه كان مش كويس، وكنت بتسهر للساعة الرابعة صباحاً.... لكن دلوقت ماتخافش وأنا عاوزك تكمل... ولما نرجع مصر تعالي أنا سكان في شارع جلال... وكان ساكن في عمارة روز اليوسف... روز اليوسف فوق وهو عامل مكتبه تحت...

وأنا فعلا قلت لأحمد حسن ومحمد صلاح الدين فقالوا: إنت انكتب لك السعد.

أنا لما دخلت عليه وشفته حسيت إن فيه خيط رفيع غريب ربطني بشوقي خاص بكياني وحياتي... يعني بوجودي في الدنيا... وده كان بكل بساطة.. يعني البساطة بتاعته والغيبوبة اللي كان فيها... حيث إنه إنسان بسيط جداً وفي شرود دائم.. يفيق فجأة يتكلم كلمتين ويروح شارد تاني والسيجارة لا تفارق فمه أبداً... ويقوم من غير مناسبة يروح نازل.. ومن غير مناسبة برضه يروح طالع تاني.. ويمشي من غير سبب ويقعد من غير سبب... يعني شخصية غريبة خلتني أمام حاجة تستحق الدراسة... تستحق التأمل... حسيت إن فيها سر في رأيي مش عبقرية بس... وحسيت إن العبقرية دي أو هذه الصلة بشوقي سيكون لها تأثير علي حياتي اللي جاية ، فأخذتها بخوف ورهبة واحترام... والخوف المستمر من عدم الدوام... خفت إنها تكون لحظات وتروح... راجل زي ده معقول إنه حيلازم ولد سنه ١٤ سنة مش معقول، وحسيت إني علشان أكون حاجة مهمة لازم الازمة.. لإني حسيت إنه هو عبارة عن... حياة... مدرسة ومعلومات... وثقافة... وعلاقات.. وموهبة متحركة... يعني حسيت إن دي مدرسة أخري غير مدرسة العلم، وغير مدرسة بارليتز، وغير مدرسة العربي... هو كده مدرسة وحياة في حد ذاتها..

أما أصحابي فكان منهم من هو غير سعيد.. ليه... لإن كان فيه ناس من الشلة بتاعتنا ليسوا شرقيين كانوا يحبون العقاد... وكان العقاد له عشاق ومريدين كرجل من المفكرين والنقاد... وكان العقاد

ضد شوقي هو والمازني وعملوا فيه كتاب... وكان طبعا اللي مع شوقي جزء كبير من المثقفين... زي طه حسين ومصطفي صادق الرافعي... لكن العقاد كان وراءه شباب من المثقفين للجدية التي كان عليها، وكان طبعا عليّ وحدي أن أقرر... ولكن كنت محتار دول أصحابي وبيحبوني ، ودول أصحابي وبيحبوني..

وجه عليّ وقت عرفت العقاد وأحبني العقاد، وعمل فيّ قصيدة قال فيها:

إيه عبد الوهاب إنك شاد
يطرب السمع والحجي والفؤادا
قد سمعناك ليلة فعلمنا
كيف يهوي المعذبون السهادا
ونفينا الرقاد عنا لأنا
قد حلمنا وماغشينا الرقادا
بارك الله في حياتك للفن
وأبقاك للمحبين زادا

وكنت في ذلك الوقت أعرف شوقي وكنت علشان أرضي الأثنين - وهما علي خلاف فظيع.. يعني كانت حاجة محرجة - يعني لازم يكون عندي من الحصافة شيء كبير ، ودي عملها لي الزمن، فلا أنا قادر أبعد عن شوقي، ولا كان من الحصافة الإبتعاد عن العقاد... وكان شباب عبد الوهاب موجود بالليل وكنت أفرق بين التمتع الجلدي والتمتع الحسي... وكنت أمتع جلدي بعد الساعة الواحدة صباحاً... لكن لا يمكن أبداً أمتع جلدي علي حساب عقلي وحسي... يعني مثلا لما كان الشيخ درويش الحريري يديني درس فَلَوْ - أثناء الدرس - يجيني مثلا الخدام يقوللي الأميرة فلانة تحت في العربية... ولو كانت الأميرة دي من أجمل خلق الله... أنهره ويمكن أضربه اللي تطع قعدتي مع الشيخ درويش الحريري... وأقوله روح قلها تروح في ستين داهية، وقلها إني قاعد مع واحد ربنا ما إدلوش من سمات الجمال أي شيء وكل اللي حيلته بشكير يتف

فيه وينف ويعطس ويكح، لكن هو اهم . وبعد كده يجي استمتاعي الجلدي وأنا كنت من الناس "اللي تستمتع بجلدها وليس بعقلي أو حسي ولا يصل إلي الروح إلا المزيكة والفن... وأنا كنت لا يمكن أحس إلا إذا كان عقلي أولا حاسس، لأن أي إنسان عادي لا يمكن يستمتع بالنصف الأخير أو التحتاني من المرأة... أنا أبداً لازم العقل... وأنا باعمل الحكاية دي بمخي و نظرتي للمرأة تكون لعقلها لذكائها لصوتها لرائحتها... كل ده هو اللي يمتعني جنسياً، ويمكن ده هو اللي يخليك تختار وتميز بين دي ودي..

س:

ج: رامي كنت عرفته بالضبط يمكن لما عرفت شوقي... وكان رامي مشهور، وكان أستاذ في المعلمين وكان مفروض إنه أشهر أستاذ في المعلمين العليا، لدرجة أنهم طلعوا نكت عليه إن شكله زي شكل الطلبة.. والطلبة بتوعه كانوا شبان ومخلفين.. وهو كان كده صغير مش لايق عليه إنه أستاذ أبداً... لكن كان مشهور إنه يحب الموسيقي حب جنوني ويحب الشيخ أبو العلا ويحب الفنانين... وكانت علاقته بنادي الموسيقي الشرقي جاية عن طريق هذا الحب... وكان النادي فيه ناس من المثقفين من عائلات.. وكان رامي يتردد عليهم... يروح لواحد زي مصطفى رضا . وزي حسن أنور وهم رؤساء النادي، وصفر علي.... وعرفته أنا من هناك وتوطدت العلاقة بينا وبين بعض لإن هو كان يحب السهر جداً .أنا كمان أحب السهر جدا.. وكان لنا شلة مني ومنه ومن احمد عبد المجيد اللي بقي سفير لمصر... وعمللي أغلب الأغاني اللي أبتديت بيها زي «كلنا نحب القمر» و «خايف أقول اللي في قلبي» و «ليلة الوداع» وكانت شلة مثقفة أغلبهم لسه اللي في الحقوق واللي في الهندسة...

ورامي كراجل أديب وبيحب الفن. الشلة إتلمت عليه وكنت أنا واحد منهم وكنا نقعد نغني ونهرج ونتكلم... لما بدأت أعمل في الفن خرجت عن نطاق الشلة، وخرجت عن طريق الطلبة اللي مهمتهم التحصيل وبس، وبقيت أغني برد... حسيت إني عاوز كلام علشان

أغنيه... كان مفيش قدامي إلا شوقي وأحمد رامي.. هما د. ل الناس اللي أقدر أخد منهم كلام.. شوقي كان مقل وصعب يدي كلام إلا بالقطارة... فكنت أتكلم مع رامي وبقي رامي يديني... وكنت أنا تداخلت معه عائلياً وكنت أروح بيته، وكان له أخوات عيشه وصفيه وسعاد، وكانت والدته سيدة فاضلة تحب الفن جداً وأبوه ساب له عود وهو ماكانش يعرف يضرب عود... لكن وجود العود في البيت معناه انه دليل علي إن البيت ده بيت فن وبتاع مغني.. فعرفت البيت وكنت أروح أنام عنده... أنا علي السرير، وهو على الكنبة... ودخلنا في بعض دخلة غريبة جداً... وقلت له يارامي أنا عاوز أعمل حاجة غريبة لكن لا تحفظ.. يمكن الناس ماتفهمهاش ولكن أنا بأعملها للجدية والتجديد وللثورة اللي جوايا على اللي بنعمله في نادي الموسيقي من تواشيح، وأنا مش ضد التواشيح... لكن التواشيح بالطريقة اللي تغني بيها مزعجة جداً وكلها تعقيدات، فقاللي.. طيب ما أعملك حاجة بالكلام العامي.

فقلت له.. لأ... أنا عاوز أعمل حاجة باللغة العربية برضه... لكن في الوقت نفسه تكون جديدة وسريعة النطق.. لأن اللغة العربية لما بتتغني والواحد بيغنيها برصانة... زي مثلا «وحقك أنت المني والطلب»... أو «أراك عصي الدمع» بتبقي ثقيلة، والجديد عندي أنا يارامي إني أتناول اللغة العربية بسرعة وبشكل مش تقليدي...

فقال... طيب... أنا حاأعملك كمان شيء جديد اسمه «علي غصون البان» وأنا وافقت عليها وكان أنا وأحمد رامي بنشتغل إزاي... هو كان بيشرب ويشرب كتير قوي... وكان بيشرب بالنهار وبالليل، وكان الأكل، مايكلش كتير، ولكن يشرب ويمزمز كده... وتخش الأوضة بتاعته وأنام أنا علي السرير ويدني العود، وينام هو تحت السرير ورأسه تبقي طلة من تحت السرير.. يطلع رأسه ويقوللي حاجة، أو يديني بيتين كتبهم... وكان وهو بيشتغل له ألفاظ غريبة يقولها... فكان يقول مثلا هم... هم... بشك فشك...ي يقول كلام غير مفهوم.. لما ينبسط من حاجة يقول الألفاظ الغريبة دي...

عملت أنا النغمة بتاعة «طير يافؤادي وغني... ثم إبكي عني.. ثم إبكي عني..» ألخ... قبل هو ما يعمل الكلام.. وكنت أقول له إعملي كلام علي المزيكة دي.... ثم أساعده بكلمات غريبة وتافهة لكي أوضح له اللي أنا عاوزه.... وفضلنا كده مع بعض حتي طلعنا بالكلام بتاع «طير يافؤادي وغني... ثم إبكي عني... ثم إبكي عني» وكانت هذه الأغنية في هذا الوقت مقدرش أقول يعني إنها كانت حاجة شعبية، ولكن لا شك إنها لفتت نظر الناس إلي أن فيه مزيكا جديدة أو تفكير جديد في المزيكا... وأنا ماغنتهاش كتير للجماهير لأن هي أهم مافيها حاجة للعقل مش للإثارة... وكانت الناس تحسها وكانت علامة من علامات تكسير القواعد ووضع قواعد جديدة وطريقة جديدة لغناء اللغة العربية.. وأن أتناول اللغة العربية الفصحي بهذا الشكل الموسيقي والغنائي..

س:

ج: بالضبط أنت مسيت حاجة كنت جايلك فيها علي طول... أهه الناس كانت حاسة إن دي حاجة جديدة وفي نفس الوقت كان التلحين فيه حاجة اسمها تجاور المقامات... يعني إيه تجاور المقامات؟؟... يعني لا يستطيع الملحن أن ينتقل إلي مقام بعيد عن المقام اللي هو فيه... يعني الملحن والمغني يخاف انه يقول مقامات أو أبعاد مهياش متجاورة خوفا من الضياع... وكان واضح في التأدية الرتابة والبطء، وعدم الكفاءة علي الصعود والهبوط بسرعة وبشكل غير عادي فجيت أنا كسرت ده.. كان عندي لسه رغبة في إني أكسر الرتابة دي..

دايما لما الإنسان في الأول أما يكون في مناخ معين ويحب يخرج عليه ويثور عليه فيخرج الي الضد البعيد جداً... يعني لما الناس تكون في مناخ القيمة فيه بقت رخصية، وكل واحد بقي يعمل اللي علي كيفه، تقوم تلاقي ناس راحوا واتحجبوا أي راحوا إلي الضد البعيد، والزمن بقي هو اللي يهدي هذه العصبية وتمشي الأمور تاني في طريقها الطبيعي...

في الأول كنت في هذه العصبية وأعمل الضد البعيد... مثلا «طير يافوادي وغني» أقول للأصوات أنتم أصواتكم كسيحة رتيبة ناقلة ليست أصوات نابعة من نفسها... كنت عاوز أعمل شيء معجزة مفيش حد يقدر يقوله... يعني مثلا في أغنية «أهون عليك» أنا طلعت في سلم يسموه كروماتيك.. سلم أنصاف.. أنصاف... أنصاف (كان عبد الوهاب يقول ذلك كله ويعطي أمثلة بالغناء» بصوته ولم أستطيع طبعا أن أوضح ذلك بالكتابة لكن من يعرفوا الأغاني التي تكلم عنها الأستاذ وكذلك الموسيقيين سوف يفهمون ما قصده عبد الوهاب تماماً والسؤال الوحيد الذي يجب أن يكتب والتي وردت عليه هذه الإجابةوالذي أراني مضطراً لكتابتة وقد صدر السؤال مني شخصياً..

س: ياأستاذ عبد الوهاب أنا في استماعي لبعض أغانيك زي «أهون عليك» وزي «علي غصون البان» و «كنا نحب القمر» بحس إنك مش بتغني.. لأ... بحس إنك بتتحدي وبتستعرض صوتك وقوته وكأنك تقول للمطربين تعالوا قولوا ده ماحدش يقدر يقوله غير محمد عبد الوهاب؟!!

- كان هذا هو السؤال وما سبق كان رد عبد الوهاب عليه - ونعود لعبد الوهاب بعد كده سيطر علي الإعجاز لكن إبتديت أتعقل وأدي شيء معقول للناس مثل «مين عذبك» لكن كمان أدي لنفسي زي «أهون عليك» ثم كان «عهدي عهدك في الهوي» دي الحاجات اللي كنت متصور إن مافيش حد يقدر يقولها يعني فضلت في علاج نفسي مسيطر عليّ، أن أرضي ثورتي وتفكيري الجديد... وفي نفس الوقت أرضي الناس، علشان من غير ناس ما يبقاش عبد الوهاب... إني أرضي ثورتي وتفكيري الجديد... صراع نفسي قاسي... ووجدت في أحمد رامي الفهم ده وحب الجديد ده.

س:

ج: أنا لما عملت «علي غصون البان» وأمثالها وقلت للمطربين أنا عملت اللي عليّ أهه... وقلت لكم اللي ماحدش يقدر يقوله

رجعت وقلت حاجات فيها طرب وفيها ناس... لكن أحط الختم بتاعي اللي حاسس انه في الجديد والتجديد.: وهكذا... «أهون عليك» و «في الليل لماخلي» وفي نفس الوقت فيه حاجة الناس تقدر تقولها... دي للناس ودي للإبهار... والفنانين ليسمعموا أنا بقول إيه يافنانينَ ولا أنسـاش الناس... وحاتلاقي كل ده في «الجندول» فيها للفن وفيها لَلناس وفيها لنفسي..

س:

جـ: آه.. أوقفك وأقولك استنني شوية لما تسمع الفكرة الجديدة واللحن الجديد اللي عاوز اسمعه لك... وأروح قايلك «أين من عيني هايتك المجال، ياعروس البحر ياحلم الخيال..» وأقولك ده... أنا عاوزك تسمعه لإن ده لحن معمول بأساس وأعمدة وجدية... وأقولك دي بتاعتي أنا عاملها لمزاجي وفني أنا.. ثم أقولك خد بقي الشيء اللي أنت مستني علشان تسمعه... اللي يعجبك أنت في اللي فات، ولا تقدر تقول الله ولا ياسلام ولا أي حاجة تسمع الفكرة وبس... لأني بقوله جري وكر.. كأني باقرا محفوظات «أين من عيني..».

خد بقي الحاجة اللي تعجبك وتقدر تصهلل فيها وتقول الله وياسلام.. ألخ... وأروح قايلك «أنا من ضيع في الأوهام عمره.. نسي التاريخ أو أنسي ذكره» وأسيبك بقي تقول الله وياسلام... وأخلي هنا بقي يكون الحوار بين المغني وبين المستمع.. أسيبك بقي تقول الله وأنا كمان أسيب نفسي أقول آه... وكذلك أيضا في «أين عشاقك سمار الليالي» برده ما تقدرش تقول حاجة.. لا الله ولا كمان ولا ياسلام.. فضلت أنا محتفظ بالحوار اللي بين المغني وبين المستمع.. الله والنبي.. وأفضل مع المستمع يفتح نفسي وأفتح نفسه إلى أنا «من ضيع في الاوهام عمره... نسي التاريخ أو أنسي ذكره »

** ** **

جامعة اسمها شوقى

س:- إيه الفرق بين تأديتهم وتأديتك؟! (جـ زمان كان الغناء يقوم علي التفاصيل الكثيرة... كان المهم الزخارف وليس الأسُس يعني زي ما تجيب حيطة أمامك وعليها زخارف كثيرة جداً لدرجة لما تحب تخرج ماتعرفش فين الباب... زخارف معقدة بحيث الأساس بتاع اللحن يتوه... وماتعرفش فين اللحن، يعني من كتر ما بتهذب زخارف وتفاصيل وتحط دنتيلا، وتضيع معالمه... ما تعرفش فين الأعمدة الأساسية المعمارية بتاعة اللحن... أنا كنت ضد ده.

كانت أعمال الشيخ سيد درويش خلفيه لي.. فيه حاجة اسمها التنغيم والأداء اللحني... يعني إذا كانت حاجة زي الشيالين تحس إن فيه واحد بينادي علي شيال... إذا تهوة يبقي فيه جرسون... الله.. يعني فيه تعبير.. وإذا كان فيه تعبير لازم يكون فيه لحن... واللحن لازم يكون فيه وضوح... هذا الوضوح كان غير موجود في ذلك الوقت، يعني لو نجيب صالح عبد الحي وهو ده اللي كان مفروض إني أقلده... يعني ما دام طالع أغني... أقلده أو أقلد عبد اللطيف البنا..

فنجد أن صالح عبد الحي صوت جميل... لكن عمرك ما تعرف اللحن اللي بيقوله ، مفيش لحن... باستمرار شغل زخارف... عفق... والشغل ده أنا كان ما بيعجبنيش وكنت متصور إن التأدية يجب تكون واضحة.. وأن التعبير ما يجيش إلا من الوضوح... وده مايجيش إلا من بناء وأعمدة قائمة واضحة... يعني أنت بامستمع ممكن تغنيها في ذهنك... إن ما كنش صوتك يغني... تغني بذهنك. الأعمدة دي والمعالم دي تقدر تبقي في ذهنك ، وطبعا حاتكون واضحة... يعني أنا عانيت من الحكاية دي معاناة

كبيرة جداً...لكن بعد ماعرفت شوقي... وبدأ شوقي يبث فيّ الشجاعة بعد الخوف منه... طمّنني وابتدأت أروح له وأخش بيته وأتعشي معاه.. وكان هو رجل الشعر شارية، أو شيطان الشعر شارية، مالوش أي سيطرة علي نفسه.. ياكل علشان يعمل شعر ، ينام علشان يعمل شعر ، يمشي عشان يعمل شعر. يعني كل شيء في حياته عبارة عن شعر... الشعر شادية.. مفيش حاجة اسمها شوقي.. كان دايما في غيبوبة الشعر المستمرة... أقعد معاه وهو مش معايا... ولما كنا نروح سينما ماكانش يقعد معايا... أنا أقعد ورا وهو يقعد قدام الشاشة لأنه مش جاي يشوف الفيلم ده جاي علشان يطلع بخاطر ويعيش مع نفسه... يعني اللي أنا خدته منه كان أسلوب حياة... وكان إداني حته في ذلك الوقت «الليل بدموعه جاني» فحبيت أنا – خوفا من معهد الموسيقي والناس اللي كانوا ضدي – قلت ياواد خليك حصيف ولا تبتعد عن القديم.

أنا كان عندي استعداد تلحيني وأنا في سن ١٢ سنة وغنيت ، وفضل شوقي عليّ.. إنه علمني أقاوم كل شيء في سبيل العقيدة اللحنية، وضرب لي مثل، ونزل نفسه قدامي علشان يقنعني.. فلما قلت له ياباشا عاوزني ألحنها لك إزاي ، زي عبد الحي حلمي.. قالي لى.. لأ.. لحنها زي الحاجة اللي أنت متصور إنها للجيل ده، أو للجيل اللي جاي وقال عبارة لا أنساها: «إحنا آذان فانية متهتمش بيها».. وإداني بكده إحساس جميل... وجه في حياتي من ذلك الوقت رامي وشوقي بك..

س:

ج: مغنية اسمها فاطمة قدري ، علمتني الحب المادي مش المعنوي... يعني الأولي اللي كانت بتقعدني في حجرها وأنا بغني وتبوسني وحبيتها وتعبت لما منعوني أن آراها ورحت حلوان أنسي كنت باحبها وأنا مش عارف ليه، مرتاح، متلذذ، لكن مش عارف ليه..

لكن دي لأ... ابتديت أحبها واخذ متعتي وادتني زاد تاني للمتعة.. لأن كل المتع اللى أنا باتمتعها إذا كانت متع نظر أو سمع أو جسم كنت أعطيتها للفن... لأن كل الفنان ما بيحس بمتع يضعها لفنه... لكن الإستمتاع المادي هذا ما كنش كتير لاني كنت أحب الإستمتاع المادي

والمعنوي في أن واحد فأنا كنت شديد الحساسية معنويا وشديد الحساسية ماديا وفاطمة دي ماعاشتش معايا لأن ما كنش فيها الإحساس المعنوي وأنا مش حبي للمادية فقط أو للجسد فقط... فأنا راجل أحب بحواسي... يعني ممكن أحب بمناخيري..

هي اللي كان جاذبها ليه التأدية الجديدة... لأن الفنان يجذبه التأدية الجديدة وهي كانت مغنية... وأنا ابتدأت انتشر بالتأدية الجديدة..

أول مرة ابتدأت أحس أن مصر مش كفاية عليُ.. لأن شوقي أول مرة وداني باريس وأنا عندي ١٥ سنة فابتديت أحس بحاجة ثانية... الحرية...

محدش يقول إن شوقي غير لي فني.. فني كان متغير أصلا... والدليل على كده التجربة اللي كانت في معهد الموسيقي والإحتجاجات الكثيرة... لكن شوقي غير طريقي... حسيت إنه عاوز يعمل حاجة في فني، أو يغير من غير ما حد يحس بإنه بيغير لي طريقي... ويعمل اللي هوه عايزه.. خدني باريس وابتديت أفتح شبابيك وأحس إني، لازم أفتح شبابيك فني على معالم بلاد ثانية... كنت أحس في كل بلد وكل ميناء وكل مكان نصل إليه بأشياء جديدة.. ودي كلها حاجات تؤثر في الفنان وتعمل في نفسه حاجة جديدة... فكنت كل سنة وأنا في صحبة شوقي بك نروح أوربا شوية.. وعلى لبنان شوية وفي هذه البلاد العربية أي في الشام... حسيت إنها تختلف عنا شوية... طريقة الحياة... الأكل... الجبال.... إحنا عندنا أرض مسطحة ورمل.. وأنا حبيت الجبال معرفش ليه... خدتني يمكن أكثر من البحر.. وكذلك البحر وأنا على ظهر المركب أبص للبحر وأسرح.. تقول لي بتفكر في إيه أقولك ما أعرفش... سرحان في شيء لا نهائي ليس له حدود أو معالم... لكن كنت فرحان.. الجبل كان بيديني حاجة ثانية... كنت أسرح لكن مش في شيء.. في كل شيء.. من وادي الي جبل شاهق الي منحني الي شوية أشجار الي شوية ميه الي غدير الي شلال... كل ده كان بيعمل فيّ أشياء كثيرة مما كان يدفعني إني أزق شوقي بك إلي بلاد معينة وأماكن معينة وكان يحصل بيني وبين شوقي بك نوادر

كثيرة.. فهو كان يخاف من الصراصير جداً، ولا فيش باخرة في ذلك الوقت تخلو من الصراصير، فهو لقي في يوم صرصار علي السرير بتاعه فصرخ... يامحمد.. يامحمد.. (كان يناديني محمد بالخاء وليس البحاء) فحسيت أنا أن الصراصير دي عنده حاجة مخيفة... فقالي عارف الصرصار ده لوشيلته حاديك جنية... فرحت شايل الصرصار وحطيته في علبه كبريت وخدت الجنية... كل شوية أطلع الصرصار وأحطة علي السرير وآخد جنيه. وكانت الرحلة خمسة ايام لغاية مرسيليا طلعت فيها بعشرين ثلاثين جنيه... فقلت له ياباشا الصرصار ده ما طلعش صرصار... فقال ياأخي كنت خد التلاتين جنية ولا تنكدش عليُ كل شوية...

وفي مرة كان مسافر معنا علي المركب الملك فيصل أخو الملك عبد الله... أي الملك فيصل ملك العراق - اللي غنيت له بعدين «ياشراعاً» سنة ٣٢ - وشوقي بك كان بحب الكونياك والخمرة وبعدين عيبي بقي فمنعوه عن الخمر... وقالوا له لكن كل يوم تاخد كاس واحد علشان جسمك خد علي الكحول... فكان يخلي الكاس ده لقبل النوم علشان يكون ده الوقت اللي بينظم فيه الخواطر اللي تجيله طول النهار واللي كان يكتبها علي ورق.. علي علبه سجاير... علي كم القميص... علي ورقة جرنال... فكان يطلعها كلها قبل النوم وينظمها.. وكان كاس الويسكي اللي بياخده - قراطين في كاس كبير مليان صودا - وكنت أنا بنام معاه... يرمي اللي مش عاوزه أو يزود حاجة أو يبقي حاجة، ويبحث في القاموس عن اللي مش متأكد منه. في أول يوم ركبنا الباخرة قمت - وهو ماكنش له عادة يشرب بالنهار أبدا - في يوم لاقيت القزازة تقريبا فاضية مش ممكن يكون هو اللي شربها أبداً... لقيته مش موجود، ولقيته قاعد متجهم مع الملك فيصل، ولقيت هرج ومرج فعرفت إنه حصل ثقب في الباخرة وشوقي بك عرف الحكاية دي، وتصور بما فيه من خيال إن دي النهاية، وإن مافيش أمل في النجاة، حب إنه يستقبل النهاية وهو لا يدري فحط بقة علي القزازة وما شالهاش إلا لما خلصت. وكنا نروح نتغدي في باريس في حي

كارتييه لا تان «الحي اللاتيني»، وهو ده المكان اللي كان شوقي يعشقه، وكانت الوجبه فيه لا تزيد عن ١٠ صاغ..كان يقعد مع العمال وكان هو يسعد إنه بيقعد مع العمال دول وأنا مرة سألته ليه؟! قال إن ده الشارع اللي عاش فيه وهو طالب وماكنش معاه فلوس.كنا في الكونتيننتال ومعانا واحد اسمه البدراوي باشا عاشور، كان أغني واحد في مصر... يعني أغني واحد عربي علي الإطلاق وكان كفاية إن الواحد يذكر اسم البدراوي عاشور علشان يروح الواحد واقف علي طول لمجرد أن أغني واحد مر عليه... وأنا في يوم... قاللي سليمان نجيب إنه ماكنش يعرف عبود باشا وعمره ما شافه.. وكان هو يقعد في بار الأنجلو جنب البنك الأهلي.. وكان لعبود باشا مكتب يمشي له.. فيفوت علي البنك الأهلي.. وأنا طبعا لا كنت عايز حاجة من عبود ولا هو عايز مني حاجة ولا كان هايديني حاجة... لكن كان بمجرد ما يفوت علي بار الأنجلو وأنا قاعد حاطط رجل علي رجل أنزل رجلي فوراً وأروح واقف.. ليه؟!.. لا لشيء إلا أنه اسمه عبود باشا..وإحنا خارجين من الكونتيننتال أنا وشوقي بك.. قابلنا البدراوي باشا وقال.. «إزيك ياباشا.. أهلا بسيدي وابن سيدي».. فكان شوقي بك يزجره ويبعده وأنا في منتهي الإندهاش... ويقول له جتك داهيه في تقل دمك... وإحنا خارجين لقي عبد المطلب... فقال له.. أهلا... أزيك ياعبد المطلب، وحط إيده في ذراعه واصطحبه في يده..!!! فأنا قلت له.. بقي ياباشا البدراوي باشا عاشور يرحب بيك وعاوز يبوس إيديك تشتمه وعبد المطلب تاخده في إيدك.فقال.. أنا مالي ومال البداروي عاشور، فلوسه حاتعمللّي إيه... أنا كفاية اسمع كلمة هايفه من عبد المطلب تبسطني وأحسن من مليون بدرواي عاشور.

س:

ج: كان شوقي بك يسافر لأكثر من معني... فلأنه فنان كان يحب يعاشر الأشياء ويعيش معاها... يعاشر البلد ويعاشر الحي ويعاشر الأوضة.. لماكنا ننزل في أوتيل.. الراجل ماكنش يديله إلا الأوضه اللي كان بيديها له وهو تلميذ.. ويديله الكرسي اللي كان بيقعد عليه وكان

يقعد في قهوة اسمها دار نور... فكان لما يخش يعرفوه فيحطوا له الحتة بتاعته والترابيزة بتاعته والحاجة الثانية إن الكتاب ماكنش بيجي مصر أو يُصْدر إليها، وهو كان يحب القراية الفرنساوي لإنه متخرج من السربون فكان يحب يقرأ كل حاجة تتكلم عن الكتب إللي بيتشغل فيها... يعني مثلا أما جه يعمل كليوباترا سافر باريس واشتري كل الكتب إللي اتكلمت عن كليوباترا علشان يعرف كليوباترا في نظر الأجانب إيه... ويكتب من وجهة نظره ويدافع عنها كما حصل في كتابه..

الحاجة الثالثة إن الفنان إذا ذهب إلي بلد آخر فسوف يأخذ منها حاجات كتير فكان بيبعد علشان مخه يصفوا ولا يكون به أي شيء إلا الشعر..

أنا مرة سألته.. إشمعني ياباشا باريس بتحبها كل الحب ده؟!!

قال.. لأن الفرنساوي بيوزع متع الحياة توزيع عادل... ياكل كويس... ينكت كويس. كل شيء بديله حقه... ويحب كل شيء ويستطعم كل شيء.. وهو كان يحب الأكل.. أو بمعني أدق ذواقه... لكن مشي أكول..

أمتع بلد باريس في رأي... باريس للفنان شيء خطير جداً.. وواجهتهم جميلة وشوقي بك اضاف لي الكثير في سنة ٢٦ لما مثلت مع منيرة المهدية سبب لي إحراج مع العيلة.. لكن مع شوقي لا... هو شاعر وأنا بغني، ابتدي يبقي لي قيمة.. وحياتي الفنية.. وكل الحياة الفنية خدت بشيء من الإحترام..

أنا كنت محتاج إلي شوقي وكنت معتبرة ذخيرة في الحياة.. لأني أنا كان عندي نقص دراسي... مادخلتش في حياة المدارس، وحسيت إني أقدر أتعلم واشوف الباب اللي أخش منه علي المنتديات وأتعلم منهم كيف يتكلمون - ينكتوا، يسكتوا... أنا كنت في ذلك الوقت - اللي في سني - ماكنش ميسر إني أقعد مع لطفي السيد مع النقراشي مع حفني محمود مع محمود سالم مع أحمد قنديل... وأنا قاعد أتعلم من كل دول... كان بالنسبة لي فاترينة كبيرة جداً فتحها عليَّ شوقي... كنت أتعلم منها فكان بالنسبة لي فاترينة كبيرة جداً... ده غير إن

شوقي لما بتديت أتعلم عربي كنت باتعلم أشعاره كحاجة من الحاجات اللي بتدرس وحاجة كبيرة جداً..

بالنسبة له كانت أمالي إنه يعمل لي حاجة جديدة وحسيت إن دي نعمة ربنا أهداها لي... وهو بيحب ولد صوته حلو وابتدأ يحس إن أحسن شيء لشاعر إن شعره يتغني.. لدرجة إنه مرة قالها لي: يامحمد إذا كنت بتحبني غني أشعاري.. كان يقول لن استريح حتي بعد ماموت إلا لما شعري يغنيه كل الناس.

مع السفريات ومع العلاقات دي كل يوم كنت أزداد تحصيلا... وكان بيشجعني علي العلم وابتدأت شوكة الشباب في معهد الموسيقي تصحو وتدك حصون التغير وبدأنا ننادي بالتعليم... والتعليم الأجنبي وكنت أنا علي رأس دول، وكان معانا واحد اسمه اسماعيل رأفت يعزف كمنجة ومحمود رأفت... لدرجة خلينا المعهد يجيب واحد روسي يعلمنا هارموني وأختاروا واحد اسمه محمد عبد الوهاب وواحد اسمه صفر علي... وصفر علي لم يكمل.. وأنا كملت والتحقت بمعهد اسمه معهد «برجرين» والمعهد ده إلتحقت بيه بشكل مضحك.. وزارة المعارف اختارت واحد من طلبة المدارس يروح يتعلم فيه واختارات واحد اسمه رجائي.. ورجائي ده حب سكرتيرة المعهد وكان جميل جداً وبتاع نسوان، حب سكرتيرة المعهد وهي أحبتيه.. فكنت أروح معاه أنا أخد الدرس من برجرين وهو يروح يحب علي حساب وزارة المعارف...

شوقي فتح مسامي علي العلم وعلي الحضارة.. وأنا كنت مستعد لهذا البذرة كانت بذرة متمردة جوايا.

فكنت أغني له حاجتي وأحسن فيها.. وبحاسة فنية أدبية وبالحس الموسيقي.. فكان يأخذ رأيي، وأنا أرد بحسي الموسيقي من غير ما أتعبه.. يمكن حافظ ابراهيم يقول له ياشوقي استني لما نشوفها في القاموس إذا كانت صحيحة أو غير صحيحة.. لكن كان يثق فيَّ أنا.. في التوليفة الموسيقية بمجرد الوقع الموسيقي وكان يؤمن بموسيقي الشعر وأن الموسيقي شعر... وكان يؤمن بالقرآن جداً لما فيه من حس

موسيقي... وكان واخدني أنا حقل التجارب لشعره.. كل حاجة يقولها ما يلاقيش غيري أنا معاه من الساعة العاشرة وثلاثون دقيقة الصبح حتي الساعة الثانية صباحاً... يفوت عليّ الساعة العاشرة والنصف نروح نفطر، ثم نروح نتغدي، ثم يفوت علي الجرائد والقهاوي... وطه حسين وعبد القادر حمزة وداود بركات... فكان يقول الشعر ويجربه فيّ... ويقول إيه رأيك، الكلمة دي ولا دي أحلي. وكنت أقول له، ويمكن من غير فهم للكلمة ولكن سيطرة موسيقية... أقول له دي أحلي وياخد برأيي..

يعني مرة سألني عن قصيدة عاملها في الشام.. وقال لي أحسن بيت فيها إيه.. فقلت له علي بيت أنا مش فاهمه... لا لشيء إلا أن تركيبته تخيفني... ولأنه كان في الشام وراجع فقامت ثورة ومات ٢٠ ألف سوري فقال القصيدة.. وقال فيها البيت ده:

وللحرية الحمراء باب... بكل يد مضرجة يدق

غمزتُ إباءهم حتى تلظت... أنوف الأسد واضطرم المدق

قلت: عاجبني البيت ده...

قال: فهمت منه إيه؟

قلت له: مش فاهم...

قالي: أما لـ عجبك ليه...

قلت له: ما أعرفش.

وبالمناسبة البيت ده كان في قصيدة اسمها «دمشق» وأنا سجلتها وكان أشهر بيت فيها:-

«وللحرية الحمراء باب .... بكل يد مضرجة يدق»

ولكنني لم أغن البيت بتاع غمزت إباءهم حتي تلظت... لأن البيت خضني فعلا لكن ما حستوش كفناء... والقصيدة دي أنا طلعت بعدها فلسطين «أخي جاوز الظالمون المدي...».

وفي مرة ثانية لما مات حافظ ابراهيم... شوقي عمل قصيدة رثاء وجرب فيّ المطلع بتاعها.. وكان أول بيت حسب ما قال لي أول مرة:

قد كنت أوثر أن تقول رثائي

يامنصف الموتي مع الأحياء

فسكت ولم أجب، وهو حس بساعريته إن فيه حاجة مش مضبوطة.. ناقصة، فسكت شوية ثم قال في الفضاء كده وكأنه لا يوجه لي الكلام.

قد كنت أو ثران يقول رثائى

يامنصف الموتي من الأحياء

فصرخت وقلت... آهه كده ياباشا... وقد سعد جداً وغير في دخول القصيدة فقلت له... ما تعمل لي حاجة... فعمل لي «الليل بدموعة جاني...ياحمام نوح ويايا» و «في الليل» و «بلبل» ولحنت الزفة بتاعة علي شوقي.. ثم اللي يحب الجمال سنة ٢٧... وكنت قعدت مع شوقي خمس سنوات... ومنيرة المهدية قالت لي.. تكمل لحن أوبريت كليوباترا لأن سيد درويش كان لحن فصلين وفاضل الفصل الثالث.. وعمل لي واحد اسمة يوسف القاضي وكان النجاح غير عادي... وده مش جه كده.. لأ... بضدها تتميز الأشياء... أنا واقف قصاد مين... منيرة المهدية.. يبقي من قبلها بـ ٤٠ سنة عن الوقت اللي أنا لحنت فيه... تأدية مختلفة، وبالنسبة لي أنا تأدية جديدة... وهي كان فيها العالمة فبعدت عن أم كلثوم.. وغنيت فكان شيئا جديداً أمام الناس... تأديةجديدة... وشيء غريب.. كان فيها العالمة الحلوة وغنيت وحصل إنبهارخطير في مصر..وكانت الناس تيجي من البلاد العربية علشاني تسمع الولد اللي بيغني مع منيرة المهدية ده... ووقعت في كورنر غريب ابتدأ الفن يصحوا فيّ أكثر من العاطفة..بدأت منيرة المهدية تغير فيّ. وبدأت تحبني أو تتظاهر بحبي لا لشيء.. إلا لإستبقاء النجاح واستمرار التعاون.فقلت.. لأ.. ده علي حساب الفن.. بقي.. ورغم إنها كانت في منتهي الجمال وكانوا العظماء يموتوا فيها ويغسلوا رجليها بالشامبانيا... وأنا قلت.. لأ... وأبداً.. فني عندي يبقي وأهم من المرأة.. وخفت لأني حسيت إنها حاتقضي علي صحياً وفنياً.. وفي الشهر المتفق عليه حاولت بكل الطرق... كأمرأة (منيرة المهدية اللي بشوات البلد بيقعوا تحت رجليها واللي الوزارة بتتألف في بيتها) وكمان ده يعني فلوس، وده كان سهل جداً بالنسبة

لها...حاولت أني أغني بعد هذا الشهر... رفضت... وكان شوقي بيساعدني.. «وورزني» في هذا الإتجاه.. وقالي.. يعني كفاية كده، وبعد كده جابت صالح عبد الحي عمل انطونيو... وبعد كده هي عملت انطونيو وجابت حد تاني يعمل كليوباترا... جابت فتحية أحمد عملتها كليوباترا...حصل لي حاجات مضحكة في المسرحية دي... المفروض أمسكها وأحضنها.. فكانت تيجي علي المسرح ويسلط عليها النور... فأنا أقول كليوباترا... وهي تقول أنطونيو.. وفي ليلة إنطفي النور ده ومش شايفها... فقلت كليوباترا.. وسمعت من بعيد انطونيو.. مش من الجسم اللي أنا ماسكه.. وولع النور فكانت منيرة المهدية بعيد وأنا ماسك واحدة «هلمة».. لا دخل لها بمنيرة المهدية، والناس ماتت من الضحك والستارة اتقفلت وكانت ليلة.المهم مقدرتش تثنيني.. ورجعت أنا لأصلي... الحفلات العامة.وفي هذه الأيام عمل شوقي بك رواية «مصرع كليوباترا» وأعطاها لفاطمة رشدي... ولأول مرة شوقي بك يترجاني إني أنا أغني أنا أنطونيو.. وكنت بقيت حاجة مهمة جداً عند الناس.. وأول حفلة من الحفلات العامة.. خاصة بي في دار التمثيل العربي غنيت أغنيتين «الليل بدموعة جاني» و« أحب أشوفك ».. وكنت باعمل كل ١٥ يوم حفلة..

حب صوتي واحد اسمه البرنس يوسف كمال.. دعاني وطلب مني أغني له في القصر، وبدأ يغريني إني أبطل الحفلات وأغني له لوحده ويديني ثلاثمائه جنية في الشهر... ورفضت.. وكنا بناخد في الحفلات ٨ جنية، ١٠ جنية، ١٢ جنية..

الأمير محمد عبد المنعم كان يحب ويموت في أغنية «زوروني كل سنة مرة».. قصرة مليان حيوانات محنطة.. كنت بغني عنده وكان أقل واحد فيهم أمير ، كلهم أمراء ورؤساء وزارة.

أذكر مرة إني رحت أغني.. فكان القصر كله حيوانات محنطة والمعازيم يقعدوا تحت الحاجات دي، ومرة رحت أغني وكان الناس الموجودين كل واحد فيهم مهم جداً ومن البيت المالك.. وفي ليلة يوسف كمال شرب شوية كدة، وفي وسط المغني وأنا بغني راح هو مغني

وبصوت أجش وأهوج «ياليل ياعيني» رحت أنا ساكت طبعا حاأعمل إيه! أفندينا وماحدش يقدر يقول له حاجة ويوسف كمال اه ومرة عرُض عليه الملك ورفضه... القانونجي اللي بيعزف معايا عقله قال له ينافق الأمير ويستغل الفرصة يمكن يطلع له قرشين منحة ولا حاجة.. نقعد يهبش معاه بالقانون ويقول ياسلام ياأفندينا ده أنت رجعتنا لعهد عبده الحامولي (وأفندينا مستمر في الزعيق... ياليل ياعين) كلام فارغ... وفضل العقاد يقول كده لغاية ما قال له ياعقاد صوتي عجبك ياعقاد.. قال ياسلام ياأفندينا دا أنت رجعتنا لعصر عبده الحامولي.. فنادي أفندينا وقال يادرويش... فجة درويش - شخص طويل عريض شركسي ويعمل في خدم أفندينا - وقال يادرويش خُد الراجل ده «إنتف» له شنبه وهاته... وأصبح هذا أمراً، والعقاد يصرخ في عرضك ياأفندينا واللي قاعدين يضحكون مجاملة لأفندينا واندماجا في المهزلة دي... وانتهزت أنا الفرصة ونزلت البدروم ورحت لدرويش أترجاه.. بسيب العقاد... فقال بدون تفاهم.. لا يمكن... أفندينا قال أنتف شنبه.. لازم أنتف شنبه...يادرويش ده راجل عجوز ٧٠ أو ٨٠سنة إزاي تعمل كده... المهم هربنا العقاد وروح ورجعت أنا فوق.. فقال أفندينا.. فين العقاد.. فقلت لسه.. وأخذت أغني حتي ينسي أفندينا الأمر.

يعني دي من الأحداث اللي كانت تقابلنا في الأجواء اللي كانت موجودة.. وكنت أخرج بقي من عند أفندينا وأمثاله وأسيب المستوي الغريب ده وأركب عربيتي وأروح.. فين أروح.. ؟ أروح عند الشيخ علي محمود.. أقعد معاه مع شوية كراكيب ونفضل نقول تواشيح للصبح في وسط ناس غريبة يتفوا وينفوا ويمسحوا في هدومهم... يعني حياة غريبة جداً... من البرنس يوسف كمال وهذا الوسط، إلي الشيخ علي محمود واللي قاعدين معاه... فارق كبير وغريب وعجيب... وكنت أحب الحياتين مش أكره دي وأحب دي.. لا مندمج مع الحياتين وبحبهم الأثنين وباتمتع بالأثنين، وكان عندي إيمان ان كل حاجة فيها جمالها وفيها وحاشتها... يعني كل حاجة لها جمالها

وحلاوتها.... فكنت أعيش كل حياة في الدنيا، وكنت أخرج عند واحد عالم متصوف. حياتي كانت ليليا بهذا الشكل.. ليليا لا أهدأ... من طه حسين لواحد جاهل في تحت الربع.. لقصر الأمير...

أذكر إني أنا أول واحد عمل البلاي باك في ذلك الوقت... فقد دعيت لحفل برنس وكان فيها الملكة نازلي.. وجت الملكة نازلي وأنا بغني... وراحت مشاورة وندهت علي واحدة... راحت الست دي جاية وقالت الملكة عاوزه «الوجه مثل البدر تماما».. فقلت ما أعرفوش... قالت لا يمكن أنت عاوز تخرب بيتنا وتودينا في داهية.. قلت: معرفوش... قالت: إتصرف ده أمر ملكي... فرحت قاعد كده وكان معايا مذهبجية ثلاثة، محمد عبد المطلب وسيد كامل وحسين النحاس، سألتهم.. فيه حد يعرف الدور اللي عاوزاه جلالة الملكة.. فرد حسين النحاس قال أنا، فقلت له طيب ياإبني تعالي أقعد ورايا وغني وأنا أفتح فمي وأقفله... وكنت عارف منه طبعا شوية.. واتبسطت الملكة ورحت لها ورحت بايس إيدها... ويمكن ده كان أول بلاي باك في التاريخ... واللي كان بيصاحبني في كل هذا أحمد حسن اللي ابتدا معايا.. كنت أحس فيه بأبوة مش إنه أي صديق... يدفعني إلي أي عمل بلا تفكير، لا كان لما أتعب يقولي ولما أي شيء يتهددني يدافع عني، وكل ذلك بتفكير وبحب...

وأنا صداقاتي كانت قليلة... شوقي ده كنت باعبده.. أب مش صديق. وأحمد حسن، وكان رامي من ضمن أصدقائي.. لكن لما أحب رامي أم كلثوم بقي مش معايا... وهنا لازم أقول شيء... إزاي رامي كان بيألف وأنا بلحن... كان لا يمكن هو يألف وأنا ألحن إلا إذا كنت أنا نايم فوق السرير وهو تحت السرير بتاعه ونايم علي ظهره ويخرج رأسه ويقوللي... علي غصون البان يامحمد... ياوابور قلي يامحمد.

كنت أروح السهرات دي لوحدي، لأني كنت باعتبر إن الشر والخير يؤثر علي الفنان، وكانت الحاجات اللي أنا باعملها... يعني أروح عند واحدة في وش البركة ده عيب فإذا تسرب عني ميصحش... قلت أروح لوحدي ولا أحد يعلم خالص بحياتي الشخصية، والسلوك جزء لا يتجزأ

من الفنان...

مكانش في حياتي الشخصية حد أبداً إلا أحمد ندي وأخيراً عبد الغني السيد... وعبد الغني السيد كان من الناس اللي اقترنت حياتهم بحياتي... كان ديما يكون معايا حتي في سفرياتي... وخلصنا سنة ٢٧ حتي ٣٠.

كانت هذه الفترة كفاح ونضال وفشل وحرب... وفشل في تبليغ مهمتي للناس ماكانش سهل توصل «في الليل لما خلي» للناس... يمكن الإلحاح بتاعي خلاهم عرفوها، وكذلك الأسطوانة.. ولذلك كان من الصعب علي ان أنجح نجاحاً شعبيا في هذه الأغاني... لكن كنت بانجح نجاح ثقافي... يعني كل اللي كانوا بيسمعوني من النوع المثقف جامعيين.. مهندسين.. دكاترة... يعني من النوع اللي عاوزين يعرفوا... يعني جايين يعرفوا عبد الوهاب عمل إيه يمكن يستمتعوا.. لكن الأساسي المعرفة.. وده كان الفرق بيني وبين.. أم كلثوم.. كانت الناس تروح من غير ما تسأل مين اللي كتب مين اللي لحن... ليس لذلك أي قيمة عندهم هما راحيين يسمعوا أم كلثوم وبس.

لكن بالنسبة لكل من يأتي لعبد الوهاب عاوز يعرف عبد الوهاب عمل إيه.. ؟ لحن إيه...؟ وده كان مهم بالنسبة لي جداً وياما فشلت ونزلوا علي الستارة... يعني في طنطا نزلوا علي الستارة لأنهم مش فاهمين... رحت حفلة وغنيت «في الليل لما خلي» ولم يفهموا وهتفوا «خايف أقول اللي في قلبي».. لأول مرة واحد تنزل عليه ستارة ولا همنيش...

أذكر مرة القانونجي بتاعي اسمه علي الرشيدي عبط... وقال.. ولاد الكلب اللي مش فاهمين... عاوزين «خايف أقول» تغني ليهم «خايف أقول»...

يعني كانت المهمة بالنسبة لي شاقة وثقيلة ومش مربحة.. وإلا كنت رحت في جو تاني ومشيت ورا الفلوس وخلاص... وكانت متعة شخصية.

** ** **

جديد فى جديد

لم أجد نفسي في فيك عشرة كوتشينه.. في «نشيد الكشافة»... في «ياقلبي ماحد قاسي» ماكنتش عارف نفسي أنا مين... هل أنا القديم.. هل أنا الشيخ سيد.. هل أنا حاجة جديدة... مانش عارف... متارجح... ساعة تلاقيني عاوز أعمل حاجة... ساعة تلاقيني أنا فعلا لقيت نفسي وعرفت أنا عملت حاجة . في «علي غصون البان» دي تعتبر طفرة جديدة جداً عن كل ما عملته أو عمله غيري أو قبلي... وكانت جريئة وزيادة شوية عن عصرها.. ففيها حاجات غريبة وجديدة في اللحن. مثل:طيريا فؤادي وغني... ثم إبك عني واشكو الزمان.

ودي للأسف برضه الناس مفهمتهاش... وقالت ده مش مغني.. إيه يعني بيمرن صوته واللاصولفيج، مش فاهمين... وكانت بالنسبة لي تجربة لإمتحان الجرعة اللي يجب إن أأديها... وحسيت إني أنا مسكت نفسي ومسكت الناس بالجرعة المطلوبة في «ياجارة الوادي» ابتدأت أحسن... قبلها طبعا كان فيه «الليل بدموعه جاني» و «ياحمام نوح ويايا»... لكن دول ماخدوش الناس... اللي شد الناس وفهموها... لأنها لا هي حاجة قديمة ولا هي حاجة غير مفهومة.. يعني لاهي «علي غصون البان» في تكتيكها ولاهي فيها الرتابة... كانت «جارة الوادي» وطلع مع «جارة الوادي» سنة ٢٨ «خايف اقول» و «كلنا نحب القمر» ثلاثة مع

بعض... كلنا نحب القمر مونولوج جديد خالص، «خايف» طقطوقة علي رنم والقصيدة علي ريتم...

بعد كده ابتدأت أفكر في حاجات أخري «في الليل لما خلي» سنة ٣٠ بمناسبة افتتاح الملك فؤاد لمعهد الموسيقي وبمناسبة مجيء ملك الأفغان أمان الله خان... وحضر مع الملك فؤاد... ودي كانت الحاجة المهمة جداً في عالم الموسيقي وبدأت اقفز الي هذا النوع من الغناء الحر.... في «أعجبت بي» و «ياتري يانسمة» كل ده جاء بعد الأغنية الأم اللي هي «في الليل ما خلي».

«في الليل لما خلي وبلبل حيران وعلي غصون البان» كلها كانت من وجهة نظر الكلمة من الشعر التصويري... يعني مش بين رجل وامرأة.. ويمكن لغاية دلوقت ماتعملش من الشعر الوصفي ده كتير... لأن مازالت العلاقة بين الراجل والمرأة هو الشغل الشاغل لأهل المغني وللشعراء والمستمعين... اللون بتاع «بلبل» والأغاني دي لون وصفي مالوش نظير في الغناء العربي... وشوقي عمله قاصداً... يعني جاني مرة وقاللي يافلان أنت بتغني... يعني لازم تغني علي حبيبتك قلت له... لا باباشا... قاللي مانعملش زي الجماعة الافرنج والفرنساويين.. قلت له: قوي باباشا... فعملي الحتيتين دول أو الثلاثة باللغة الدارجة «بلبل حيران» و «في الليل» و «اللي يحب الجمال» و«النيل نجاشي»...

يعني أنا أول ما طلعت كنت ماشي في ركاب الموجه الشرقية مش لأنه أنا بحبها وهي مافيش شك، لها أصولها ولها جمالها.. وأنا حبيت أثبت إني يوم ما أتطور...مش أتطور التطور العادي... لا... أتطور وأنا بقول أنا قادر علي التطور... يعني علشان أعمل تطور أعرف إيه هو التطور...

يعني توفيق الحكيم علشان يعمل «أهل الكهف» ده مايمنعش إنه قرأ «الأغاني» و«ابن زيدون» وغيرها... ولذلك تجد فيه حدود شرقية، وتحس فيه إنه مش جاهل أو مايعرفش يعمل زي اللي عملوه... وعلشان كده أنا عملت القديم... عملت الأدوار وعملت التواشيح «ياحبيبي كحل السهد جفوني».. وعملت الأدوار «القلب ياما انتظر» «عشقت روحك»

يم موجود في الجو فعلا... ماهو ده التصوير اللي خدناه من سيد درويش... يعني كنت أقدر أقول «في الجو غيم» رتيب... لكن التفكير الـ ـيد اللي عمله «عبد الوهاب» هو اني أديت للناس الكلـ ـة متصورة وبالمعنى الكبير مش التفصيلي... وتغيير الأداء يعني التعبير باللحن والأد... وكان فيه تصوير... أني ألتزم... الطرب إن الناس تطرب وتنبسط.. الثاني التأدية الجديدة... اللي أشيل منها التفاصيل وأخلي فدبا بناء فني معماري...لا سلطنة الحليات والزخارف فقط.

الحاجة الثالثة إني أقول للناس اللي متعلمين الموسيقي الشرقية إني مش جاهل بالقواعد اللي بيغنوا منها هذا هو الأداء أهه... غنيت الموال.. انتم بتسولوا الموال أهه الطقطوقة التواشيح القصيدة، بقولهم أنا مش عاجز عن أي شيء لكن مش لازم تلتزم بالقديم.. لازم نعمل حاجة جديدة... وحتي الحاجات اللي عملتها في الأدوار والمواويل والتواشيح.. كنت لازم أعمل حاجة ومش هو ده اللي نلتزم به.. وأعمل في الحاجات دي لمحة... لدرجة إن كان عندي شعور بعقدة الجهل... جهل الجماعة الموسيقيين فكنت أجي أكسر قوانين النغم... يعني أفرض أن عندي نغمة معينة ويخرج منها نغمتين علي مقامات معينة.. أقوم أجي أنا أعمل نغمات معينة بس مش علي المقامات اللي قالوها علي مقامات أخري.. زي الموال بتاع «إللي انكتب علي الجبين» أجي علي تمام أفتحة وهو مش في أصل النغم ، أروح مكسره واروح قايل ، يعنى سهرت من وجهة نظرهم نشاز ، لكن فى عرفى أنا دي مقدرة يعني في «سهرت» لما أجي أقول «أما رأيت حبيبي» دي نغمة سيكا لامقال في هذا الوضع، لازم تقال في وضع تاني، أقوم أجي أنا أحطها كده.. وتبقي مجال للدراسة وجدل.. يعني ييجوا «للي انكتب ع الجبين» ويشوفوا إيه اللي حصل فيها.. تخش معهد الموسيقي تلاقيهم يتكلموا في الحكاية دي، وبقيت مغالي فيها لدرجة إني مرة كنت أبقي في اسكندرية سمعت إنه فيه واحد اسمه الشيخ علي الحارث.. كان مهما جداً، وكان عظيما،وكان فيه قانونجي اسمه ابراهيم شبابو وكان مهما أيضا وكان أمين المهدي وكان يضرب عود كويس، وكان يروح بصيف، وكان له بيت علي الترعة

المحمودية وكل الناس بتتكلم عنه، وسمعت إن الشيخ علي الحارث وشبابو قالو إيه عبد الوهاب ده هو لو عرف يقول، ده جهل منه: فرحت لأمين المهدي وقلت له.. أنا عاوز أشوف علي الحارث وابراهيم شبابو فجاء عندي، وإبراهيم شبابو مسك القانون وغنيت معاه وابتدأت أغير الأوضاع النغمية التقليدية وأنا أغني . وإذ بهذا الرجل يحناس ويرتج وراح منزل القانون من علي رجله، وكان جنبه علي الحارث وقال أنا آمنت بك ياعبد الوهاب وبطل يعزف قانون بعدها خالص... واسكندرية دي فيها ناس اللي يعني لهم في الفن، ومنهم طبعا الشيخ سيد درويش... وكل السواحل غالبا مهمة، دمياط مثلا..

يعني جه علي وقت كنت أعمل حاجات مش مطروقة لمجرد إني أقول لهم أهو كده العلم، اللي عاوز يعمل حاجة كده.. أو تبقوا ما بتفهموش... ولما عرفوا إني راجل لي قيمة علمية... حتي أصبح ما أعمله مقبولا وحاجة طبيعية... وده من ضمن المعاناة.

يعني أنا لما طلعت، مع جيل جاهل بأصول العلم كل ما أعمل حاجه علمية ألاقي هجوم من ناس ومناصرة من ناس ثانية... وده أوجد لي أنصار متحمسين وأعداء مشددين.... يعني أم كلثوم ماكانش عندها هذا المعني لأنها مجرد صوت حلو، صوت حلو، يعني صوت حلو.. لكن أنا ماكانش عندي هذا المعني.. فأنا دائم التغيير ومستمر فيه... ثورة... تكسير تقاليد... كل هذه الحاجات كانت عامله لي حاجة خطيرة.. وتجد ناس وهابيين بدرجة فظيعة ومجدي ده يمكن كان منهم، ومناقشات ودراسات ويمكن خناقات.. ولكن ده ماكانش في أم كلثوم.. ناس وهابيين وناس بيشتموا فيه ويكادوا يكفروه.

و«في الليل» زادت حاجة ثانية من ناحية الآلات.. إثراء الفرقة الموسيقية... إضافة آلات ليست في الفرقة العربية... وغيرتها من تخت فيه قانون وكمنجة وعود، وتحويلها الي قانون وكمنجة وعود وناي وفيولونسيل وكونتر باص وكاستانيت.. دول اللي زودتهم علي «في الليل لما خلي» وخليت الفرقة أكثر.. يعني بدل ماتكون كمنجة واحدة تبقي ست كمنجات، لدرجة إني في يوم من الأيام عملت ٢ قانون، ودي

عمرها ما حصلت وكان فيه حاجة بتنغص علي حياتي... إنه كان لازم قبل ما تغني تقول فاصل موسيقي فكنت أجدني مضطراً أن أقولها من حاجات الاتراك سماعي أو بشرف، أو حاجة من الحاجات دي.. كنت عاوز أعمل «لزم».. عاوز أعمل حاجات جديدة يعني في القصائد كان فيه لازمة معينة لازم تتقال..

أنا حاولت أعمل مزيكا... لكن لسه ماكانش عندي المؤهل اللي يعمل المزيكة، فخدت الحكاية دي خطوة خطوة وبقيت أغير في اللزم المحفوظة وأي واحد يقولها... ورا صالح عبد الحي يقولوا ده... عبد الحي حلمي يقولوا ده.. اي حد بقولوا وراه. فجبت أنا في «جارة الوادي» أغير اللازمة، وقلت «لازمة» محدش بيقولها.. يعني اللازمة تسمعها في «جارة الوادي» تلاقيها متقالة لأول مرة ، وأهه يعني علي قدر الإمكان في المزيكة... في الحاجات اللي أنا بقولها.. لكن مش هو ده اللي أنا عاوزه... اللى عاوزه عزفته في سنة ٣٤ وحايجي وقته..

س: إيه البلاد..

جـ: أنا كنت في القاهرة لغاية سنة ٢٧ مع منيرة، ثم بدأت أغني وأروح الأقاليم، أروح اسكندرية.. أروح بورسعيد.. وناس قالوا لي... إذا كنت عاوز تثبت إنك مغني كويس غني في بلد اسمها دمياط، إذا انبسطوا منك تبقي مغني... فخليت واحد يعمل في دمياط حفلة علشان أجرب نفسي، ورحت غنيت في دمياط وخدت الشهادة اللي قالوا عليها في دمياط.

وبدأت أروح في الوجة القبلي... بني سويف.. ما بين النوادي وحفلات في سينمات وأفراح... ثم الوجة البحري كله وبعدين رحت في بيروت غنيت... رحت دمشق غنيت ورحت حلب غنيت ورحت العراق غنيت..وكانوا عرفوني عن طريق اسطوانة واحدة.. «ياجارة الوادي» كانت كل مركب رايحة، وكل مركب جاية، وكل بيت.. لازم تلاقي اسطوانة «ياجارة الوادي» وأدوني فيها مبلغا ضخما، خمسين جنيها مرة واحدة... وبدأ الشق المادي يلفت نظري... لماشفت الخير اللي خدته بيضافون من وراء اسطواناتي، فحمل لي شيء نفسي كده، وقلت

لنفسي... يعني أنا أخد خمسين جنية ويجي واحد تاني يكسب فيها عشرين ألف جنية... في ذلك الوقت... فجبت أنا أحدد هذا الكلام لشوقي فقال لي العقد فاضل فيه قد إيه؟ قلت بعد ٣ سنين العقد ينتهي.. قال استني الـ ٣ سنين ولا تغيرش أمضتك... وقال لي كلمته المشهورة.. أنت مضيت؟... قلت أيوه مضيت. قال الإمضاء دي بعني إيه، يعني شرفك أنت حطيت شرفك علي الورق، وإذا كنت عاوز تقول إن معندكش شرف أرجع في العقد... استني سنتين واطلب اللي أنت عاوزه إن شاء الله... الخ يعني كنت لاقي نفسي جنب واحد بيفهمني معني الحياة، ويديني مثل كنت يجوز أعجز عن فهمها.

طريقة الإعلان كانت الأفيش والجرائد والمجلات وخصوصاً في لبنان «جارة الوادي» و «كلنا نحب القمر» و «خايف».

أول حفلة في لبنان كانت «ياجارة الوادي» في التياترو الكبير وفي دمشق برضة «يارجارة الوادي» وكنت أعمل ٢ وصلات... نعمل الوصلة الأولي التاسعة والنصف الي العاشرة وخمسة واربعون، ونصف ساعة راحة، ووصلة تانية ساعة وربع أو ساعة ونصف، وراحة نص ساعة، ووصلة ساعة حتي ٢ ساعات أو ٢ ساعات ونصف.. ويسبق الأغاني موال... أقول موال... وأنا غيرت في نظام الغناء في الحفلات.. كان المفروض ابتدي بتواشيح ثم موال لكن أنا غيرت. فمثلا كنت أحاول أقول «خايف» ألاقيها صغيرة حاتاخد نص ساعة والوصلة لازم تبقي ساعة.. أقوم أقول موال، لكن الدور أو المونولوج بطبعهم كبار أقدر أعمل فيهم اللي أنا عاوزه...والمسرح كان في دار التمثيل العربي... وغنيت في مسرح في باب الحديد، كانت تغني فيه أم كلثوم وكان يغني فيه أبو العلا محمد... وفيه حاجات كنت أغنيها في الأوبرا بحكم الحفلات الرسمية.. يعني الجمعية الخيرية الإسلامية مثلا... طلعت حرب أما يفتتح باخرة أو يفتتح حاجة في المحلة أروح أغني... وكنت بقيت المغني بتاع مصر وبدأت انطلق إنطلاق المغني المرموق وماكانش فيه غير أم كلثوم، هي تغني «كل ١٥ يوم» وأنا أغني كل «١٥ يوم»... وأنا المستعمين بتوعي كانوا... كلهم شبان مدركين مثقفين والبناوير

والألواج كلها ستات.. يعني الستات في حياتي كمطرب شيء خطير ومهم جداً وكان الحفلة بتاعتي تعتبر زي العرض بتاع الأزياء.. يعني الستات تروح تفصل فستان لحفل عبد الوهاب اللي يوم كذا... وبيجوا الحفلة يتسابقوا في الأزياء ويتفرجوا علي بعض مين الأشيك، والرجال يروحوا علشان اللي بيحب واحدة يشوفها... يعني مهرجان في الجمال واللبس والأناقة..

حفلة أم كلثوم للرجال المخضرمين... زي الراجل الجزار بتاعها اللي كان مشهور جداً واسمه محمد دبشة وكان مشهور بالنكت..

يعني أنا المستقبل بشبابه وثقافته وشياكته... المستوي المصري الراقي، وأم كلثوم المستوي المصري الكسيب.

طلعت من بيت باب الشعرية سنة ٢٤ أو سنة ٢٥ وانتقلت إلي بيت في الظاهر، والأول ماكنش فيه نور... كانت لمبة الجاز.. البيت التاني كان فيه نور وشوقي بك حب ينقل من بيته فقالي ماتاخد بيت جنبي.. بيت يحي بك علي... وأنا أخليهم يعطونه لك بمبلغ رمزي (في العباسية) وخدت البيت بثلاثة الاف جنية... وفضل بيت العباسية في حياتي لغاية سنة ٥٠ وعملت فيه كل حاجاتي.. «الكرنك»... «الجندول».. «كليوباترا»... وأفلامي... «الوردة البيضا»... «دموع الحب»... «يحيا الحب»... كل ده ماعدا «رصاصة في القلب» كنت انتقلت.. و«رصاصة في القلب».. كنت في الإيموبيليا مع الريحاني وتوفيق الحكيم...

لغاية كده كنت حسيت بقي بالمسئولية.. وحملت هموم المسئولية، مسئولية التطور والغناء وبقي علي كاهلي عبء كبير... وفي هذه الأثناء سافرت الي العراق.. إداني شوقي «ياشراعاً وراء دجلة» ورحت وغنيتها في العراق وحصل فصل يمكن مش حايجي في السيناريو اللي حانعمله لكن نقولها يمكن تطلع منها حاجة..

وأنا رايح كنت باحلم إني حاأشوف عاصمة العباسيين وهارون الرشيد.. وجدت حر وطلعت روحي وتعبت ورحت لفيصل أديله القصيدة.

رحت للقصر الملكي... فرحت للسكرتير واحد اسمه تحسين قدري...

أقول له إن شوقي بك كاتب القصيدة دي وأنا حاغنيها. كان قاعد علي مكتب كده زي مكتب طابونة - وكان شوقي كتب القصيدة وحطها في ظرف جميل ومعاها جواب للملك -

فقالي تحسين... أهلا عبد الوهاب... وكان يعرفني -

قلت له: أنا جاي أقدم قصيدة لجلالة الملك... فارجوك خد منه ميعاد علشان أقابلة... فقال لي... لا ميعاد عشان إيه... تعالي خش قابلة.. كد هوه.. إحنا طبعا كنا واخدين إن رئيس الديوان ده حاجة داهية واجراءات وخلافة ده راح فاتح الباب وقالي خش قابلة.. (لقيت مولانا الملك مسكين طالع روحه من الحر وقالع الجاكت) وقال الحسين مولانا... عبد الوهاب جاي من عند شوقي..

وهو كان شافني لما رحت أغني في المعرض بتاع بغداد وعلي الباخرة مع شوقي.. لأن الراجل لماجه ياخدني العراق قاللي وأغراني إن رايح بغداد عاصمة العباسيين اللي طلع منها اسحاق الموصلي وابراهيم الموصلي وأبو نواس وأبو العتاهية وزرياب والتاريخ العظيم للموسيقي... نكنت متصور حاجة غير عادية ومكانش فيه تكييف ولا حاجة... وكان فيه هو اسمه «الهبوب».. ولما نمت صحيت لقيت نفسي علي السرير معلم زي لما تاخد مقاس جزمة بالطباشير لقيت مكان عبد الوهاب مرسوم بالتراب... وكان معايا ريدنجوت ورايح ببدلة بيضا.. حاقابل ملك لقيته قالع الجاكته لكن برضه حاطط الفيصلية علي رأسه.. فقلت له شوقي بك باعتلك القصيدة دي وأنا حاغنيها في الحفلات اللي في المعرض وشكرني ورحت وفي أول حفلة وجدت جرنال يهاجمني، إن أنا رايح في المعرض والمعرض ده يهودي.. وكان نوري السعيد لكن يظهر إن فيه ناس حبوا يحرجوا الحكومة يمكن حطوها فيّ أنا...

قرأت الخبر واتكلمت كلمة في أول الحفل تمحو هذه الكلمة اللي انتشرت في الجرائد... وكدت أبكي علي المسرح،وقلت... إنه لا يعقل إني أنا أجي علشان خاطر أعمل حفلات لصالح أي حاجة إلا العالم العربي... وإن أنا جاي تبع المعرض.. والمعرض تبع وزارة المعارف.. ثم غنيت «ياشراعاً» وكانوا حفلتين والراجل عاوز يمدهم لكن أنا ماكنش عندي

استعداد من الحر والتراب... وأذكر إني قبل ما أسافر في تاني حفلة، عملوا لي حفلة في القصر الملكي فضلت صاحي لغاية ما رحنا الحفل وافتتح البوفية وأنا كانت جلستي جنب واحد توسمت فيه إنه مش من أهل البلد... يعني غريب فبصيت ورايا وقدامي وسألته... حضرتك من أهل البلد...؟ ماردش علي السؤال وقالي أنا بسألك كيف رأيت بغداد..؟... فقلت له: والله أنا جاي علي إني حشوف بلد العباسيين وأبو نواس والنساء العباسيات والغناء العباسي.. ملقيتش حاجة أبداً غير التراب... وحاجة تقرف... وأنا ماعرفش جلالة الملك إيه مقعده في بغداد، كان قاعد في سوريا... بلد فيها خضرة وفيها مية يعني إيه... راجل بيحب القرف ده فين ذوقه... وأنا باتكلم كده تحسين جه وقال له، يامولانا سيدنا عايزك في الجناح بتاعه... فاندهشت ؟ وسألت تحسين من مولاك ده...؟.. قاللي ده ولي العهد الأمير غازي.. قلت الأمير غازي؟!!!

قاللي.. آه... قلت: طيب أبشر إحنا إن شاء الله النهاردة في السجن.. فقالي ليه؟... قلت: أنا لعنت أبو بغداد وأبو الملك.. ثم حكيت له ماقلت.. قالي يبقي أنت تخرج من هنا.. أحضر لك عربية وتهرب علي سوريا.. وفعلا هربت الساعة الرابعة صباحاً سافرت علي سوريا، وتهت في السكة وقعدت جنب السواق وقلت له علشان أسليه وماينمش.. إنت اسمك ايه..؟... قاللي.. أنا بشارة... أهلا خواجة بشارة.. أنت بتمشي إزاي في البلاد دي لافيه طريق ولا حدود.. قالي شوف بص فوق.. شوف ها النجمة.. قلت له مالها.. قال ها النجمة بحطها علي كتفي الشمال وبمشي ما نتوه... بعد ساعة، ساعتين لقيته بيقول.. شو... شو يالله شوها النجمة.. قلت له نجمة إيه..؟.. قال النجمة تاهت.. وتهنا وفضلنا ماشين مش عارفين إحنا فين لغاية ماجة أتوبيس وخدنا الي محطة اسمها الركبة... ولقينا فيها أوضتين.. نمت أنا في غرفة وعبد المطلب نام في غرفة.. ودي مرة من مرات العناء اللي كنا بنشوفة علشان ننتشر ونغني.

قبل كده رحت في حلب برضه وكان واخدني متعهد في مسرح اسمة

العباسيين يساع ٤ الاف متفرج.. فرحت علشان أغني هناك، وارتفعت الستارة لقيت المسرح ده فاضي. الصالة فاضية ماعدا تقريبا عشرين أو خمسة وعشرين واحد... وكل واحد لابس طربوش، والسراويل اللي بيلبسوها، وحزام علي بطنهم وكل واحد أمامه «أرجيلة».. فأنا حسيت نفسي إنسان فاشل، وغنيت بحرقة وفضلت أغني زي ما أنا عايز.. وحسيت إن أنا بغني للفرقة مش للناس.

وثالث يوم رحت وانفتحت الستارة لقيت أكثر من أربعة آلاف نفر قاعدين، ويمكن كمان ١٠٠٠ نفر واقفين.. قلت ياخويا إيه البلد اللي متشقلب حالها دي يعني يامفيش ولا نفر ياإما ١٠٠٠ نفر واقفين غير اللي مالين الصالة... وغنيت.. وغنيت.. وبعد ما خلصت الحفلة سألت المتعهد.. إيه السلوك الغريب ده من شعب حلب..؟.. قالي هما كده أهل حلب لما يجي واحد يغني يبعتوا منهم أهل السمع والذوق يحكموا علي المغني ده، وبعدين يقولوا لأهل البلد المغني كويس لولا قوة وح تبقى الحفلة الثانية زى الأولى . واعتبروه امتحان نجحت فيه ... ونمد الحفلات كمان حفلتين..؟.. فقلت .. لا..

ونزلت علي لبنان كان لي فيها أصدقاء زي بشارة الخوري، وده عرفته في الشام. وكان رئيس الجمهورية في الشام واسمة محمد علي العابد، وبيعمل حفلة لشوقي بك وعزم فيها أكبر السياسيين والأدباء من الشام ولبنان، كانت لسه بلد واحدة.. ماكنش فيها القطيعة الإستعمارية.. وعرفني به باسم الأخطل الصغير، وطلب منه أن يسمعني الأبيات اللي هو عاملها واسمعني حاجة إسمها «الهوي والشباب»، والأمل المنشود، توحي فتبعث الشعر حياً.... والهوي والشباب والأمل المنشود ضاعت جميعها من يدي.. يشرب الكأس دو الحججا.. ويبقي لغد في قراره الكأس شكيا.. لم يكن لي غد فأفرغت كأسي.. ثم حطمتها علي شفتيا.

فجننت وقلت... كمل... همهم لي وقاللي ماهم كاملين كده.. قلت لا.. دي لازم تطلع علي اسطوانة يعني مش أقل من ٧ أو ٨ دقائق لازم تكمل..

قال لي.. أحاول، وأنت لما تيجي لبنان أديهم لك.

وكان هو من الناس اللي تقعد مع شوقي بك وكذلك غسان التويني

صاحب جريدة النهار.. ونزلت علي أنه حيكمل.. وفضلت علي كده لا هو كمل ولا أنا الحيت عليه مرة أخري دي في الحدود ما بين سنة ٢٩ ، سنة ٣١.. ثم بعد كده بعت الكمالة . . ايها الخافق المعذب الخ

فيه حاجة حصلت سنة ٣٧، نزلت مع شوقي الي لبنان ورحت ودعت أبويا، وكان أبويا عايش مع مراته الأخري مش عند أمي، رحت «بوست» إيده وسافرت.. وماكنتش بفكر إني أنا بشوفه لآخر مرة وقلت له... أدعي لي،

قال.. روح يابني ربنا يوفقك..

وقالي: حاتسافر في إيه؟

قلت: الباخرة!

قالي: علي الميه؟

قلت: آه

وكان مندهشا جداً... واحد فلاح لا يعرف باخرة ولا غيره.. يمكن أقصي مكان راحة اسكندرية... وفي الوقت ده كان كله بيروح.. يالبنان.. ياباريس وجه واحد من اللي بيعملوا حفلات وتصور إنه يمكن يعمل حفة في أوتيل مثلا.. وكنا نازلين في أوتيل اسمه طانيوس في عالي.. وكان نازل فيه طه حسين.. وكان طه حسين يحب العزلة وشوقي بك مايحبش العزلة ويحب الهوجة. في اليوم ده الراجل أعلن عن الحفلة وفي نفس اليوم جالنا الجرنال اللي كان اسمه المقطم وكان بيجي بعدها بيوم عن طريق القنطرة - حيفا - لغاية عكا... فكان يوصل بعدها بيوم وسيارة أربع ساعات لغاية لبنان... ولقيت نفسي باقرأ «توفي الي رحمة الله الشيخ عبد الوهاب محمد أبو عيسي الشعراني والد الشيخ حسن عبد الوهاب المحامي الشرعي والفنان محمد عبد الوهاب...» فبكيت وسألني شوقي فأعطيته الجرنال... فقال.. طيب ما أنا أبوك...

قلت: لازم أسافر.

قال: تسافر تعمل إيه حاتعيط. عيط هنا والحزن هنازي الحزن هناك... فاقتنعت ولكن بعت للراجل يأجل الحفل... واقتنع انه ينزل في الجرنال «وتأجلت الحفل لعوامل إنسانية تخص المطرب» وكان معانا فكري أباظة

وهو اللي كتب الإعتذار . الساعة ٥ أو ٦ شوقي حب يروح عني شوية فقال.. تيجي نطلع عند طه حسين شوية قلت: طيب... وطلع معانا فكري أباظة وماكنتش أعرف إن طه حسين وزوجته الفرنسية معزومين علي الحفل.. وطه حسين وجه لي الكلام.. قالي النهاردة إن شاء الله هانسعد بسماعك... أنا مش من هواة الموسيقي العربية، لكن مراتي عاوزه تسمع موسيقي عربية، وإنا قلت لها إن فيه واحد عندنا بدأ يعمل تصالح بين الموسيقي العربية والموسيقي الأوربية... وعلي طول فكري أباظة حطة في الصورة، وقال له يمكن الحفل يتأجل شوية، وقال الحكاية...

فقال طه حسين، لا حول الله... البقية في حياتك وساد صمت حوالي دقيقة وإذا بطه حسين يوجه كلامه لي قائلا: ياعبد الوهاب لماذا لا تغني..؟..

فقال فكري: إزاي ياطه بك... ده طبعا حايبكي ويبكينا -

فقال له: ولماذا لا يكون هناك بكاء بينه وبيننا، هل الغناء كله فرح ألا يمكن للموسيقي والمغني أن يحزن ويعبر بالنغمة بحزن يبكي الناس..

وبدأ فكري يتراجع، ولقيت نفسي أنا مستجيب، وقال طه حسين: ياعبد الوهاب تغني وتبكي وتبكينا..

ورحت للراجل وقلت له يلغي الإعلان.. وغنيت «الليل بدموعه جاني.. ياحمام نوح وايايا.. نوح واشرح أشجاني دا جواك من مثل جوايا» وفعلا كانت حفلة فيها شجن وحزن وإحنا قاعدين نتعشي واحنا بناكل لقيت ترابيزة ورا شوقي بك لقيت واحدة تخينة جداً ومعاها واحدة رفيعة وجميلة جداً عينيها جت علي وأنا عيني جت عليها... أنا شفت الوش ده فين أتاريها كانت في الحفلة وقعدنا نبص لبعض.. ولما حاجة تيجي بينا هي تبتعدعنها وكذلك أنا ونحب نكون شاييفين بعض دايما ، وكنا احنا الاثنين حاسبين أنه فيه حاجة بتشدنا لبعض حبتها ، وحسيت انها حبتنى وبعد ثلاثة أو أربعة أيام لقيت ورقة جاية لى بتقول أمى لاحظت ما بيننا ، فأخذتنى الى زحلة وكنت عاوز أسفر شوقي بك زحلة وأنا عارف إن شوقي بك بيحب الأكل..

قلت له... ياباشا أنت موحشكش الاكل بتاع قدري - كان فيه مطعم هناك اسمه قدري - قالي طيب ماتيجي نروح له.. ده الأكل هناك والقعدة جميلة.. ورحنا رحلة ونزلنا عند قدري... الأم لاحظت.. وفوجئت وأنا نايم الساعة ٣ بعد نص الليل لقيت ماري راحت داخله عليّ كانت لابسة روب خفيف وفي غاية الروعة والجمال... كنت أنا فاكر إن الحب معناه البوس والجنس... فهجمت عليها عاوز أحضنها.. لكن لقيت بكاء لم أري له مثيلا فتراجعت وحسيت إن الجو أرفع من البوس والجنس... فالبكاء ده خلاني تراجعت وحسيت إن ده مش.. الجو بتاع البوس والحضن.. وقالت لي... أنا في مأساة... أنا ما استهلكش.. أنا من اسكندرية... طيب مين اللي معاكي دي؟... أمي... طيب إيه الحكاية قالت.. أنا لي أب سكير وشرير، وأمي تعذبت معاه جداً.. وفي يوم انتهز فرصة خروج أمي وشربني بيره واعتدي عليّ.. وأمي طبعا عرفت واشتكته.. وهو الآن في السجن تحت المحاكمة.. وعلشان كده بقولك أنا ماستهلكش...

فقلت لها.. ليه ؟ واحد وحش واعتدي عليكي.. ده إيه علاقته في إن أنا بحبك وأنت بتحبيني.. المهم الوقت ده خد مني الساعة الرابعة لغاية الساعة الخامسة والنصف... وخدت بعضها وخرجت بسرعة... وقمت تاني يوم متكاسل وتعبان... وإذا بورقة برضة..«والدتي شافتني وأنا خارجة من عندك... وسافرنا الي الاسكندرية... الوداع».. قعدت في منتهي الحزن والكآبة.. وحاولت استغل اللي حصل في لحن أو حاجة ماعرفتش..

أنا أتعلمت إن الفنان يقدر يعمل حاجة لما يكون الحب في أوله أو الحب ذكري.. ولكن لما يكون الحب في أوجه بيبقي حيران ومايعملش حاجة... لكن بعدين استغليت هذا في الحاجات اللي بعد كده.. «كلنا نحب القمر».. «ياجارة الوادي»... ومن الغريب إن البنت دي فضلت ماشوفهاش لغاية سنة ٣٥ رحت علشان أحضر «الوردة البيضا» وتاني يوم ركبت القطار من سيدي جابر... وأنا في الديوان لقيت واحدة بتروح وتيجي أمام الديوان... قلت لها.. إيه اللي جابك؟

قال.. أنا قريت في الجرنال خبر مجينك في «الوردة البيضا» واتكلمت في أوتيل وندسور قالوا دا أنت مسافر في القطار ده... فأنا حبيت أشوفك.. وأنا جيت علشان أشوفك...

قلت.. وأنت بتعملي إيه... فين السنين دي؟

قالت لي: أنا إتجوزت وخلفت.. قلت.. طيب أقعدي.

قالت... لا.. أنا جاية أشوفك وحانزل في دمنهور.. ونزلت فعلا في دمنهور. دي قصة في حياتي كان لها قيمة علمتني أن الحب ده علاقات كهربائية ملهاش علاقة بأي شيء إلا إنها مفيش شك يدعمها المعرفة.. يمكن عجبني شكلها... عبجني الهزال اللي كان في وشها.. لكن لا جدال علي أن كان ده يدعمه العلاقة اللي هي متصلة بالشخصية... بالذكاء بالعقل... بالثقافة... لكن لا شك إن اللطشة الأولي لها قيمة زي ماس.. تشوف فستان حلو تخش تلاقية ضيق.. توسع وتقصر وتضيق... شوية تفاصيل لكن ده عجبني.. عموماً اللي في وشها عجبني...

وأنا خلال الخمس سنوات دي حاولت ألاقيها.. لكن ما عرفتيش... سألت ناس شوام.. أل لطف الله هناك.. لكن معرفتش أصل الي نتيجة.

س: عمل لك إيه الحب ده.. ؟

جـ: أوقف لي إنتاجي فترة الي أن تحول الى ذكرى . احلي حاجة مقدمات الحب.. النظرة.. الالم.. قاعدين علي ترابيزة.. رجلك خبطتها.. سجبتها.. ولو ماسحبتهاش كل ده يديك النظرة الأولي.. ويخليك تفكر لما توصل بقي للعلاقة الكبيرة.. يبقي مافيش حاجة لها قيمة وتبقي لك الذكريات ويتحول كل ذلك لعمل.المهم في هذه السنين كانت تقام حفلات.. أنا مرة.. أم كلثوم مرة... غنيت للمك فؤاد، والملك أمان الله «في الليل لما خلي».. غنيت للملك فيصل «ياشراعاً». المتعهدين كانوا يحبوا ينقوا شعار... فطلعوا عليٍّ مطرب الملوك والأمراء مش أنا غنيت لكل دول - محمد عبد الوهاب مطرب الملوك والأمراء - البرنس يوسف كمال والأمير محمد علي فى بيته اللي في المنيل...

واختاروا لأم كلثوم «كوكب الشرق» واختاروا لمنيرة المهدية «سلطانة الطرب... ده كان أيامها السلطنة لها قيمة... وفتحية أحمد «مطربة

القطرين» وملك «مطربة العواطف» وده كله كان حلو ومزوق... وزي ما طلعوا علي المرحوم عبد الحليم «العندليب الأسمر».. وزي ما طلعوا.. «لقاء السحاب»..

واستمريت في هذا... وكان لازم كل سنة كنت أطلع بحاجة مرة «في الليل» وبعدها «ياتري يانسمة» و«في الجو غيم» و«كتير ياقلبي الذل عليك».. اللي عملت فيها لأول مرة كورال يقول حاجة وأنا أقول حاجة زي الكورال.. ولكنني إعتبرته توزيع.. لكن ماكانش مدروس.

كان الجو بتاعي زي ماقلت.. المثقفين. واللي خلي الجو المثقف ده يستني معايا واحد اسمه أحمد عبد المجيد.. كان معاه ليسانس ومن عيله كبيرة جداً... وبعدين بقي سفير وبعد كده هو اللي عمللي الحاجات بتاعتي..

رامي كان.. أم كلثوم وأنا.. لكن لما حب أم كلثوم... حب غرامي عنيف.. بقي صعب الإستمرار لأنه كان كل حاجة يعملها يديها لأم كلثوم... فأنا كان لازم لي واحد علي مستوي رامي من حيث الكلمة الجميلة العامية... يكون في حياتي.. ولقيت ده في أحمد عبد المجيد... يجيب الشعر من مثقف... من عيلة كبيرة... كل الناس اللي بنجتمع معهم علي مستوي من شلتنا... هو كان يختار منهم ناس من السلحدار من البداروية... وعدلي رؤوف.. منير رؤوف.. ناس من المثقفين السمعية واللي لهم المستقبل واللي غاويين، وعبد الوهاب كان عندهم حاجة كبيرة... الراجل ده كنت أنا مستند عليه في الكلمة العامية زي أم كلثوم ما كانت لرامي... كنت أنا مع أحمد عبد المجيد.. يعني عملّي «كلنا نحب القمر» و «خايف أقول» عملّي «ليلة الوداع» و«مين عذبك» و«كتير ياقلبي الذل عليك»... يعني الحاجات اللي كانت خطيرة في حياتي في الكلمة العامية... كل ده كان احمد عبد المجيد... بجانب هذا كان رامي لما ألاقية فايق ورايق كده يعمل لي حاجة.

كان المسرح بتاعي زي ما تقول مدرج طلبة في كلية الحقوق أو الآداب كلهم طلبة.. واحمد عبد المجيد وشلته طلبة.. في محاضرة احمد عبد المجيد وشلته.. ومصطفي رشدي وشلته.. كل دول ناس مثقفين..

مهندسين ومحامين وأطباء.. كل دول ناس عاوزين يشوفوا المزيكة علي مستوي.. وتجد في بيوتهم السيمفونيات..

يعني دول كانوا الركيزة الأولي بتاعتي في الغناء.. في حياتي... وحتي حياتي الإجتماعية، يعني لما كنت أروح عند الشيخ علي محمود.. دي مش حياتي الأصلية.. أماكنت أروح عند برنسيسة أو برنس برضه مش هي حياتي الأصلية كانت مركزة في الشلة بتاعتي دي.. احمد عبد المجيد.. عدلي رؤوف.. منير رؤوف.. عبد الخالق صابر... محمد صلاح الدين اللي بقي وزير خارجية... نجتمع ونضحك ونتتريق.. آدي الشلة الأصلية بتاعتي ، بجانب هذا كنت بتعلم... كان يحبني واحد زي الشيخ درويش الحريري.. يدني تواشيح، راجل فقي يطلع منديل زي الفوطة.. مش منديل، بشكير، يتف فيه التفة رطل ويحط بقه قدام مناخيري بريحة النشوق، واحفظ منه تواشيح.. يعني ده لون من حياتي.. أروح عند البرنس يوسف كمال كلهم واقفين يتكلموا تركي.. وأنا واقف زي الحمار مش فاهم حاجة... آدي لون تاني... كل حاجة أشوفها.. أشوف ده وأشوف ده.. وأخد من ده كلمة حلوة ومن دي عبرة حلوة... أطلع من عند الأمراء دول ألعن أبوهم لأن كل حاجة تحت رجليهم وبياكلوا في صحون ذهب... وأشوف واحد غلبان بياخد لقمة من الأرض ينفضها وياكلها فيزيد سخطي عليهم.

يعني حياة كانت غريبة.. معاشهاش واحد فنان ابداً إلا محمد عبد الوهاب.

ولا أم كلثوم... أم كلثوم كانت تقفل عليها الباب ولا تشوفش حد.. لكن أنا لا.. كنت مفتوح.. مفتوح علي الجميع وعلي كل الفئات.. في سلطة السياسة عند يوسف كمال... الإرتفاع والأمراء والعيلة المالكة...

الشيخ علي محمود... الفن الديني بتاع القرآن والموشحات..

أمين المهندس في باب الخلق.. الفن الموجود.. صالح عبد الحي يغني وأنا أغني ده يضرب عود ده.. قانون جميع الفنون والألوان..

أروح عند واحد بتاع فرن في الحلمية أقعد عنده عشان بيجي عنده ناس عاديين يعني حياه عجب عجاب.. لكن كنت أنا متلذذ ولا قصدتش..

بل كانت طبيعتي كده.. طبيعة محمد عبد الوهاب كده...يعني ماحبش أبداً أقعد في مجلس ومطلعش منه بحاجة حتي لو كان هذا المجلس هايف حتجد برضه «في الهايفة» حاجة تطلع حلوة..

عشت هذه الحياة.. ولكنها كانت مقيدة تقريباً بوجود شوقي معايا.. لكن شوقي كان لغاية الساعة ٢ وأنا عندي من الصحبة إلي بعد الساعة ٤ أروح الأماكن اللي قلت عليها دي وماكانش شوقي يروحها.. أروح عند الشيخ علي محمود حتي يروح يصلي الفجر في سيدنا الحسين ثم أروح علي جماعة سهيرة... وفضل الكلام ده حتي سنة ٣٠ ولقيت نفسي الناس لعبتي... وبقيت معني مطلوب ومرموق حتي سنة ٣٢ وكانت السنة دي حدا فاصلا في حياتي.

في سنة ٣١ كان شوقي عيان.. وعيي فجأة بشكل غريب يعني ما ماتش الساعة العاشرة... سألت عليه قالوا الباشا منزلش النهاردة علشان عيان، شوقي ده كان لا يمكنماينزلش أو حاجة تمنعه من النزول إلا شيء خطير.. فرحت علي البيت لقيته في السرير ولقيته مش زي ما يكون واحد كان معايا بالليل لقيته واحد زي ما يكون عيي سنه..

شحوب.. شكله اتغيير مش هو ده... سألت الدكاترة.. قالوا لا مافيش حاجة، ده بس رجع بالليل.. لكن كان فيه دكتور شاب جديد بتاع ٢٧ أو ٢٨ سنة قالي ان الحالة جدية.. لكن شوقي لمبه للحياة بعد ١٥ أو ٢٠ يوم نزل لكنه مابقاش شوقي بتاع زمان من حيث النشاط.. لكن كان بيقاوح... بقينا نروح سوا ونقعد مع حفني محمود ومحجوب ثابت، ونفوت علي طه حسين..

يعني عشت معاه هذه الحياة لغاية سنة ٣٢.. وفي اليوم اللي ربنا إفتكره فيه جاني البيت وكنت حاروح أغني في طنطا، ووصلني وخدت القطر ورحت طنطا وغنيت.. ورجعت في قطر يوصل الساعة الثانية عشر ظهراً تاني يوم واذا بواحد اسمه طاهر حقي، ابن عم يحيي حقي.. وده من شلة أولاد شوقي.. قالي شفت الباشا.... إمتي شفته؟.. قلت امبارح وصلني للقطر.. فقال لي وصلني تلغراف بيقول «توفي والدي والتوقيع علي شوقي» قلت له طيب مانتنزل بنها ونسأل. ونزلنا لناظر

المحطة عرفني وقلت له.. واتصلنا من عنده... وعرفنا الخبر نزلنا علي بيت شوقي.. وبدأت ملاحق الجرائد تنزل... وأول ما دخلت حصل حاجة غريبة بالنسبة لي.. كان له بنت اسمها خديجة وكنت أحبها، ولكن كنت مش قادر أقولها أنا بحبك علشان خاطر شوقي... راجل دخلني بيته ما يصحش أسلك هذا السبيل اللي هو لا يرضي عنه، لكن كنت حبيتها... كانت أجمل بنت شافتها مصر... ولما نزلت وطلعت من باب الخدامين علي فوق علشان أروح غرفة شوقي، وإذا بخديجة، علشان تعلم قد إية شوقي كان بيحبني وهي كانت بتحب شوقي، لا أبوها ولا أمها كل حياتها شوقي، راحت مرمية في حضني وتبوس فيه وتعيط... وكان موقفا غريبا وأنا ماعرفتش أعمل إيه..!! اللي أنا باعبدها دي أترمت في حضني لكن أترمت في حضني في إيه وفي أي وقت واي مناسبة... مناسبة موت شوقي... كان أغرب موقف في حياتي ، سبتها تعمل اللي هي عايزاه... تبص لي وتبوس وتعيط... ده اللي كان بيحبه شوقي وسلم لي علي محمد آخر كلمة قالها...

سلم لي علي علي، وعلي حسين... وسلم لي علي محمد.

يعني شوقي ذهابه من حياتي لاشك كان هزه.. شيء هام راح من حياتي.. سند كبير.. خبرة.. استشارة.. رؤية حكيمة للدنيا.. حب حقيقي من غير غرض... مستوي.. يعني لما أحب أرتفع وأعلوو عن كل «وساخات» الحياة أقعد مع شوقي.. ألاقي إنه رفعني بالكلمة.. بالعبرة، وكان حتي لما يهزر، لما يتكلم استفيد...

في مرة كنا قاعدين في سولت وكان فيه واحد اسمه صالح رويتر كان معمم، لكن سموه رويتر لأن مهمته إنه كان يقول الأخبار... للأحزاب علشان ياخد فلوس من كل حزب... ومرة كنت أنا وشوقي في سولت وجه صالح رويتر وكان شوقي المفروض انه محسوب علي الاحرار الدستوريين.. فقال له إديني نص جنية علشان... طيب خمسين قال لا.. طيب ريال... مفيش عشرة صاغ... ورفض يديلة اي شيء واحنا خارجين لقيت واحد واقف علي الباب كده، وشوقي باشا بعد ماعداه راح راجع وطلع ٥٠٠ جنيه وقاله أزيك ياعلي أفندي خذ... وأعطاه المبلغ كله فأنا

قلت له ياباشا إيه ده، بقي يعني الشيخ صالح رويتر يطلب منك ١٠ قروش ماتدلوش وتدي ده ٥٠٠ جنية..

قالي.. أنت مش فاهم.. أنت حمار... علي أفندي ده كان قدامي، معايا في المدرسة ومن عيله كويسة أضني عليها الدهر لو مادتلوش أنا حايجوع، لكن رويتر حايلاقي مائة واحد يديله.

مرة أنا لما كنت أحب مطعم ماغيروش... يعني ماغيروش كل يوم... كنا نروح الكورسال أنا وشوقي وآكل أرانب بالعنب فكان كل ما يسألني ناكل فين يامحمد... في الكورسال، يقول ياأخي ماتيجي نروح الحاتي... أقوله الكورسال.. كنا دايما في نقاش... أنا عاوز الكورسال وهو عاوز يغير... في يوم من زهقه قال ياعبيط غير المطعم.. قلت ليه ياباشا.. قال هي معدة الطفيلي قوية ليه؟.. عشان كل يوم بياكل في بيت..

في يوم قابلت أم كلثوم شوقي بك في صولت وكان بيشرب كأسه المفضلة مثل عادته كل يوم - قبل ما يمنعوه من الشرب - ودعي شوقي أم كلثوم للجلوس، ولكنها اعتذرت خوفا من أن يدعوها الي شرب كأس معه وهي لا تشرب.. فأعتذرت ومن وحي هذه اللحظة كتب شوقي في أم كلثوم قصيدة.. سلوا كئوس الطلاهل لامست فاها... واستخبروا والراح هل مست ثناياها وأرسل لها القصيدة في ظرف بإسمها..

وقد غنتها أم كلثوم ولكن بعد وفاة شوقي وكانت من أجمل القصائد التي غنتها لشوقي ثم غنت بعدها لشوقي أيضا.. «سلوا قلبي» و «إلي عرفات الله ياخير زائر» و«نهج البردة» والهمزية النبوية و«من أي عهد في القري تتدفق»...

يعني مش عادي.. مدرسة... فلسفة.. لكن موت شوقي جه في وقت كنت بدأت انشغل بنفسي بحاجات كثيرة أكبر بكتير أن تحكي.. كنت، بدأت أفكر في السينما.. وفي حاجات تانية... يعني الوقت اللي كان يشغله من وقتي، بدأت أقضيه في حاجات تانية.. وبدأت أبقي حر إلي حداً ما...

في سنة ٣٣ كنت في حفلة في الزقازيق فكنت بنام في بيت فكري أباظة... أعرفه صديق وحبيبي وهو اللي قرأ في لبنان قصيدة «ياجارة

الوادي» لما عملها شوقي كشعر... كان معانا هناك وكان في بكفيا وفي زحلة... وهي أولها ماكانش «ياجارة الوادي» كان اولها. (شيعت أحلامي بقلب باك.. ولملمت من طرق الملاح شباكي).. إلي أن وصل بعد ٨ أبيات الي «ياجارة الوادي»... ودي هي اللي خدت النجاح الكبير زي ما قلت لك.. كان محمد كريم بيشتغل موظف في استوديو مصر يعمل هو وحسن مراد جريدة مصر الناطقة.. فقال لي فكري علي محمد كريم وإنه عاوز يشوفني... مافيش مانع.. جه محمد كريم وفضل يكلمني علي إن إزاي أنا مافكرش في عمل فيلم سينمائي.. فوعدته وقلت له.. لما ننزل مصر تعالي نتكلم..

قال.. بس بشرط أن الفيلم ماينعملش في مصر لأنه موظف في استوديو مصر وهذا الإستوديو لايصلح لعمل فيلم فقلت له : أفكر ياكريم، لكن اللى خلانى أوافق دون تردد، وده كان من أهم الحاجات اللى أسعدتنى فى حياتى، وكان عندى حوالى ٢٢ سنة، حوالى سنة ١٩٣٢، إن يوسف وهبى أول سنة فتح فيها فرقة رمسيس، وكان دي حاجة غريبة قوي... يوسف وهبي ابن عبد الله باشا وهبي. ودي مسألة مهمة جداً ابن باشا يطلع يمثل دا شيء كبير جداً.. وكان فيه قهوة الفن قصاد رمسيس بالضبط قعدنا فيها أنا وأحمد حسن وفضلت منتظر وسألت.. يوسف وهبي بيجي إمتي... قالوا بالضبط الساعة الثامنة والثلاثون دقيقة وهو كانت مواعيده زى ساعة بيج بن، فرحت المسرح من الساعة ٨ وفضلت واقف علي باب المسرح وجه يوسف وهبي بالعربية.. كان أيامها مناخيرة فيها التقوس الغريب.. وأذكر أن أنا جريت وراه وطلبت منه يديني إيده أبوسها... وبوست إيده... وهو عارف الحكاية دي وفكرني بيها من كام يوم...

كنا وصلنا في الغناء لحد «ردت الروح» علي المضني معك».. وأنا غنيتها وافتكروا إني غنيتها رثاء لشوقي وطلعت في الجرائد.. وكذلك.. «علموه» وأنا «انطونيو» و«أحب أشوفك».. و«القلب ياما انتظر» و«عشقت روحك» و«حسدوني» و«إمتي الزمان» و«لما أنت ناوي» و«كتير ياقلبي» و«سكت ليه» و«الهوان وياك» و«ياحبيبي كحل»

و«مريت علي بيت الحبايب» و«بالله ياليل تجينا»... في سنة ٢٢ «ردت» و«وعلموه كيف يجفوا فجفاً» ... فضلت أبحث عن الجديد وعن المواهب، رامي... شوقي... احمد عبد المجيد.. والهوي والشباب... ويونس القاضي.. وعمل لي كلام «أهون عليك» لدرجة إني أنا اللي عملت كان «عهدي عهدك في الهوي» (لإن دي تيمة من فيردي).. أنا فكرت أعمل شيء جديد × جديد... فعملت اللحن ده وحبيت يوسف القاضي لأنه كان محترف..

أنا في ذلك الوقت حبتني واحدة تكبرني بـ ٢٥ سنة، كان فيها الأستذة النسائية والأمومة وخبرة المرأة وأنا ماكنتش أهتم بالحاجات دي... أنا كان الفن واخدني بمجرد أن أفرغ من الحياة دي.. أروح للفن وعلمتني يعني مثلا إزاى الواحد يحب امرأة..

أيا كانت المرأة زي الواحد ماياكل لقمة حلوة ويكمل شغلة... علمتني إن المرأة يعني السكن بمعني الود بمعني الإخلاص.. يعني إزاى تقدر تريحك... كانت سيدة غنية جداً... ثرية جداً... الوزارة تتألف في بيتها... لها علاقة بالقصر الملكي، وكانت متجوزة واحد عنده ١٥ أو ٢٠ ألف فدان في الصعيد... وكان في ذلك الوقت دخلها لا يقل عن ٢٠٠ ألف جنية سنوي يعني ٢ مليون جنية سنوي من فلوس الأيام دي والبيت اشترته علشان تغيره وتجدده، وأنا وهي كنا ننام تحت السقالة وكان لها زوج وتوفي، وبقيت أنا اللي علي علاقة بيها وعرفتني بحاجات ماكنتش أعرفها...

وفي الوقت ده عرفت ناس عن طريق رزو اليوسف... كنت صديقها قوي... عرفت العقاد والمازني ومحمد التابعي ومصطفي أمين وعلي أمين وعن طريق شوقي... طه حسين وحنفي محمود ومحسن محمود.

وعرفت مصطفي النحاس وعرفت مكرم عبيد وعبد الحميد عبد الحق وعبد المجيد عبد الحق ويوسف الجندي و عن طريق زبيدة عرفت حسن نشأت عرفت مراد محسن... وكل اللي لهم علاقة بالسراية أيام فؤاد الملك... وفضلت مع الست دي مدة كبيرة لغاية ماكانت حاتموتني ودي حكاية حاتيجي.. ودايما عند زبيدة هي اللي جابت لي العربية و«دتني»

عند شالجيان بتاع البدل وكان أحسن ترزي في مصر أيامها، ولا البس إلا من عنده... كده كانت أوامراها وماكانتش تخليني أفصل عند حد تاني... لا... أنت عبد الوهاب وأنا زبيدة...

فلازم عبد الوهاب يبقي شيك أمام ولاد الذوات، كل عمارات بهلردي ملك شالجيان، أو من باريس. ولفتت نظري انه الي جانب الفن فيه متع أخري، فيه البيت الجميل، السرير المريح.. السفر.. الحاجات كتير وفتحت ذهني علي إن مش بس متعة الفن، فيه متعة اللبس... متعة الأكل.. متعة الناس.. مراكزهم.. متعة السلطة... يعني حاجات زي دي، والسيارة كانت باكار ولكن إذا فتحت صوتي لكي اغني أنسي كل شيء.. المطرب والمحامي زي بعض يبقوا في إمتحان. دائما نحسس علي الجمهور، لازم نوزنه.. ولازم نعرف الجمهور بيحب إيه ؟... الإيقاع.. الموال.. التصوير.. وساعات المغني يبقي أحسن من الجمهور لكن الجمهور نايم.. لكنه يقدر علي الجمهور وكل ده يرجع لكفاءة المطرب.

النحنحة دي أنا كنت باستعملها للكمال خوفا من أن مثلا شوية فرازات علي الصوت والأحبال الصوتية... تجد الصوت مكسر أو طلعت نيه «بلغماية» فكانت النحنحة دي تيجي قبل ما أقول الجملة.. وهي حرص علي إني أبقي في الشكل اللي أنا عاوزه، فأتنحنح لغاية ما انضف حبالي الصوتية وتتقال اللازمة مرة واثنين مايجراش حاجة.. المهم صوتي يطلع نضيف.

وأنا كنت في الوردة البيضاء ودموع الحب ماكنش لسه طلع البلاي باك فكانت الفرقة تقعد ورا الستارة مثلا وأنا أغني، غني حقيقي، وأمثل في نفس الوقت «ياوردة الحب الصافي».. أنا غنيتها في أوضه.. والموسيقيين قاعدين ورا الديكور، وهما عندهم ميكرفون وأنا في لغرفة بغني .. ودي ممكن تأثر علي السينكرون لكن ربنا كان بيسترها والأمور بتمشي.. يمكن ده لو حصل دلوقت ماكانش يقدر ينفذ لإنعدام المعدات الصوتية... لأنه خد علي البلاي باك... لو مكانش أخترعت الحاجات دي يمكن كانوا يقدروا يقولوا...

طيب المشايخ اللي بتقول دلوقت ولابلاي باك ولا يحزنون ويقولوا

قفلات تجنن وعرب ما أعرفش إيه...! ومش ممكن ينشز وهو عارف إنه خلاص اتكل علي نفسه، ويحب إنه يواجه اللي بيسمعوه وجمهورة يقبل ياإما ينضرب وأنا بسجل في ياوردة الحب فضل المهندس يوقف ويقول استوب... وبعدين المهندس حب يعرف النحنحة دي ايه هل فيه فار أو صرصار... أو إيه فساب المكان بتاعه وجه حيث الكابينة وحب يشوف ده جاي منين... وبدأت أغني ياوردة... إلي حته، ورحت متنحنح فجة يجري وقال لقيته، وفهمت إن الراجل مش راضي عن النحنحة دي فوعدته ومسكت نفسي وسجلت...

اتعلمت من الجمهور، إن الجمهور يدي ودنه لوحده للمطرب الواعي... واتعلمت إن أنت ماتقدش تضحك علي الجمهور خصوصاً لما يكون كبير مثل جمهور المسرح. يعني جمهور الأوضة غير جمهور المسارح... يعني لما أنا اقعد في أوضة ومعايا ٤ أو ٥ أو ٦ أنفار ممكن أضحك عليهم لكن في مسرح وكلهم مختلفين ... فأنا أكون منطرب لما الاقي الجمهور منطرب يعني الجمهور حايقولي آه، وقت ما أكون أنا عايز أقول لنفسي آه... فأنا كنت أتلمس بودني الشخص اللي يقولي آه وقت ما أنا عاوز أقول لنفسي آه، وأبص لهذا الشخص وأغني له لوحده، واسيب الناس دي كلها.. آه ده اللي فاهمني اللي حاسسني.

وكان جمهوري غريب جداً زي ما قلت، مثقفين وزي طلبة المدرج وعلي طول ودي الفئة اللي ألفتها في طول حياتي وحفلاتي... ياما الشيخ محمد رفعت سمعني في أخر حياته... وياما الشيخ علي محمود سمعني في أخر حياته، والشيخ منصور بدر... ليه.. لأن المشايخ اللي هما من حيث الأصوات... أصحاب أصوات، وكان اللي بهرهم الحاجة الجديدة.. ودي كانوا بيلاقوها عندي يعني مكانوش يهتموا بحضور أم كلثوم لأن هما كمان أصوات جيدة زيها... وكنت تلاقيهم متطورين في الحبكة..

الجمهور علمني لازم أكون مندمج ومطروب علشان ينطرب... وما اضحكش عليه أقدر أقول أن الجمهور علمني الصدق.

أنا كنت اسمع ناس أحس إنهم حلوين... يعني كنت اسمع الشيخ علي

محمود لإني كنت أحس إنه كان فنان وكان مزوق وأقدر أقول إنه كان في الفقهاء متطور أو متقدم.. وكانوا الفقها يروحوا يسمعوه علي إنه بيعمل حاجات باهرة وجديدة... وأنا أذكر إني أول ما لحنت حاجة من مجنون ليلي إني سمعته سجي الليل في شارع.. وكان يقوللي الله ياسي محمد كمان والنبي... فرحت له سيدنا الحسين ولما خرج خرجت معاه وسمعته سجي الليل.. يعني كنت أختار ناس مزوقين وحلويين.

ديما الملحن ساعات الحاجات اللي تطلع منه يخاف منها أو يخاف إنه يرجع فيها ، لكن أنا كفنان أسعد بأي حاجة جديدة تطلع مني.

** ** **

س: هل تخضع للجمهور؟

جـ: حسب مستوي الجمهور يعني في طنطا لما صفروا علي وكان «الجندول» سنة ٤٢ يعني محمد عبد الوهاب في عزه... يعني كان الجمهور رديء... فيه فرق بين جمهور رديء وجمهور بارد.... والبارد أقدر احركة وأخليه يفهم اللي مكانش فاهمة... أما الجمهور الرديء فهو اللي لما مايفهمش يعبر بتعبيرات أو وسائل سخيفة... يبقي ده جمهور رديء ما تقدرش تحركة وياتخضع له ياتسيبه.. وأنا ماكنتش أخضع.. وكنت أواصل وأحارب... ممكن تمسك الجمهور بشيء من الحزم والإصرار والإجادة... ممكن.

المجد الغنائي المسرحي كان لغاية سنة ٢٤ أي أول الوردة البيضاء وجه وقت راح هذا المجد عليّ... لإني ألتفت الي لون جديد من الغناء.. إيه هو... الغناء السينمائي قصير الزمن... وأكثر أغنية ما تزيدش عن ٧ أو ٨ دقائق... فدخلت بقي عصر الأغنية القصيرة الخفيفة اللي أسلوبها يختلف عن أسلوب الغناء المسرحي... لأن ممكن تكون أغنية قصيرة لكن أسلوبها يتفق مع المسرح. أما الغناء السينمائي يكون أسلوبه مختلف عن الغناء عموما. فمثلا هنا التعبير أكثر رشاقة، أكثر سرعة سرعة، نطق الألفاظ أكثر ويمكن ده اللي سهل علي سرعة اللفظ في الجندول لان لما جيت أغني في السينما بدأ يتغير عندي المفهوم «ياورده الحب. يالوعتي جلنه... بلاش تبوسني في عينيه «إنسي الدنيا» «وكل ده

كان «لا يمكن أقولها علي المسرح... لكن «خايف أقول» ده مسرح ناس جاية تقعد وتسمع.. فين ده من «بلاش تبوسني» فدى مة أخذتها كن الغناء القصير الفترة دي طلعت منها بحاجة مهمة جداً... أنا عملتها ومفيش حد فطن اليها ممن عملوا أفلاما استعراضية... بعد كده إيه اللي عملته ومافطنتش اليه إلا بعد ما عملت خمس أفلام من أفلامي... فطن إليه اللي عمل الفيلم... مين اللي عمل الفيلم؟ توفيق الحكليم، والفيلم «رصاصة في القلب»... أنا برضه كان عندي استعداد... لأني طلعت علي مسرح مع منيرة المهدية ومع الريحاني فحكاية الأوبرا والأوبريت دي في محني.

إتعلمنا في معهد الموسيقي إن الأوبريت دي عبارة عن رواية موسيقية مافيهاش مأساة مافيهاش قتل... فيها مواقف مترجمة الي عمل موسيقي راق... لو إنشال الموقف تقع الرواية وقلت ده لتوفيق الحكيم وفرح بيه جداً... قفلت له تعالي بقي نعمل ده في الرواية بتاعتنا.. حطينا إيدينا علي موقفين في الفيلم وعملنا فيهم كده هما «حكيم عيون». والديالوج اللي فيها...

والموقف الثاني في «حا أقولك إيه عن أحوالي» وفيه وضوح تعرف منه أن بيحبها ويموت فيها ولكن حالته هباب وعرف أن صاحبه بيحبها وعلشان كده مايقدرش يحبها بل يبعد عنها.

وأنا كنت معتز بده ولو كنت عملته بعد كده روايات كنت توسعت فيها لكن السينما العالمية تولت ذلك لكن أنا كنت أول واحد.

وأنا كان في حياتي ثلاث رغبات إني أشوف هتلر، وأشوف غاندي، وأشوف شارلي شابلن... ولكل واحد من دول واقعة.

غاندي... كان مره رايح لندن.. حبيت هتلر لأنه كان فيه فن في خطبة الجماعة بتوع بيضا كان منهم واحد في ألمانيا وأنا كنت غويت طريقة خطب هتلر كان زي المغني في خطبه... له بداية ووسط وقفله (زي المطرب تماماً) وحبيته أيضا لأن كان بيضرب الإنجليز وإحنا كنا ما بنحبش الإنجليز...

و كنت بحب غاندي لأنه راجل عمل بكلام عمر بن الخطاب... كان عمر

يقول... «كيف أرعي رعيتي وأنا لا أحس بإحساسهم» وكان ينام جنب جامع وعلى حته حصيرة... ويعيش زي الناس.. وكان غاندي كده رغم تخرجة من أكبر كليات إنجلترا.. يسبب كل الحاجات دي ويلبس اللي هو لابسه ويتغدي ويشرب من المعزة علشان يعيش عيشة أهله... لأن غاندي لماجه الواد ضربه والناس ضربوا اللي ضرب غاندي، يقوم غاندي يحط إيده علي قلبه علشان يمنع نزول الدم واليد الثانية علي رأس الواد اللي ضربه يمنحة البركة... ده مش ممكن يكون إنسان عادي...

أما شارلي شابلن... كنت أعتبره فيلسوف زمانه...

والثلاثة شفتهم وظروف شوفاني ليهم... إن لماجة غاندي علشان يسافر إلي لندن علشان يتفاوض عمل له شوقي القصيدة اللي فيها «سلام النيل ياغـاندي.. وهذا الزهر من عندي... وقل هاتوا أناعـيكم... إني الحاوي من الهند»... فرحت له في السويس وسلمت عليه وكان مع محمود أبو الفتح.

وشارلي شابلن لماجه يحضر فيلم ونزل في الكونتنننتال كنت أنا انحشرت في الصحفيين وسلمت عليه.

وهتلر... لما سافرنا نعمل الوردة البيضاء، رحت برلين وكان لنا سفير اسمه حسن نشأت... قلت له... أنا عاوز أشوف هتلر.. قاللي من بختك الجاليات العربية عاملا له غدا... ممكن تحضر ٠ تشوفه... وكانت الدول العربية كل دولة عاملة أكلها الشعبي وحاطين حواليه البوفية. والحاجات اللي يعدوها مسلياتي الفستق وزي اللب... وحسن نشأت عرفني بيه وكان وجهه جميل لكن مليان جلال زي الست الجميلة الشريفة اللي فيها شيء يخليك تحترمها.. وشيء جميل جليل، وبص لناوكانت، عينيه حلوة جداً... وساعة الأكل جه علي الفستق وبصله كتير وسأل واحد فقشر هاله... لغاية ماجه عند اللب وجه واحد يفتح لباية بشويش جداً ثم في الآخر طلعوا له لباية فمات من الضحك.. فسألت حسن نشأت بيقولوا إيه ياباشا... قال بيقول لو العرب حايضيعوا وقتهم في الإستقلال زي ما بيضيعوه في نفس اللباية دي مش حايستقلوا عمرهم...

رحنا عملنا «الوردة البيضاء» وكان لي فيها ألحان مشهورة.. كنا مرة بنسجل أغنية أو أثنين في باريس وجبنا موسيقيين من فرنسا يسجلوا فأنا سمعت بينهم - بين الكمنجات - كمنجة مش مضبوطة مع باقي الكمنجات فقلت ده لرئيس الفرقة... وإذا الدنيا تنقلب... إزاي أقول كده... دي إهانة لكل الموسيقين ولرئيس الفرقة... ولقيت الفرقة بتلم الآلات بتاعتها ومش ناويين يكلموا التسجيل... فأنا رحت لرئيس الفرقة وجبت مدير معامل أكلير اللي بنعمل الفيلم فيها وقلت لهم أنا مستعد نقيس الكمنجات واحدة واحدة إن طلعت أنا غلطان أعتذر لهم ويبقي لهم حق يقبلوا الإعتذار ويكملوا التسجيل... أو مايقبلوش الإعتذار ومايكملوش التسجيل... ورئيس الفرقة وافق وأجري بنفسه الدوزات بتاع الكمنجات ويتضح إن فعلا إحدي الكمنجات مش مضبوطة أو مش مدوزنه وتم الإعتذار لي وأصر رئيس استوديو أكلير إنه يكتب الواقعة دي في دفتر زيارات الإستوديو... ومكتوبة الآن في أكلير فيلم... » جاء ناني سنة ٣٤ موسيقار مصري وهو محمد عبد الوهاب وقد فعل....».

كان معانا تخت فيه رياض السنباطي عواد ومحمد عبده صالح قانون وجميل عويس وكامل ابراهم كمان ونایاتي عزيز فاضل... بعت لي بشارة الخوري علي بيضا جواب وكانت «الهوي والشباب» معانا بنسجلها علي اسطوانه. وكان باعت لي «جفنه علم الغزل» وطلب مني أسجلها مع «الهوي والشباب» وكانت الرومبا لازم تستعمل لها الماراكاس وحاولت اني أخضع رتم الماراكاس... حاولت إني أخلي عازف الماراكاس يعزف اللحن بتاع «جفنه» ولكن لم يتسع ضربها مع الموسيقي الشرقية فقلت للرجل أنا أمسكها... وطلبت بطانية وقلت لهم لغوني وقعدت أمام الميكروفون وغنيت... وهي الأغنية الوحيدة اللي ما فيهاش عود وخدتها معايا ورحت باريس... وصممت إنها تطلع في الفيلم... وعملنا لجنة علشان نركب الأغنية ودخلناها في الفيلم علي مسئوليتي وركبت بالعافية... وكان كريم بيهرب من السنكورن ويبعد عني... وتصور مناظر خارجية... وكان دايما يهرب من السنكورت.

اندمجت في السينما وتقريباً انقطعت لها تماماً وغويت الحكاية دي ورتبت كل سنتين فيلم لأنه له الجمهور قليل بالنسبة للسينما..
واندمجت في الأغاني الصغيرة ومقدرتش أخرج منها وابتعدت عن الغناء المسرحي... يعني بدل ماكنت أعمل حفل كل أسبوع أو عشرة أيام... بقيت كل شهر... كل شهر ونصف.. كل شهرين...
واندمجت في السينما ولقيت إن السينما إنتشار... يعني أبقى نايم في بيتنا في العباسية ورجلي في شمال أفريقيا أو في العراق أو في لبنان... يعني شيء خطير يعني اندمجت وحبيت الأغاني القصيرة.
علي إيه بتلومني... كان أجمل يوم... يعني عشت في مناخ مختلف خالص عن المغني اللي كنت عايش فيه، والأغاني اللي طلعت بعد كده تلاقي فيها هذا المعني... وبعد ما خلصت من هذه الفترة كان لازم ابتدي بحاجة جديدة خالص... لاهي... ياجارة الوادي ولاهي... في الليل ولا هي كمان... بلاش تبوسني... ولا إنسي الدنيا... كنا وصلنا لسنة ٤٠ «الوردة البيضاء» اتعلمت في باريس... لكن مش كل اللي في الفيلم سافروا باريس.. كريم حب يوفر.. عمل شوية حاجات هنا... واللي سافر دولت أبيض وسليمان نجيب وأنا ومحمد كريم ومراته... وأنا كنت بنزل في قلب باريس في أوتيل له قيمة خصوصاً بعد ما مات شوقي... وكان محمد عبد القدوس وكريم قالي لو رحت ونزلت في باريس الشغل مش حايمشي لإن الجماعة اللي جايين معانا حايحسوا ان صاحب الشغل قاعد في باريس ويسهر ومش عارف أيه... فلازم تنزل معانا جنب الشغل... ونزلت أنا مع سميرة خلوصي وكريم ومراته وماكنتش مبسوط لكن تحملت علشان ما يحصلش قلق في العمل... وكنت أجلس أنا وكريم في عمل السيناريو وكذلك في الحوار... وكنا بنتجادل ونتخانق علشان ناخد أحسن حاجة..
«دموع الحب» كانت ماجدولين للمنفلوطي... أخذنا إذن من ورثة المنفلوطي وأردنا ندخل عنصر غنائي... فدخلنا نجاة علي... وكانت نجاة في ذلك الوقت وشها جميل جداً لكن كانت بدينة وزنانة... واشترطنا عليها تخسس نفسها ٣٠ كيلو وكانت واخدة ٢٠٠ جنية وكان لوزادت عن

الوزن اللي اتفقنا عليه كان كل كيلو زيادة بـ ١٠ جنيهات خصم من أجرها... وعملنا عليها ستار حديدي لما راحت معانا باريس... وكان كريم عاملها ريچيم... لا تخرج عنه وكانت تاكل علي الغدا معانا حته لحم مشوية وبالليل حاجة... بسيطة لكن لاحظنا إنها بتسمن فكان كريم بسألها فتقول أنا معاكم أهه... لا بروح ولا باجي... ويوم وأنا نايم بعد الظهر الساعة ١ ولقيت هيصة علي الباب... والباب راح مفتوح ولقيت كريم ماسك في رقبة نجاة وسادد بقها بإيده ويكاد يخنقها وكان في بقها حته جاتوه بالكريمة... تحت الأوتيل كان فيه بتاع جاتوه فهي تنزل نشاور علي اللي هي عايزاه.. وتاكله وطلعها كريم علشان اشوفها متلبسة بالجريمة.

في الوقت ده كان استوديو مصر تقدم شوية وطلعت حرب طلب مني أعمل أفلامي في استوديو مصر علشان الناس تطمئن... أذكر مرة أن بعد أن مثلت «الوردة البيضا» ونجح الفيلم وكان ذلك سنة ٣٤ ومثلت أم كلثوم أول أفلامها «وداد» من إنتاج استوديو مصر.. فكر طلعت حرب - وكان ذو رؤية مستقبلية خطيرة - فكر في أن ينتج أستوديو مصر فيلما يجمع بيني وبين أم كلثوم وقرر أن الميزانية سوف تكون مفتوحة وبدون أية قيود.. فرتب إجتماعاً بيني وبين أم كلثوم في استوديو مصر دون أن يعلم أي منا بسبب الإجتماع أو حتي بحضور الآخر.. وفوجئت عند دخولي مكتب طلعت حرب بوجود أم كلثوم وأظن أحد الصحفيين، يمكن مصطفي القشاش بالذات لأنه كان صاحب أكبر مجلة فنية في ذلك الوقت «مجلة الصباح».

وفاتحنا طلعت حرب في الموضوع مباشرة، معتبراً أن ذلك عمل وطني ويخدم إقتصاد مصر ويدعم مركز استوديو مصر الذي كان وليداً في ذلك الوقت...

وقد تجاوبنا معه - أم كلثوم وأنا - ولكن حدث الخلاف عند الكلام عن ألحان الفيلم ... فقد تمسكت أنا بأن ألحن كل أغاني الفيلم.. وتمسكت أم كلثوم بأن يلحن لها ملحنوها الذين يعملون معها فطلبنا مهلة للتفكير... ولكن ما حصلش إتفاق ولم تتحقق فكرة طلعت حرب.

وفي «يحيا الحب» وكان البلاي باك بقي شيء عادي في سنة ٣٩ وطلعت حرب زعل مني إني رحت باريس وقاطعني... فعملت «يحيا الحب» في استوديو مصر...

وليلي كانت شيء مهم في هذا الفيلم وأبوها كان اسمه زكي مراد وجاني وقاللي.. أنا عندي بنت اسمها ليلي بتغني.

فقلت له... سمعها لي علشان ألحن لها حاجة.. يعني نسمع!

وسمعها لي ولقيت صوتها ده شيء خطير... فجبت كريم... وقلت له.. إيه رأيك في الوش ده... الصوت مالكش دعوى بيه قالي لي.. حلو. قلت له.. خلاص ناخدها في «يحيا الحب».

وحطها في «يحيا الحب».. وكان فيه طبعا شوية تروكاچات والطبع هنا ماكنش طبع كويس... فخدنا الفيلم وخدنا صورة لكوبري قصر النيل علشان تتعلم- هناك (باك برجتكشن) وغنيت «عندما يأتي المساء» فيها وطبعنا الفيلم هناك في باريس.

لك أن تتخيل شكلي أنا وكريم واخدين ١٢ أو ١٣ أو ١٤ فصل وقاعد أنا وكريم والعلب حاطينها في حضننا ولا نسيبهاش أبداً... دي حياتنا كلها ومكلفينة الشيء الفلاني وإحنا حاطينها في أوتوبيس ورايحين بيه من محطة باريس على أكلير فيلم، والناس إتفرجت علينا وإحنا كده قاعدين علي العلب... وطبعنا الفيلم ورجعنا... والفيلم لما عرض نجع نجاحاً كبيراً... وهذا الفيلم اللي أذكره من ضمن الحاجات المهمة اللي فيه قبل ما أعمله في سنة ٣٨ ، ٣٩ الأغاني فيه: «أحب عيشة الحرية»... «ياوبور قوللي».. «يادي النعيم»... والديالوج الثاني اللي بيني وبين ليلي..

يعني كام حاجة كده لهم قيمة... وكان رامي مش موجود كان في باريس.. وأنا رحت أصيف في چينيف.. وأذكر إني جبت رامي من باريس إلي چينيف عمل هذه الأغاني... عملناها وإحنا في چينيف.

يعني دي من الحاجات اللي أذكرها لأنها كانت مهمة في «يحيا الحب»... وكنت في سنة ٣٨ و سنة ٣٩.. وبعد كده عملنا «يوم سعيد».

في «يوم سعيد» لقيت كريم بيقوللي.. أما أنا لقيت حتة بنت معجزة

عندها ٧ أو ٨ سنين... لما تقعد معاها كأنك قاعد مع بنت سنها ٤٠ سنة...

قلت له: مش معقول.

قاللي: حا أوريك.

وجاب فاتن ولقينا شيء خطير وشيء باهر من كتر ساهي ذكيـ وكانت تلدغ في الراء.

فكان غير معقول إنها تبقي بنت الشيخ مصطفي ولدغة في الراء - لأنها كانت واخده دور بنت الشيخ مصطفي - فقلنا لها يافاتن ياحبيبتي متقدريش يعني تقولي الراء... فراحت قايلة الراء بدون لدغة... يعني شيء غريب... فهل هي كانت بتقول الاثنين أو قد كده كانت تقدر تسيطر علي نفسها... يعني شيء باهر وخطير... وكانت فاتن حاجة من الحاجات المهمة في «يوم سعيد» وكانت البت اللي سماها كريم «سميحة سميح».. دي كانت بنت رومية من المنصورة وكان اسمها ماري... وبعد هذا الفيلم كانت بتحب واحد ما أتجو ..ن فحرقت نفسها والناس أطلقت وقتها اشاعة، إنها حرقت نفسها علـ ..ن حبت عبد الوهاب (يعني كلام فارغ كده...)... وفي هذا الفيلم أكتشفت حسين السيد، جابه عبد الوارث عسر علشان يمثل دور ومانفعش، ولكنه سمعنا نتناقش في موقف عاوزين له أغنية فقال أنا أقدر أعملها، وثاني يوم جاب «اجري اجري» وعملها حلو... فأنا اكتشفته من أيامها لعمل الأغاني... وعمل بشارة الخوري، «الصبا والجمال» و «ياورد مين يشتريك» و «عيشة الفلاح» عملها بيرم التونسي ودي القطعة اليتيمة في حياتي من بيرم التونسي وسجلتها اسمهان في (اوبريت مجنون ليلي).

نسيت أقول له إن في «الوردة البيضاء» حته اسمها «النيل تجاشي.. حليوه أسمر»...

حبيت آخد فيها حاجة كورس يعني فيها نيل، فيها فلوكة وحمامة بيضة بفرد جناح.

وأذكر وأنا مسافر على الباخرة كان معايا واحد اسمه وهيب دوس وكان من عشاق شوقي بك، فقلت له.. المتة بتاعة «النيل تجاشي»..

عاوز أدخل حاجة فيها كده.. يعني لو دخلت هيلا هرب هيلا يجري حاجة لو قالها الكورس معايا.

قال... معرفش شوقي يقول إية؟!

قلت له.. أنا مش حاغير في الكلام أنا حاضيف كلمة «هيلا هوب هيلا» ورحت قايلها...

س:- أنا أعرف إنك صورت تصوير فعلي «مجنون ليلي» مع اسمهان.. هل ده صحيح؟!

جـ أنا صورتها فعلا لكن لقيت نفسي مش هاضم نفسي بدقن.. فسألت هل ماينفعش قيس يبقي من غير دقن.

فقالوا يعني علشان يبقي متناسق مع خيال قيس وليلي... أنت عبد الوهاب بالذات لازم يبقي فيه تغيير كده.

فبعد ما صورتها رجعت جبت احمد علام وفردوس حسن عملوا قيس وليلي وجبت عباس فارس عمل العم... وكنا قضينا تقريبا سنة ٤٠... ثم جاء فيلم «ممنوع الحب» وحبينا نعمل الفيلم ببطلة غنائية واخترنا رجاء عبده عملت الدور... والفيلم كان فيه حاجات جديدة كثيرة.. شباب، جبنا ليلي فوزي... كان فيه سامية جمال ومديحة يسري في الأول وأن باقول بلاش تبوسني في عينيا.. كانوا كومبارس وكان فيه هدي شمس الدين يعني فيه حاجات قدمتها للسينما، وأذكر إن أم كلثوم كلمتني وقالت لي.. أنا عايزة أشوف الفيلم.. قلتلها... طيب.

وأخذتها ورحنا كانت سينما قصر النيل وقلت لها... إيه اللي عجبك في الفيلم قالت... أغنية.. ردي عليا!.

وكان الصراع بيني وبين أم كلثوم قد انتهي بإنتهائي من غناء الحفلات وأنا سبق وقلت كانت السينما كل حياتي وده كان رابع فيلم تقريبا وكنت أروح الحفلات الخاصة والأفراح وحسيت ان التسجيلات بالنسبة لواحد يطور، أحسن من المسرح.. وفيه الإلحاح والدليل إن أنا لما عملت «الجندول» النحاس باشا الله يرحمه تاني يوم كلمني وكان أحب الناس إليّ وكنت ديما أروح له وأزوره وأنام عنده... ولي جلبية عنده يديها لي وكنت أروح معاه شبين الكوم عند واحد

اســـــمه خليل الجزار نسيبة واخد اخت مراته. وهو كلمني وقاللي: إيه اللي أنت عملته ده.. أنا إمبارح ـسمعت لك حاجة اســـمها الجندول. دي حاجة.. مش مزبوطة.

فقلت له: طيب استنى ياباشا لما تسمعها كمان مرة.

وإذا به بعد شهرين ثلاثة يبوسني ويقوللي.. دا مفيش أحسن من كده الجندول دي حاجة هايلة..

فأنا حسيت يعني إن الإلحاح بيدي الحاجة قيمة ثانية... وأنا قلت أني كنت بعدت شوية عن الحفلات ومكانش بقي بيني وبين أم كلثوم منافسة في الحفلات تقرب مش بمعني الصداقة... يعني كنا في بعض الأيام نكلم بعض... راضية عن صوتها.. يعني زي ماتقول... كانت محتفظة بصداقتي آهه... مين عارف يمكن في يوم أعمل لها حاجة كل واحد فينا كان في طريقة...هي لم تفكر تعمل تطور وأنا لم أفكر أعمل حفلات... وكل واحد ماشي في طريقة ومبسوط وكانت تحبني وأحبها وأقدرها وتقدرني يمكن الشغل مع بعض ماكنش وارد عندي ولاوارد عندها..

س:- التطور الإجتماعي...

جـ: أنا أعتقد «ممنوع الحب» كان تقريبا فيلم كوميدي أو خفيف.. وده بالضبط اللي كنا بنفكر فيه.. يعني تبعد عن الحاجات اللي بتعملها أم كلثوم اللي كانت بتعمل أفلام تاريخية وواخدة خط تاني خالص... وأنا كنت ميال لده وكانت الديولوجات عندي مهمة... يعني ديالوج «إتأخرت ليه... دقيقة... لا دقيقة ونص»... وكملنا ده في رصاصة في القلب بس كان شيء له قيمة تانية معمولة بأساس وفهم... دوراها عمق وفيها تفكير وجدية... والحوار أنا باعتبره أجمل حوار عمل في الأفلام خصوصاً بتوفيق الحكيم ورصاصة في القلب ده... كان أساسه عندي الصداقة تعني صادقت توفيق الحكيم وعاشرته فترة الحرب من سنة ٣٩ حتي سنة ٤٥ فيها أنا عاشرت توفيق الحكيم ونجيب الريحاني فالأثنين فيهم خوف زيٌ... وإنا كنت ساكن في العباسية وكانت هدفنا من الأهداف التي تضرب دائما وسافرت أمي وأختي إلي عزبة كانت عندي ودورت

علي شقة في الإيموبيليا... ولما عرفت إن توفيق الحكيم والريحاني فيها سعدت بذلك جداً.

كنا ـ انـا مع بعض غدا وعشا... وأنا كنت مغرم بتوفيـ ـ جداً ورصاصة في القلب كانت حدوته أو رواية من ضمن كتب توفيق مع روايات نصيره.. فسألت كريم أية رأيك لو نعمل رصاصة في القلب؟

قال. صغيرة.

قلت: نكبرها.

فطلبت من توفيق الحكيم إنه يفرش القصة الصغيرة دي بحيث تبقي فيلم يعني ساعتين... وقلنا لتوفيق الحكيم وقبل... بس كان متخوف.. واحمد الصاوي محمد... قال له ياراجل أنت مالك ومال التجارب دي أنت لك مكانتك ولك سمعتك ، يمكن الفيلم ماينجحش، إبعد عن المجازفة وخصوصاً في فنك... وتوفيق الحكيم بطبعه متردد فأقنعناه وعملنا الرواية... وقعدت أنا وتوفيق جبت معاه مؤلف أغاني في بعض المواقف، يعمل أغاني الفيلم من واقع الديالوج الموجود علشان تبقي من نفس نسيج الفيلم، ومش خارج موضوعه. وجبنا سهير... اشتغلت معانا في الفيلم ده وهي كانت اشتغلت في فيلم يوم سعيد اللي حاولت تخطف البطل من حبيبته، وجبنا راقية ابراهيم وكانت دي أول مرة... وأنا كنت حريص إن في كل فيلم أجيب بطلة جديدة بريما دونا... يعني وأنا في كل أفلامي ماعيدش بريمادونا واحدة أبداً.. رغم إن فيه ناس كان ممكن يتعادوا وفي منتهي القبول عند الناس... زي... ليلي مراد... يعني ليلي مراد بعد كده عمرت السوق... لكن أنا مخبرتهاش لأن أنا كان عندي هواية الإكتشاف.. يعني سميرة خلوصي... نجاة علي... ليلي مراد... سميحة سميح... رجاء عبده... راقية ابراهيم... نور الهدي... والفيلم بتاعي كان يتصور في شهرين أو ثلاثة لكن بعد له في سنة أو سنتين... وكان بيتكلف كتير يعني لست ملاكا تكلف ١١٠ ألف جنية، رصاصة ٨٠ أو ٨٥ ألفا في الوقت اللي كان الفيلم بيتعمل بعشرة آلاف أو خمسة عشرة أو عشرين ألف جنية...

لما جت الأفلام كنا لابد أن نستعير الموسيقي التصويرية من أي

اسطوانات غربية .. وكان شاغلي آن أحد مخرجا من الحكاية دي، ومن هنا جتني فكرة إني أعمل موسيقي للأفلام بتاعتي... وبدأت في «الوردة البيضاء» أعمل موسيقي.. بدأت بفنتازي نهاوند والناس أحسنت استقبالها وفكرت طيب ليه ما أعملش قطع موسيقية صامتة غير مرتبطة بالأفلام خصوصا إن الناس في الموسيقي الصامتة اللي عملتها للأفلام استراحت للتخلص من الموسيقي الأجنبية ومن الموسيقي التركية... زي البشارف... وعملت بفي.. عزيزة وبنت البلد... وحاجات زي دي... في هذه الفترة نقول ابتديناها في سنة ٣٥ حتي ٤٠ أو ٣٩ ، ٤٠... خرجت من تحلين الألفاظ الي تلحين الجمل... بدأت بالجندول... كان لي صديقي.. مكرم عبيد ومصطفي النحاس وعبد الحميد عبد الحق... وأظن إن وزارة من الوزارات تألفت عندي في البيت.. وكان مصطفي النحاس عندي في البيت فطلب من السرايا أو راح السرايا وطلبوا منه تأليف الوزارة وألف الوزارة... عبد الحميد عبد الحق دائما لازم نتقابل كل يوم... وأذكر مرة كنت في الأهرام وكان فيه مكرم عبيد وحرمه... كانت قاعدة تلعب كونكان مع قاسم جودة.... وكان رئيس تحرير وكان كاتب كبير... فمسكت جريدة الأهرام ولقيت فيها قصيدة «الجندول» مش عارف ليه كنت فاكر إن مؤلفها محمود حسن اسماعيل... يمكن لإن محمود حسن.. كان في الإذاعة فرحت ماسك الجورنال، ملحنها وقايلها زي ماهي ولم أغير فيها حرفا واحدا الا اللزم اللي جت في الأول وفي الآخر وبين الكوبليهات لغاية «من ضيع في الأوهام عمره»...

كأنها كانت ملحنة وأعطاها واحد اسمه محمد عبد الوهاب... فكلمت محمود حسن اسماعيل وقلت له... أنا قريت القصيدة بتاعتك في الأهرام ولحنتها.

قال لي... قوي.

قلت له.. بس كنت عايز أقعد معاك نقراها سوا يمكن تحب تغير حاجة.

قال لي.. قريتها فين؟

قلت.. في الأهرام النهاردة..

قال... لأ.. أنا مانزلتش حاجة في الأهرام النهاردة.
قلت له... إزاي حتي اسمها الجندول.
قال.. لأ دي بتاعة صديقي الأستاذ علي محمود طه.
قلت له... آه أنا متأسف.. والله أنا علي محمود طه معرفوش.
قال.. أنا أكلمه إذا كنت عاوز منه حاجة.
قلت له.. لأ.. متشكر قوي قوي أنا آسف.... مع السلامة.

أنا كان لي صديق اسمه وهيب المصري يعرف علي محمود طه قوي.. كلمته وقلت له علي الحكاية.. قال.. قوي.. تعالي.

جاني الراجل ووضبناها كما ظهرت كده وغنيتها طبعا زي ماهو معروف وأفتكر الأجر إديته ١٠٠ جنية وده كان أجر كبير جداً... كان الأجر وقتها عشرة جنيهات... والغريب إني لحنت حتي «أنا من ضيع في الأوهام» يمكن في نص ساعة.. لكن الباقي خد أكثر من ٦ أشهر.. ليه... يمكن لما حسيت بقي إن دي بقت مسئولية ولازم أشطبها.. الأعصاب بقي يعني لو مكنتش كلمت علي محمود طه ومكنتش دفعت الفلوس يمكن كنت خلصتها في نصف ساعة... اللي عاوز أقوله إن الإنسان يمكن لما بيبقي عفوي كده وبمزاجه ومافيش حاجة ملزماه بيبقي منطلق ويقول...

أرجع من كده لحاجة مهمة جداً سنة ٣٤ اللي هي طلع فيها الإذاعة.. فترة مهمة جداً بالنسبة لي أنا بالذات... لأنها فترة غيرت لي حياتي فنياً... لأنها خلتني إنسان مش مضطر أغني في حفلات وكنت لازم أعمل كده ... مش مضطر أغني في حفلات، ومعني كده مش مضطر إني أعمل إلحاح والإلحاح يخليني أمسح مصر... من اسكندرية لغاية أسوان شيء فظيع...

أذكر في افتتاح الإذاعة.. غني فيها اثنين... أم كلثوم و.. وأنا.. وأنا غنيت أغنية عملها لي رامي اسمها «آه ياذكري الغرام» وبكل أسف بعد تسجيل هذه الأغنية مسحت خطأ من الهندسة الإذاعية... وأنا غنيت الساعة التاسعة وأظن أم كلثوم غنت الساعة الثانية وأعتقد إن الإذاعة كانت تطور كبير وتغيير خطير... فالأغنية اللي كنت تحب تعرفها

للناس... لازم تلف بيها مصر في حفلات مستمرة من اسكندرية لغاية أسوان ولكن الإذاعة بتسجل... وتنتقل الأغنية من التسجيل مرة واثنين وعشرة إلي كل الناس دون أي عناء... فأنا فكرت وحطيت في خلدي أن أقصر جهدي وأركزه في الإذاعة.. ولغيت من مخي الحفلات... لأن أنا كان معروف عني التطور... والتطور ده لازم أوصله للناس... أقوم أعمل حفلات ولف بيها كل الدنيا وهو شيء فظيع مزعج وقررت إني أعتمد علي الإذاعة الي حد ما ولا أغنيش في حفلات وإن ده يعجب، أو ده مايعجبش... ليه لأني أنا بقي خدت صفة الكاتب اللي يخش أوضه ويقفل عليه ويكتب رأية في كتاب ويبيعه للسوق... يعجب يعجب مايعجبش إن شالله ماعجب... يعني مابقيتش بقي مطرب الحفلات اللي لازم يروح يغني ويبسط الناس... لأني لازم أخرج ناجح وعلشان أخرج ناجح لازم يتبسطوا... المسألة دي راحت مني وراح مني الخوف... ولذلك تجدني من سنة ٣٤ في تنقلات غير عادية في الأغاني.. والكوال... في القمح والأغاني القصيرة وبعدين الجندول.. الكرنك... كليوباترا... كل دول خطوات كبيرة في حياتي وفي الوقت ده ماكنشف في حياتي حاجة عاطفية... وابتداء من سنة ٤٤ أو سنة ٣٤ علي وجه التحديد كنت في رأس البر وكان فيه الحرب، وكان فيه غارات جوية ومتعهد عمل حفلة في رأس البر وكان النحاس هناك ومكرم عبيد هناك.. وأذكر إن جت غارة واضطرينا نوقف الحفلة شوية لغاية مافاتت الطيارات اللي جت ضربت بورسعيد... وأنا كنت في رأس البر أنزل عند محمد التابعي كان ياخد عشة ويعمل لي فيها جناح وكان صديق كبير لي عشنا مع بعض فترة كبيرة جداً... وكان اجتماعنا كلنا مع بعض.. التابعي بحكم انه كان وفدي وعبد الحميد عبد الحق وكل اللي زي دول...

وفي رأس البر أتعرفت بزوجتي اللي تعتبر أمام الناس الأولى... لكن هي مش الأولي هي الثانية... كان قبلها السيدة اللي اتكلمت عنها قبل كده... واللي في أواخر عشرتي معاها أوجدتني في مكان عند واحدة صاحبتها وجابت مأذون عقد عقد ولقيتني متجوز... ومضت لي ورقة

علي بياض أكتب اللي أنا عاوزة... وأنا لقيت نفسي بعد أسبوع برجع لها الورقة بتاعة الزواج والورقة اللي علـ بياض.. لأني كنت ابتديت أمل بسبب عدم التكافؤ أو ربما لإني كنت أخذت منها اللي كنت عاوزة من علاقات ومستوي ومعارف... الخ... وطلقت لأني ماحبتش أعيش كده متزوج وده يمكن كان في سنة ٣٤ بعد العشرة الطويلة... وكانت الست دي عندها جهاز مخابرات... فلما كنت أروح اسكندرية في حفلة مثلا ووصلت القاهرة ولقيتها مستنياني في المحطة وركبت جنبها فتقوللي علي كل اللي حصل في اسكندرية لدرجة انها قالت لي... كان معاك واحد اسمه عبد الفتاح سوكة... وفعلا عبد الفتاح سوكه ده لما كنت أروح اسكندرية كان لازم يعزمني وراجل من الأعيان أو من عيلة كويسة وكان يحبني.. ثم أنت رحت كذا وقابلت السيدة كذا... ثم كذا.. كذا.. يعني جو مخابرات.. وماكنتش قادر عليها...

وفي يوم كنت في سينما مترو وجاني المدير كان لها مديرين واحد اسمه فتحي وواحد اسمه جورج.. لقيته جاي بيقولي قوم... رحت قايم خرجني من باب جانبي وركبت عربية وركبت جنبه وقاللي أنا جتني معلومات إن فيه ناس جايين وعاوزين يموتوك في السينما..

وفعلا بعد كده لقيت ٢ أو ٣ جايين وعاوزين يعملوا الحكاية دي واعترفوا أنهم مأجورين من الست دي وده كله وصلني الي القرف والملل والتصميم علي الخلاص منها...

رحت رأس البر واتعرفت بزوجتي الأولي واللي جوزني ليها في الواقع يوسف وهبي.. إزاي... هما كانوا ساكنين في عمارة قصادهم... عمارة فيها اسماعيل وهبي واسماعيل وهبي أخو يوسف وهبي وأنا أتعرفت بيهم في رأس البر وبقيت أروح واجتمع أنا ويوسف وهبي واسماعيل وهبي وبعدين أخو الست الجديدة دي... إتجوز بنت اسماعيل وهبى فبقت فيه علاقة أكثر بيننا وبين بعض وبقي يوسف يحبني ومش عارف إيه؟!... وبعدين قاللي يافلان... وكان هو متجوز أيامها عائشة فهمي وكانت سيدة ثرية... وعملتله مدينة رمسيس وهو اللي تدخل وسعي لغاية ما تم العملية... وأذكر قبل كده إن كان يوسف

وهبي كان في البيت اللي فيه وزارة الثقافة اللي علي النيل وانتقل هو مع مراته في البيت ده... وهو عزمني علي الغدا وقاللي أعملك إيه بقي ياحمامة (كان يعني بيد لعني بكملة حمامة).

قلت له... أنا بحب البامية.

المهم رحت عنده، والقعدة علي النيل.. عظمية في الظهر... وجت عائشة هانم وهو قال... يامحمد أنا وأنا قاعد كده إمبارح بالليل... (وكان بيقول ذلك باللغة العربية الفصحي... وكنت وأنا قاعد أنظر الي النيل بأشعته الفضية جاءني خاطر موسيقي فقلت له... قول... فقال... فعائشة هانم قالت له... يايوسف مش الحتة دي بتاعة المجنون.

قال لها.. مجنون إيه ياعيشة دا أنا إمبارح وأنا جالس أحملق في النيل بأشعته الفضية... برضه قالت له دي بتاعة المجنون.

وهوكرر الحكاية... والأشعة الفضية تاني وهي صممت.. فقامت بينهم خناقة وراح ضاربها علقه ورمت عينيها وطلعت أنا من غير بامية...

إقبال نصار أم الأولاد

أو الزواج الثاني

كان فيه حفلة عند اسماعيل وهبي أخو يوسف وهبي... وكانت الشقة قصاد الشقة، والمجموعة تعيش في عمارة واحده زي شقة العيلة... وهي جت الحفلة... وهي كانت متزوجة وأنا ماكنتش أعرف... وقعدنا، بعدما خلصت الحفلة اللي كان عاملها اسماعيل وهبي... كنا زي العيلة اللي ساكنه في سكن واحد. وكان السكن ده اسمه سكن نسيم باشا والشقق اللي خدوها كلهم كانوا عيلة واحدة اسماعيل وهبي وأخت مراته في شقة... ومنهم راغب نصار أبو الست اللي جت الحفلة دي واللي أصبح أبو الست بتاعتي وأتعرفنا ببعض وعبجتني وأنا عجبتها... وهي كانت تعاني من مشكلة مع جوزها... مشكلة عدم تكافؤ أهلها كانوا فلاحين فجوزوها واحد فلاح... راجل مزارع... أفندي وبكالريوس صحيح، لكن كان مزارع وهو معجبهاش، .... وهي أمها كانت ست خطيرة أرتيست فنانة تحب الفن جداً... تحب الضحك... وتحب الإستماع... يعني كانت أرتست في حياتها كده.. فحصل التفاهم..

ابتديت أروح كتير عند اسماعيل وهبي وأضحك وأعمل حجة أي حاجة علشان أروح له... فزوجها لم يرضي بهذا، وكان اسماعيل وهبي حاسس ويوسف وهبي حاسس... وكانوا مباركين الحكاية دي... زوجها رفع قضية... وأنا وكلت عني وهيب دوس إترافع فيها والقضية (ترفضت.. وهي لم تسكت علي واحد رفع عليها قضية وطعن في شرفها يبقي لازم طلاق... وحصلت علي الطلاق... وعندما طلقت بقي.. بقت مسألة تانيه... لازم أتجوزها..

أنا ماكنتش عندي نية جواز... ولاكنت بفكر فيه ولا كنت أتمني هذا... لكن بقي اتحطيت في موقف... يعني اتجوزت تحت ضغط ظروف اتحيطت فيها وكان لازم اتجوز.

س:-...

جـ.. لأتدخل صبري أبو علم وكان وزير عدل وتدخل عبد الحميد عبد الحق، سعوا لإن المسألة تبقي محدودة، ومتبقاش مادة للصحافة وعملوا الجلسة سرية وطبعا النحاس باشا ساعد... ويمكن لو ماكانتش الحادثة دي ماكنتش إتجوزت... طبعا كنت بقدرها كامرأة جميلة وست لطيفة والا ماكنتش إندمجت الإندماج ده...

بدأت أحس إنه فيه حياة جديدة حاتحرمني من حاجات أحسن... حسيت إني ارتبط ارتباطا ماهوش في دمي... يعني هاتغدي بتقاليد... وأتعشي بتقاليد ولازم أشوف الولاد وطلباتهم وأمراضهم... ولو وعدت بسينما لازم ارتبط وأنفذ اللي وعدت بيه... ولو حبيت ما أروحش تبقي خناقة.. ولو إني ماكنتش بأحترم التقاليد دي كتير والزيارات دي كتير، وعدم الإحترام ده كان سببا في وجود نزناز بإستمرار في البيت... وده كان بيخليني أضيق بالحياة الزوجية... وكنت متصور - من عبطي - إني كل ما أجيب عيال كل ما أشغلها عني... وفضلنا علي الحال ده بالشكل ده... خناق وصلح... وخناق وصلح... وهي كانت مخلفة ولد كويس جداً اسمه طارق وأنا ربيته... وهو مازال يقول لي يابابا... وكان من أذكي الشبان اللي شفتهم في مصر... ويعمل الآن في ألمانيا في شركة كبيرة جداً... وكان عاوز ياخد أخوه محمد - ابني - معاه ولما

مات خاله علي نصار مسك أعمال خاله ويتعامل الآن بمئات الألوف من الدولارات ومهندس ناجح جداً... جداً...

فضلنا بهذا الشكل وافتكر لما جيت البيت اللي إحنا فيه ده هي جت إختارته هي وأم كلثوم... اللي كانت صاحبتها جداً وهي خدت الشقة اللي تحت وأم كلثوم خدت شقة... وكانت أم كلثوم قررت تسيب سكنها وبيتها... وأنا كنت حاسيب بيتي في الهرم علشان الناموس... وأم كلثوم رجعت في كلامها وأنا مارجعتش بس انتقلت من تحت لفوق..

كان لي مكتب في شارع توفيق استقبل فيه الأصوات الجديدة... والمكتب ده كان سبب خلافات دائمة... فهي كانت شاكه في الحاجات اللي بتحصل في المكتب... وزي ماقلت فضلت الغيرة تزداد والخناق يضيق... وكانت كلما ضيقت أزدادت أنا ضيقا لغاية ماجة وقت ماقدرتش. ساعات الشك والحاجات اللي زي دي تخللي الإنسان يتصرف تصرف غير طبيعي يعني أنا ما كانتش أتصور إني إسيب أولادي أبداً... لكن لما لقيت صحتي ووقتي وفني معرضة للنكد المستمر اللي مايخلنيش أعمل فن ولا أذوق لقمة حلوة بمتعة... ساعتها جت كلمة الطلاق... لكن إزاي جت وهانت مانيش عارف! وطلقنا وإفترقنا في هدوء... واللي طلقنا الوزير حسين أبو زيد اللي كان في وزارة عبد الناصر.

لازم أي واحدة تتجوز فنان، لازم تهيأ نفسها الي لون جديد ونوعية جديدة من الحياة... يعني لا يمكن ولا يحق لها أن تتصور إنها متجوزة موظف مايخش عليها الظهر شايل بطخية ولابس طاقية ويقعد جنبها.

يعني مرة إتخانقنا علشان سينما راديو... كان فيه فيلم كويس وقالتلي نروح الفيلم.. قلت طيب... بعد كده هيه عايزة تروح وأنا مانيش مهيأ.. يعني «المود» بتاعي أو المزاج بتاعي مبقاش نفس المزاج اللي كان ساعة ماقلت طيب... وكانت خناقة وكانت يمكن حتعجل بالنهاية... لا لازم تعرف إنها متزوجة من فنان وإن الفنان ده دايما مودي أي بمزاج... ولازم مزاج الفنان يكون هو الأولي بالإحترام والتقدير..

س:...

لا هي ماكانتش قصة حب ملتهبة.... وإنما كانت قصة إنسان عاوز يخلص... بيفلفص... وعاوز يحط نفسه في واقع جديد مايقدرش الماضي يشده منه... وأنا أتصورت إن الخلف حايحد من اللي فات ومن اللي جاي....

س:...

الملابسات مش حنقدر نقولها.. لكن المهم إني بعد ماتزوجت... وإني تزوجت برغبتي وعقلي وإن الشخصيات كانت متعادلة فهي من عيلة معقولة ومع ذلك ضقت بالزواج وانفصلت بعد ٨ أشهر.... ولما انفصلت عرفت الزوجة السابقة أنني في ضيق فحاولت تقرب مني... ورجعت الي وحدتي من بعد ما كنت عايش في الهرم جنب عائلة الزوجة الجديدة واسماعيل وهبي ويوسف وهبي... رجعت تاني بيتي اللي في العباسية... وجت الزوجة اللي بتحاول دي جددت لي البيت بالكامل علشان أحس بالراحة... ولكن أنا عييت فرحت حلوان... وكانت الست دي هي اللي بترعاني... ولقيت الست اللي أنا خلفت منها ابنتي عيشه إنها تيجي تزورني في حلوان وجايبة معاها بنتنا عيشة... أنا شفت عيشة وانهرت انهياراً تاماً... رجعت بلا قيد ولا شرط ولا أي تفكير لأني حسيت بحاجة بقي ماكنتش حسيتها ولا عرفتها... الأبوة... وكانت الحكاية دي مش ممكن إخفاؤها عن السيدة الأولي وكتبت الصحف كلها مصطفي أمين وأخرين عن رجوعي الي زوجتي... المهم أنا لما شفت الموضوع كده عرفت النحاس وعرفت مكرم وعبد الحميد عبد الحق في حياتي علي طول وعملت سهرة في البيت اللي كان بالصدفة في الشارع بتاع استوديو مصر في الهرم... وهذا البيت كان معروفا إنه فيه عفريت وآمنت بالحكاية دي لأني كنت كل ما أنام أحس برجلين زي خروف... زي معزة... شيء من هذا القبيل إزاي ماعرفش... وكان فوق منا بنسيون وكان في البنسيون ده تيجي ملكة مصر تقابل حبيبها هناك وكان ده معروف!!... عشت في هذا البيت مدة كويسة وبعدين خدت بيت تاني... وكان أصحابي أغلبهم سياسيين ليه ما أعرفش!... يعني كان من ضمنهم ابراهيم عبد الهادي... وحافظ عفيفي... وأذكر

برضه إن ابراهيم عبد الهادي دوروا عليه لغاية مالقوه عندي وخدوه رئيس الديوان الملكي.

محمد صلاح الدين وعبد الحميد عبد الحق لدرجة إن لما كان يحصل خلاف بين مصطفي النحاس وعبد الحميد عبد الحق... كنت أنا اللي أتدخل علشان أصلح بينهما..

وحصل إن عبد الحميد عبد الحق كان وزير أوقاف وكان حصل فجوة بين الوفد وبين الملك... والوفد قرر مقاطعة الملك وحفلات الملك، وسري القرار علي الوزارة كلها والملك جه في رمضان وطبعا كانت الأوقاف كانت تدير الأوقاف الأهلية والأوقاف الملكية... وكان الملك بيعمل حفلة للمشايخ وشيخ الأزهر (شيخ الإسلام)، وضروري طبعا إن وزير الأوقاف يبقي موجود بإعتباره رئيس كل دول... فعبد الحميد قاللي يافلان إحنا واخدين قرار بكذا وأنا مش عارف أتصرف إزاي... لو رحت الحفلة مصطفي النحاس حيقوم ويقعد وده راجل صعب.. ولو مارحتش مش معقول إنه يبقي ملك البلاد عامل حفلة للأوقاف والأوقاف دي بتاعته هو وأنا ما أرحش... قلت له طيب أعمل إيه...؟

قاللي روح أنت وجس رأي النحاس... ورحت... الباشا فين... قالوا بيصلي، طيب ودخلت قعدت... وهو خلص صلاة يقر الورد اللي بيقال بعد الصلاة يالطيف... يالطيف... يالطيف... وهو كان رجل زكي جداً مش زي الناس ما كانت تشيع عنه... فهو حس إن أنا جاي علشان حاجة...

جيت أنا جنبه وقلت ياباشا عبد الحميد عبد الحق بيسلم عليك... قال: يالطيف..ن يالطيف قلت... يعني حفلة الملك... بيستأذنك يعني يروح... فرفع صوته بحدة: يالطيف... يالطيف... أقول مايروحش يوطي صوته: يالطيف... يالطيف... لكن بالراحة... أقول.. لكن برضه ده ملك البلاد... وأظن أحسن يروح.. فرفع صوته: يالطيف ويالطيف... يمكن تبقي مبسوط ياباشا لو مرحش... بهدوء: يالطيف ويالطيف.

رحت خارج سلمت علي زينب هانم وخرجت.. فلما رجعت لعبد الحميد عبد الحق قاللي قالك إية؟!...

قلت.. يالطيف. ويالطيف ويالطيف...
قال.. يعني وافق..
زعقت وقلت: يالطيف ويالطيف...
قاللي. يعني رفض...
خفت صوتي وقلت.. يالطيف ويالطيف.
قال لي... والله قالك إيه؟!
قلت: قاللي كده... عاوز تروح أنت حر مش عاوز تروح أنت حر... راح... وحصلت أزمة وكانوا عاوزين يفصلوا عبد الحميد عبد الحق من الوفد.. وكلنا تدخلنا ومكرم باشا تدخل وفهموا النحاس انه كان غير معقول إنه مايروحش وإن إحنا لما ناخد خطوة كويسة... ليه لأ وده مش حايضرنا...

فيه كمان نشيد لما عقدت هذه المعاهدة.. كانت سنة ٣٦ إذكر إن عملت نشيد للمعاهدة وقلته في السرايا قدام الملك وكل الوزارة والناس... كان بكورال يتكون يمكن من ٦٠ أو ٧٠ فردا.. وكان دي أوامره يتعمل فيها نشيد يمثل هذا الكورال. وأذكر أن كان معانا واحد اسمه مصطفي العقاد وده كان ابن محمد العقاد وحط في مخه إنه يعني ياخد حاجة من الملك فاروق... نشان ولا حاجة.. فقرر انه عند قفل الستار يخرج من الستار ويقول يحيا الملك فاروق.. يعيش الملك فاروق.. يقوم يلفت نظر الملك فيسأل مين ده ويديله حاجة وكان يضرب رق كويس... وعمل كده وأول ما قفلت الستارة خرج وقال فليحيا الملك فؤاد - والعقاد وكان عنده لازمة عصبية تخليه يفهق - فلما غلط يفهق ويقول.. هأ لا فاروق... هأ... لأ فاروق... وهكذا...

وكانت النتيجة طبعا إن ماخدش...

س:...

يعني الجواز أنا كنت هايبه لأسباب... يعني حتي حرية القعاد في البيت.. يعني حتي حريتي في بيتي ماهياش مضمونة... يعني إفرض أنا مواعد مراتي نخروج نروح في حته... سينما أو عند أهلها... إفرض أنا قمت من النوم عندي خاطر أو عندي حته عاوز أكملها وسعيد بإني

اقفل علي بابي وأعمل ده... طبعا بلا جدال أن هذه السيدة (الزوجة) لن تفهمه هكذا... يعني حتنكر علي حياتي وتخليني أدوس علي كل معني وأروح أو أقعد وآلاتي حاجة مشلضمة قدامي أو حاجة تزعج عليّ حياتي... يعني الفنان يجب أن يكون كل شيء متاح له حسب حريته ولا أسأل، يعني إيه حرية.. أي حرية...

دي كانت مفيش شك من الحاجات اللي تخليني مش متوائم مع الجواز الحاجة الثانية إني أنا كنت متصور إن وقود المغني الست... يعني الوقود اللي يخليه دايما قايد مشعلل... النساء... الفنان اللي متزوج يخلي الستات لا تطمع فيه... يعني الرغبة اللي بتخليهم يقبلوا عليه تروح...

السبب الثالث... الأولاد... إني كنت فاهم إن الأولاد ممكن يأثروا علي فني ويخلوني أبعد عنه ولكن ثبت لي ان فني أهم من أولادي، يعني الوقت اللي ألاقيهم حايخدوا من فني أكرههم، أطردهم... يعني إذا دخل علي بنت أو ولد من أولادي وأنا عندي خاطر أكره الولد أو البنت وانده للخدام وأقوله تعالي شيل الولد ده...

يعني غلط والحاجات اللي تصورتها هي اللي حصلت... يعني زي الحرية... زي الغيرة.. فزوجة الفنان يبقي لها غيره غير عادية لأن الفنان مضطر يجامل وأنا ما لقيتش لغاية دلوقت الست اللي تفهم إن ده إلتزام فنان وعليها أن تتحمله... يعني الزواج بالنسبة لي مرهق ومتعب جداً... مفيش حرية كاملة... بإستمرار غيره وشك... ومافيش حاجة تزعج البيت وتزعج الفنان قد الشك المطلق في الزواج.

س:... أمثلة...؟

ج: لأ.. مرة أنا كنت واخد مكتب في شارع توفيق وكان فيه بنت جاتني بتسمعني صوتها... وأنا ماسك العود والبنت بتسمعني صوتها وإذا بزوجتي تدخل وتشتم ونزلت في البنت دي ضرب، وهاجت، بإحساس الزوجة...

ومرة كنت أنا بلحن في «كل ده كان ليه» وكنت متفق مع مراتي والبيت إن إحنا حانخرج ونتعشي في ضرستو... وكنت أنا لقيت

مسجل جديد طالع له بالسلك وقاعد أسجل عليه وكنت فرحان فقلت ما أروحش وهي عندت وقالت رجلي علي رجلك وأنا عندت، وهي عندت ووقفنا علي الإنفصال..

وبالنسبة للأولاد... مرة ضربت محمد علقة لإنه دخل عليّ وأنا بسجل وداس علي السلك ده فراح ملخبطه فضربته...

س:...

ج: يعني نهلة بتقول عليّ إن الوحي مابيجليش إلا وإحنا نازلين من القطار، وساعة شيل الشنط وتترك الجميع محتاسين وتعمل نفسك مشغول بالخاطر اللي جالك علشان متتعبش نفسك...

ولكن الحقيقة ده ماكانش تمثيل... الحقيقة إن أي خاطر بيجيني وأنا عيني تبقي علي مناظر جديدة... يعني وأنا في أوتومبيل ومناظر تبعدي من قدمي وأنا في قطار ومناظر بتجري قدام أو في جبال ومناظر بتعدي قدامي... يعني طول مافيه متغيرات أشعر إن فيه خواطر ولازم يجيني خاطر... وبيحصل فعلا إن وإحنا نازلين كان لازم يبقي في جيبي ورق أسطره وأكتب عليه... وكان بياخد مني وقت... ماكانش فيه كاسيت أسجل عليه.. دلوقت فيه الكاسيت... معرفش ليه هل أنا باقلد شوقي؟ يعني شوقي أما كان يحس بالحاجة يبقي زي اللي حاجة قرصاه يمشي ويدخل المحل ده ويدخل القهوة دي... ويقلب عند بتاع الفاكهة ده أو بتاع الكتب ده لغاية مايتكون الخاطر... يكتبه علي ورقة ويحطها في جيبه ويرجع لحالته الطبيعية.. أهو أنا كده لغاية ما أبيض الخاطر... أفضل في حيرة وقلق وأنسي كل شيء.. والخواطر تقريبا ٨٠٪ منها وأنا في الشارع و ٢٠٪ لما أدخل أوضتي...

ومرة فعلا مشيت في وسط قضيب قطر ومشيت أكتب الخاطر والقطر جاي ورايا وأنا مش داري بحد... جاء شيال وزقني من سكة القطر وإلا كنت مت.

وانتهي الزواج من التركمات دي... أنا كنت مش مستريح وهي كانت مش مستريحة لغاية ماجت القشة اللي قصمت ظهر البعير...

س:...

جـ: لأ... أولادي لا زود وافني ولا نقصوا من فني أبداً... قطعا كنت بحب فني أكتر...

يمكن فيه استثناء واحد... أمي... يمكن حسيت في وقت من الأوقات إنها الإنسان الوحيد في العالم اللي يبقي متكافيء مع فني هو.. أمي.... وحتي الإحساس ده مقدرتش أتأكد منه... لكن بالنسبة للأولاد كنت استمتع بيهم وقت ما أحب وبعد كده أبعدهم لأني كنت أحس إن فني أهم شيء... والفترة دي استمرت من سنة ٤٤ حتي سنة ٥٧ وكانت من ناحية الفن معقولة... يعني ماكانتش باهرة زي فترة «الجندول» و «كليوباترا» و«الكرنك» ومش مجدية لأني عملت فيها «رصاصة في القلب» وعملت فيها «لست ملاكا» وعملت فيها أغاني كتير... ولحنت ألحاناً كثيرة لغيري مثل نجاة ولحنت فيلمين لعبد الحليم وفيلم عنبر وفيلم غزل البنات...

س:...

جـ: مش عارف، ما أخدتش بالي إذا كانت الست دي قدم خير أو قدم وحش... وأنا ماعنديش إيمان بالحاجات... ولكن مؤمن بأن الانسان لما ينده علي حاجة ويكرر النداء بتجيله... يعني مادام عنده الهواية والموهبة وبينده علي الحاجة ويلح عليها بتجيله ده كان إيماني..

وأنا عملت في الوقت ده كمان شغل آخر لعبد الحليم «فوق الشوك» و«قولي حاجة»... وأنا هوي مزيكة بحبها وأنا لقيت نفسي كاتب في مذكراتي هنا بقول... إني لو دخلت علي ناس.. علي فرقة موسيقية مثلا... وكان في هذه الفرقة إنسان معين قتل لي ولد من أولاودي أو أعز ماعندي، وفوجئت أن هذا الشخص يؤدي حاجة فنية جميلة... حاقع وأنهار وأسمعه لغاية ما يخلص وبعدين أموته.. آه... أنا كده... يعني الجمال ياخدني... يعني معنديش جبلة... فيه ملحنون عندهم «جبلة» ينكروا الجمال، وفيه ناس لا ينهار وله أمام الجمال... أنا كده أمام الجمال الفني مقدرش أقاوح...

س:...

فترة الحرب أنا قضيت الفترة الأولي في العباسية، والغارات كانت

في العباسية فأنا فاكر إن مرة وأنا نايم جت غارة فنزلوني لأن عيلتي ماكانتش موجودة وكنت وحدي... ونزلوني في البدروم وكانت غارة فظيعة جداً... لدرجة إن الشمعة اللي حطوها تحت انطفت وحسينا بتفريغ الهوي وحسينا بقنابل ضربت... وأنتهت الساعة الخامسة.. والغارة دي هي اللي خلتني أروح الإيموبيليا... قلت للسواق طلعني لغاية مانطلع في حته تانية... ويادوب مشينا شوية ولاقيت أثنين من المتطوعين في الغارات (الدفاع المدني) وقف العربية ياأسطي... أهلا ياأستاذ عبد الوهاب قالو لي تسمح وصلتنا وأنت ماشي كده لغاية القسم... قلت أتفضلوا... فطلعوا الأثنين وطلعوا معاهم قفه حاطوها بين رجليهم كده وقلت لهم... وأنتوا رايحين القسم ليه... قالوا نودي القفة دي... قلت فيها إيه القفة دي قالوا قنبلة لم تنفجر... فصرخت يأسطي علي وقف فوراً... ونزلت فضلت أجري من العباسية لغاية العتبة الخضرا... بعد كده رحت مغاغة كان عندي أطيان هناك... وهذه المغاغة يعني يظهر الفن بيعلم الصبر.. بلد كلها ناس بزعابيط زي عمر الجيزاوي ورجليهم حافية... ولا فيش أي شيء من المدينة... وهناك ألحن إيه؟! «أنت وعز ولي وزماني» شيء ملوش دخل بمغاغة خالص... يعني الضد تماماً...

س:...

ج: الشيخ حسن شاف الحرب وأنا كنت حاطط فلوسي في بنك مصر ٤٠ الف جنية والألمان حايخشوا ياخدوا كل حاجة... فالشيخ حسن قال نشتري بيهم حتة أرض واشترينا في يومين...

طلعت باشا حرب كان راجل.. شيء خطير جداً... وكنت أعرف إنه لا يكذب بتاتاً، وفي يوم سكرتير البنك قالي الباشا عايزك... فرحت دخلت عليه فضل سايبني شوية كده وبعدين قالي إزيك يامحمد..

قلت.. الله يخليك ياباشا.

قالي... ياخويا أنت جيت هنا في يوم كذا وسحبت الفلوس بتاعتك ودينها فين؟

قلت... ياباشا أنا اشتريت بيها أرض.

قال: أثبت لي...

قلت له.. حاضر... رحت جبت له العقود وأحب أقولك إن أنا لوكدبت عليه كانت حياتي معط لعت حرب انتهت الي الأبد...

نسيت أقولك إن أنا لما سحبت الفلوس جبت الشيخ حسن (أعمل إيه خايف عليهم وخايف أحطمهم في بيت) جبت الشيخ حسن وجبت قماش زي مايكون حزام، وبقيت أحط كل ألف جنيه في لفة مع بعض، وربطت وسط الشيخ حسن ومنعته من الخروج أو الدخول لغاية ماقالي... ياأخي ماتاخد المصيبة دي أنا لا عارف أصلي ولا عارف أخرج ولا عارف أقعد... خد فلوسك وريحني... وطلعت حرب ده كان لا يحب الكذب أبداً، وكان له ناس يثق كده لإنه توسم فيهم شيء... في يوم عرف احمد سالم وعجبة أحمد سالم.. شاب كويس ونشط ونظيف ومتعلم... مديراً لإستوديو مصر... والوظيفة دي كان يتمناها أي بك، مرتب كبير جداً، مركز كبير، حاجة جديدة وعينوا فيها ناس كويسين قوي... يعني منهم حسين سعيد ابن محمد باشا سعيد مثلا عبد الخالق صادق كان وكيل حربية وعملوه مدير استوديو مصر... وحاجات كده... وجه وقت علي طلعت حرب في الشتاء كان يروح حلوان وكان يحب يفطر فول من عند واحد أسمه أبو ظريفة وكان طلعت حرب مصري من اللي لا ياكل إلا طعمية... بدنجان مقلي.. جرجير.. بيض مقلي... عجة... هوه كده... وكان أحمد سالم يروح له يقعد معاه من الساعة ٧ أو ٨ إلي الساعة ١١ ويروح استوديو مصر.. قاله ياأحمد ابقي بكره هات لي معاك فول من أبو ظريفه.. جه أحمد سالم تاني يوم نسي... فأول مادخل علي طلعت حرب قال له... جبت الفول ياأحمد.

قال.. طبعا ياباشا.. ونزل علي الخدامين إداهم جنيه وقال لهم هاتولي حالا فول مدمس دلوقت من أي حتة...

الفول فين؟ الفطور فين؟... حاضر ياباشا.. المهم الفول جه وبدأ الباشا ياكل... فقال لأحمد سالم.. الفول ده من أبو ظريفه؟!

قال له.. أيوه ياباشا.

قال.. لأ... الفول ده من حلوان.

قال له.. أيوه ياباشا أنا أسف أنا نسيت الفول ومقدرتش أقولك إني نسيت - تاني يوم كان في الشاعر مقال من استوديو مصر...

فرحت الإيمويبليا وعشت مع نجيب الريحاني وعشت مع توفيق الحكيم الفترة بتاعة الحرب كلها وبعدين انتهت الحرب...

س:...

جـ : كنا مؤمنين أنا ونجيب الريحاني وتوفيق الحكيم بأن فيه واحد اسمه مصطفي القشاش راجل مخرج يمسك التراب يبقي دهب وينجح بلا سبب... ولافيش أذي أبداً يوصل له... وكنا نعزمه أحياناً وييجي يتغدي معنا... ونجيب أكل وحاتي ونقعد مع بعض وكنا قاعدين نتعشي، وفجأة حت غارة وكنا كلنا مؤمنين إن مافيش حاجة حاتيجي علي مصطفي القشاش وإن أي واحد حاياخد مصطفي القشاش علي حجرة مش حايجراله حاجة وقعدنا نتخانق علي مصطفي القشاش... لكن قعدتنا كلها كانت قعدات فنية... يعني الريحاني كان يحب المغني... توفيق كان يجيب اسطوانات أجنبية... ونقعد جلسات فنية جميلة... ماهياش موجودة الآن... وحصل في الوقت ده «غزل البنات» سنة ٤٩ ودي خبطات كان يعملها أنور وجدي... معجزة.. مايقدرش يعملها غيره... فجمع نجيب الريحاني ويوسف وهبي وليلي مراد وأنور وجدي ومحمد عبد الوهاب في فليم واحد.. في الوقت اللي كل واحد من دول لما بيعمل فيلم تنقلب الدنيا...

س:...

جـ: أنا أخاف من الطيارة لأنها غير معقول وأنا لا أتخيل نفسي في صندوق فوق، اللي مخليه مايقعش السرعة بتاعته، وحاجة ملهاش رجلين... لوحب يقف مش حايسند علي حاجة، حايتسند علي القرافة مباشرة، فمخي ماكنش يعي هذا أبداً... وأنا ماركبترش إلا لما عبد الناصر شخصياً كلمني... ودي حاجة هامة جداً.. وبعد كده مافكرتش أركبها... مافهمتهاش.. أبويا مافهمش إزاي أنا أركب الميه، وأنا مافهمتش إزاي أركب الهواء.

كان فيه حاجات زي «علي إيه بتلومني» و«كان أجمل يوم» و«علشان

الشـــوك» «اللي في الورد»... بعـــد مـــاهمـــدت من «الجندول» و«كليوباترا»... وكان يدخل ضمن الأغاني القصيرة دي «حياتي أنت» وكـان لهـا شنـة ورنـه أيامـهـا و«أنت أنت ولا نتش داري» ودخل فـيـهـا حاجات ثانيـة مـهـمـة «الجيب المجهول» و«الفن» و«تراعين قيراط»... الأغنيـة الوطنيـة من زمـان من أيام «حب الوطن فرض عليّ»... «إلا ما الخلف» يونس القاضي عملها لي...

س:...

جـ: أي فنان يحب الحاجات الفنيـة... يعني لو ادوني ألف جنيـة أو ألفين ودي كـانت حـاجـة كـبـيـرة.. وأنا كنت أحب إدارة نفسي وعملت شركة كايروفون سنة ٤٥ وكنت أنا الشريك الكبير... وفي كايروفون أنا جبت أم كلثوم يعني مـاكنتش راجل تاجر أناني... كنت أقدر في كايروفون مـاجبش أم كلثوم... مـاجبش فريد الأطرش.. مـاجبش عبد الحليم حـافظ وجـه وغني ورفضوه رفضاً باتاً وقبلوه علشان خاطري، وبعدين ندمـوا وعرفوا إن عبد الوهاب جاب لهم حاجة مـهـمـة... ومن إدارني لنفسي مثلا إني معملتش في حياتي حفلتين ورابعض، لإن من طبيعتي إني لما كنت أعمل حفلة أفضل لتاني يوم مانامش... وكنت إداري ناجح وكنت كل جمعة أعمل، أو كل عشرة أيام حفلة، لكن حفلتين ورا بعض لا يمكن.. ولما كنت أسجل أقعد يومين ما أكملش حد ولا أخرج ولا أرهق نفسي بأي شيء ولا أقـابلش حد أبداً... وأخرج من أي حفلة أقعد في أي حتة أقعد لغاية الساعة العاشرة...

وكايروفون كانت سنة ٤٥.. لكن كانت لي أفلامي وكنت أشارك في الإداريات لكي أخدم فني... زي مثلا ما عملت الموسيقي الصامته وحسنت فيها... وبعد كده نجحت.

س:...

جـ: إذا كنت عـاوز وقـائع أقـول وقـائع... يعني حـفـلاتي كـانت دايما ستات، وياستات طلقوا من أزواجهم لأنهم بيسمعوا وبيحبوا عبد الوهاب... والراجل يغير من عبد الوهاب. الملك مثلا في يوم كلمتني ليلي مراد وقالت لي أنا عاوزاك حالاً.. ليه؟ حالاً ليه؟... حالا... وهي

كانت تعزني جداً... وقالت أنا إمبارح فات عليّ واحد اسمه بوللي وقالي إن جلالة الملك عاوز يشوفك وتغني له حتة.. فقلت له... طيب. ورحت ودوني حته لقيت فيها الملك، سلمت عليه وبست إيده وغنيت حته، فبص لي الملك كده وقال... ياليلي... قلت: أفندم ياجلالة الملك... قال: بيقولوا عليكي بتحبي عبد الوهاب! يابوللي... عبد الوهاب بكره كده، وشاور علي رقبته بمعني *الربح*... وقالت يامصيبتي يامصيبتي.. إلحق شوف إيه الحكاية، ده راجل مجنون.. قلت وأنا حاعمل إيه؟

وراحت مروحة...

جبت أنا عبد الحميد عبد الحق وحكيت له الحكاية وقلت له صحيح الراجل ده ممكن يعمل كده...

قالي: معرفش لكن ده راجل مجنون...

قلت: طيب وحاأعمل إيه..

قاللي.. أختفي... قلت اختفي فين؟.

قال... اختفي عندي في أبو قرقاص.. تعالي أقعد عندي ولا تقوش رايح فين... عشرين يوم ولا خمسة وعشرين يوم ولا شهر... لغاية الحكاية دي مانتهي ورحت وقعدت عندهم ولبست زيهم زعبوط أو لبدة وهو نبه علي الجميع محدش يجيب أي سيرة...

س:....

جـ: أبدا هو زي أنت ماقلت.. كان بيغير جداً وماكنش يظهر قوي من ناحية الستات وكانت دي عملاله شعور غريب...

طيب مين اللي في البلد بيحبوه الستات بحكم فنه وبحكم حفلاته... عبد الوهاب فكان يكرهني لدرجة إن الوفد حط اسمي مع أسم يوسف وهبي في *اللي* ياخدوا بكوية، فأعطي ليوسف وهبي وشطب اسمي... واللي قالي الحكاية دي أحمد باشا حسنين وكان رئيس الديوان...

س:-...

جـ- فاروق... كلنا كشبان نحب مصر... كان فيه معلومات بأن فاروق يكره الإنجليز وكانت الحكاية دي بتبسطنا جداً... وجه فاروق وكان أجمل شاب في الوجود... أناقة جسم - عينين... جمال غير طبيعي

لدرجة إنه لماجه وأظن في سنة ٣٦ أنا كنت رحت الكونتننتال علشان أتفرج علي الموكب... أماجه في العربية المفتوحة والطربوش الأحمر اللي يجنن وحييناه والناس فتنت بيه، لكن مافتش وقت طويل إلا وتغير إيماننا به... وتناهب الي سمعنا إنه بيلعب قمار وإن مصالحه الخاصة عنده كانت مهمة جداً... وبدأ يظهر في ؟... وابتدأ شكلة هو يتغير وجسمه بقي ضخم والناس فقدت حبها له...

وده كان قصاده، سمعة عبد الوهاب وإحساس السيدات بيه، فهو ان يكرهني زي ماقلت وده شيء طبيعي خصوصاً لفنان... يعني قلتلكم عن غاندي وإني حبيت غاندي.. فهل أنا شفت غاندي... لا أنا حبيت المثل اللي بيمثلها غاندي والتفكير اللي بيفكره... وممكن الإنسان يحب واحد من أعماق التاريخ مش لازم يكون عايش علشان يحبه... ممكن أحب ڤيكتور هوجو أو شكسبير.. يعني لماقيت ده مش موجود بالشكل اللي أنا حكيته ده.. وزي كل الناس، حبي له فتر... وفي المناسبات بتاعة الملك عملت فيه «الفن» وعملت فيه «الشباب» ولكن بعد كده بدأت أتكاسل وبدأت زي أي شاب أحس إنه مش هو ده وزي كل الشباب اللي ابتعدوا عنه وحسوا نهم صدموا في حاجة كانوا حابينها...

وابتدأ هو يكرهني جداً وسمعت الحكاية دي من أكثر من مصدر لدرجة إنه في آخر أيامة أو آخر سنتين يمكن سنة ٤٩ أو سنة ٥٠ كنت أنا في الهرم وجاني واحد اسمه اسماعيل شيرين... واسماعيل ده أنا كنت أروح في بيتهم عند أبوه حسين شيرين. كنت أروح أنا وشوقي وكان يعرفني فجاني هو والحكمدار وقالوا عن عيد الميلاد بتاع الملك وعاوزيني أعمل حاجة... فقلت متأسف مش حقدر.. مشغول.. تعبان وبان عليَّ إني أنا باكدب... والحكمدار كلمني بخشونة... قلت له مش حاعمل في الأول أنا كنت بعمل فيه كرمز لمصر، لكن دلوقت مابقاش كده.

واسماعيل شيرين تدخل لفض الإشكال... ده كان موقفي مع فاروق وكان الشعور متبادل، وده الحاكم الوحيد في مصر اللي ماشفتوش ولا سلمت عليه حتي فؤاد سلمت عليه لكن فاروق لأ.........

س:-...

جـ: لا... ماخفتش منه لأن العالم كله كان ضده والجو ممهد إن الإنسان يقول وبصوت عالي وممكن يعبر عن القرف اللي ناس فيه.

وخدت حذري وعبد الحميد عبد الحق قاللي ماتروح في حته تبعد عن الهرم.. وفعلا رحت في عمارة علي النيل وقعدت فيها سنتين لحد حريق القاهرة ثم نقلت لعمارة نسيم باشا وكان ساكن فيها اسماعيل وهبي وعلي نصار أخو مراتي يعني بقت عمارة عائلات.

س:....

جـ: سيدات العيلة المالكة كانو يحبوني كمطرب وفنان ويسمعوني... والملكة نازلي كانت أي حفلة تحضرها بعدما مات فؤاد... قبل موت فؤاد كانت عايشة عيشة الحريم.. بعدما مات فؤاد كانت كل حفلة تحضرها لازم أكون فيها تطلبني وأقعد معاها وأغني لها... وسافرت معاها مرة على باخرة واحدة الي مرسيليا وكنا دايما مع بعض... وكان معاها أولادها وخصوصاً فايزة..

س:....

جـ: الإقتباس في المزيكا... بدأت من سنة ٢٨ من وقت «طير يافؤادي وغني» وازدادت بعد إزدياد الوجود.. ولما بقت لي شخصية انتشرت لدرجة إن التابعي اللي كان صديقي كتب فن الحرامية وهاجمني بشدة، وأنا لم أرد عليه وأنا رأي إن اللطف والرقة سلاح أقوي من الهجوم... طبعا أزعجني لما صاحبي كتب عني وهاجمني لكن معملتش فيه حاجة.

س:-......

جـ: التوازن جه من الخبرة... ووجودي كمستمع بين كبار الناس والأوساط اللي كان من الصعب أوصل لها... وبقيت قاعد مستمع وأفكر في اللي تقال والحاجات دي كلها بتخلي الواحد يوزن نفسه... يعني لما أبص ألاقي نفسي قاعد مع العقاد وطه حسين وشوقي والنقراشي وأحمد ماهر وأنا ما أتكلمش... طيب قاعد باعمل إيه... طبعا قاعد أوزن وأقارن وأشوف الناس دي كلها بتعمل إيه... وأنا المعاناة عندي كمان كان لها قيمة كبيرة في التوازن وأنا ساعات كنت بغني

والدروسنتاريا عندي بتجيب دم وكنت ماحاولش أخلص... وأنا نقلت جيل إلي جيل... يعني مجدي ده لو ماكانش سمع عبد الوهاب وحضر عبد الوهاب ماكنش بقي مستعد... للإستماع الي عبد الحليم... فعبد الحليم لقي ورقة مجدي متحضره...

س:-...

جـ في مرة قاعد في بيتي في العباسية، في البيت اللي شوقي خلاني أخده، وكان لي جزء خاص في البيت... فأنا في يوم قاعد أشتريت من واحد اسمه أمين الدري جميع الصور لجميع المطربين والمطربات من ألمظ لعبده الحامولي إلي كل المطربين والمطربات واشتريتهم بـ ٦٠ جنيها ولقيت الباب بتاعي انفتح ولقيت واحد جايب كرسي وقعد جنب السرير وقاطع علي السكة وقالي... أنا بس جاي اسمعك حاجة... وطلع من جيبه ورقة فيها حوار بين راجل وست وأنا إفتكرت الحوار ده... قلت... إيه ده يافندم.. قال لي.. دي المكالمة اللي تمت بينك وبين مراتي بالتليفون أول إمبارح وراح مطلع مسدس...

ودورت علي الجرس لغاية مالقيته وجم الخدامين وجريت لما الراجل إلتفت لهم... وفي يوم تاني لقيت فكري أباظة باعت لي ورقة... عزيزي محمد... اللي معاها الورقة دي جاتني وعاوزة تشتغل بالسينما... لقيت بنت جميلة ومعاها بنت صغيرة فشاورت لها قامت.. فضلت أنا أقولها قومي أنت وريني... وبعدين قلت لها حاكلم المكتب يعملوا لك تست... ومشيت... بعد يوم أو يومين دورت في البيت كان عندي حاجات قيمة جداً ومنها ساعة فيها ألماظات ومهداه من واحدة أميرة سرقت، ومالقيتش قدامي غير عمر الخدام اتهمته في الحاجات دي.. أنكر.. ماصدقتوش ورفدته... لغاية مالقيت القسم بيكلمني أنهم لقوا المسروقات ولقوا السارق رحت... وأنا منتظر أشوف عمر... لقيت وجه جميل ومعاها بنت صغيرة وقالت لي.. أنا اللي جيت لك من عند أونكل فكري أباظة..

ودي مهمتها تحجز الشخص لغاية البنت الصغيرة ماتخلص مهمتها... وساعات كانت واحدة تسلم علي وتروح حاطة ورقة في إيدي... وأنا

المفروض أسلم علي اللي بعدها... طيب حاسلم إزاي والورقة في إيدي، إن فتحتها حاتقع ومقدرش أسلم وإيدي مفتوحة...

س:-....

جـ: في الأفراح كانوا يعملوا دايما ليلتين ليلة للرجال وليلة للنساء أم كلثوم تيجي فيها - الأولي أو الثانية - وليلة للرجال عبد الوهاب يجي فيها وكان فيه عائلة اسمها عيلة الجنيدني.. في اسكندرية ولهم نشاط صناعي كبير جداً... من العائلات الوزن... العريقة... رحت أنا في فرح الستات وأم كلثوم راحت تاني يوم في فرح الرجال... وكنت أنا وأم كلثوم متفاهمين يعني إحنا الأثنين عارفين..

س:-،...

جـ: لا حصل بيني وبين أم كلثوم بعض الإشكالات.. حصلت مناقشة علي نقابة الموسيقين لما حصل انتخابات عليّ نقابة الموسيقين، أم كلثوم رشحت نفسها وأنا رشحت نفسي... فكانت المنافسة قوية شديدة وقاسية لكن بأدب... وأذكر إن أنا رحت أعمل اجتماع في حديقة الأزبكية وأم كلثوم قالت اللي قالته وأنا قعدت في أخر الصفوف وأنا كان مفروض ما أحضرش أبداً... وبعد أم كلثوم ماقالت كلمتين ولسه حايصوتوا لصالحها رحت أنا داخل فحصل بقي «الأزعرينة» اللي حصلت... وقالت ماتيجي هنا يأستاذ عبد الوهاب تتكلم.. وفشل الإجتماع... وأذكر إن الدكتور الحفناوي وحسن الشجاعي قالوا تعالي نعمل رياسة بين أثنين... أم كلثوم وأنت، وكل واحد يرأس جلسة ونقول الرياسة الشرفية لأم كلثوم بإعتبارها سيدة... ماأعرفش أنا عندت ليه.. لغاية دلوقت منيش عارف... وقلت لازم نمشي عادي وهما كانوا خايفين مني.. ليه؟ لأنهم عارفين إن الشبان المعلمين المثقفين كانوا معايا علي أساس التقدم والتطور... وجاني الشجاعي... والشجاعي كان راجل، رغم إن جسمه كبير وبيان إنه إنسان جاف وخشن، لكن هو كان فيه حاجة جواه كلها إنسانية.

فجالي وقال لي تعرف أنت لو عملت نقيب والله العظيم حتندم... وتاني يوم حاتقول ياريت... لكن أنت مالك ومال الحاجات دي... أم

كلثوم مطربة ممكن تفضي للحكاية دي.. لكن أنت لازم تلحن... لازم نعلم... لازم تنقي الكلمة... وأنت... وأنت وأنت مطلوب منك كتير... قالي كلمتين كده أقنعوني وسبت الموضوع لأم كلثوم وفعلا استجارت من هذه النقابة واستقالت..

س:-....

جـ: بالنسبة لفاروق أنا عملت مع كامل الشناوي «أنت في صحتك مرغم» وكان ده بداية الإفصاح عن التذمر ولو إني كنت بعيد دائما عن السياسة... وعملت «إلام الخلف» علي السودان... وكان ده محل انتقاد لي.. وبالنسبة لفلسطين وكنا في أواخر أيام فاروق متذمرين.. وكان أصدقائي في الفترة الأخيرة - مقدرش أقول علي طول - كامل الشناوي من بعد الأربعينات بعد توفيق وإحسان والجماعة دول وكان في كامل الشناوي موهبة غريبة جداً... هي إكتشاف النجوم... حتي نجوم الطرب والأدب... وناس كتير مشيوا معاه قبل ما يلمعوا زي أنيس منصور زي هيكل وإحسان... كان يحط إيده علي الموهبة قبل ماتلمع ويساعد في تلميعها.. وكان ثائرا.. عمل «أنت في صحتك مرغم» وبعدين عملنا ده وراح النشيد - الكلمات - لوزارة الداخلية.. وإذا النشيد يرفض وأنا كنت لحنته وأعتبروا ده تجريح في الحكم القائم وأنا سكت... لكن كامل الشناوي لف بالحكاية دي...

وجاءت الثورة وأنا كنت في إسكندرية.. كلموني وقالوا السادات عاوزك.. فرحت.. فقال... إحنا لما جينا لقينا في الأدراج هنا نشيد ممنوع... هل النشيد متلحن وجاهز...

قلت.. آه

قال... طيب إنزل سجل... جبت الفرقة..

واتصلت بكامل الشناوي علشان يغير كلمة «أنت في صحتك مرغم» إلى «كنت في صحتك مرغم» ومشي النشيد، وده كان موقف واضح إلا إني كنت مشغول بقضية وطني ويمكن ده راجع لصداقتي للسياسيين الثائرين... النحاس ومكرم... إذا إن الثورة في دمي سياسية وموسيقية... وفنية.

س:-.....

جـ: أنا حاحطك في الصورة.. أنا ماكنتش صديق لدول بس... لكن أنا قلت لك إني كنت من الأمراء إلي الشيخ علي محمود ألاقي الفقهاء... أروح علي اللي كانت المروه في دمهم الطبقة الكادحة أو الطبقة المتوسطة، أو الشبة فقيرة ودي كانت في بيت أمين المهدي... أمين المهدي كان له بيت كبير جداً في باب الخلق.. حوش كبير جداً ومنادر كبيرة جداً... طبعا الحريم كله فوق... وهذا الرجل كان أبوه شيخ إسلام، وأظن كان أصله مسيحي، وعشان كده سموه المهدي... وكان يضرب عود ويعتبر من أمهر العازفين على العود... لا كان يروح نادي ولا معهد ولاحتتت زي دي وكان بيته هو المعهد وهو النادي وهو الملتقي... ينام طول النهار ويقوم ستة سبعة وينزل علي المندرة الكبيرة دي ويجيلة كل من هب ودب... من الوزير الي الغفير كل اللي عاوز يشوف فنان ويسهر سهرة حلوة وجميلة... أو الشيخ علي محمود حاتشوفه القصابجي حاتشوفه... صالح عبد الحي حاتشوفه...فتحية احمد هاتشوفها... أم كلثوم كانت أصدق صديقة لأمراة أمين المهدي... كانت تيجي تقعد شوية فوق وتنزل تقعد مع اللي تحت... وهذا المكان وهذه المندرة يقعدوا... كل فنان جاي من حفلة يروح قاعد حاطط قانونه أو حاطط كمنجته ويقعد... سمعنا حاجة ياأحمد... القصابجي، إيه أزيك ياقصابجي إمسك العود ده شوف كده... إذا كان عندهم مزاج يسمعوا... مطرب جديد واحد يكون جايبة معاه... ياأمين بك والله ده مطرب يجنن.. طيب خلية يسمعنا... تعالي يافلان قول... حافظ إيه... كنا بنشوف فيها جميع الأجناس وجميع الطبقات.. وكان فيهم ناس لهم قيمة... زكريا باشا - مهران... اللي هو سجل الحاجات بتاعة الشيخ رفعت... ولو مكانش سجلها ماكانش بقي فيه حاجة اسمها الشيخ رفعت، كل الفقهة، كل السيطة، كل المطربين.. وأنا ماكنتش أفوت الحكاية دي أبداً، كلُ، كل يومين تلاتة لازم... وكانت طبعا زي المعرض كل واحد عاوز يوري إيه اللي عنده فكان أمين المهدي ده زي فترينة أو زي معرض كل واحد يحب يبين فيه مهاراته، وكانت الفرصة اللي يتصل عن

طريقها بناس... اللي هما الشعب الحقيقي..

س:-....

جـ: الناس اللي كانوا في حياتي دايما.. عبد الغني السيد وعبد الحميد عبد الحق... وكان عبد الغني فيه طيبة وفيه موهبة وفيه فن... وكان دايما معايا... ومرة أنقذ حياتي في الشام... بعدين حانقول الحكاية دي... ودول تقوازي عيلة، سنة ٥٧... ناس كتير كانوا في حياتي... توفيق الحكيم كان في حياتي في كل بيت حتى أيام زوجتي القديمة اللي اتجوزها أسبوع... يعني طول المدة كان في حياتي توفيق، وبالرغم من إنه بيشيع عن نفسه إنه عدو المرأة.. لأ... هو لأ.: الراجل الأديب الخطير المفكر ده كان يعشق الجمال... وطبعا جمال المرأة... وكان يفهم في الستات بشكل واضح... ويطلع الجمال في الست فين ويحكم... أنا حفلاتي كان كلها ستات كان يحرص إنه يروح معايا حفلاتي..

وكان الصور ماكنتش قد كده منتشرة فكانوا في المسرح مايخدوش بالهم أو يعرفوه... وكانت حياته معايا... بالنهار نتغدي سوي...

س:-....

جـ: لأ طبعا.. البخل اللي طلعوه عليه مش معقول... يعني مرة طلعوا عليه إنه لما يعدي عليه واحد وهو قاعد علي قهوة يقوم يقف ويسلم علي الراجل علشان ماتعرفش مين اللي قعد علي القهوة الأول... وأنا أعتقد إنه مش ممكن..

أنا رحت مرة عنده في العزبة في البحيرة - الدلنجات - والخير كتير جداً هناك وله الوالدة سيدة جليلة وعظيمة وتكاد تكون من أقدر السيدات، تدير أي شيء كأذكي رجل في العالم، في مرة ضربت أمامي، حداية بالبندقية لدرجة إني أنا اندهشت، وكانت ذكيه جداً وأنا أعتقد إن ذكاء توفيق الحكيم جاي من أمه..

س:-....

جـ: أنا شاركوني في الغناء بعض الناس لدرجة إن في معهد الموسيقي طلبوني أنا وأحمد عبد القادر في حفلة واحدة...

في الحفلات ماكانش فيه حد يغني معايا إطلاقاً لإني كنت بقول ٢

وصلات فمكانش فيه وقت.

وفي يوم غنيت مع صالح عبد الحي في حفلة واحدة... وكيل معهد الموسيقي اسمه حسن أنور كان عامل حفلة في بيته لأعضاء معهد الموسيقي، وصالح عبد الحي غني وبعده أنا غنيت... وأذكر إن يومها لما غنيت... غنيت مش لمجرد الطرب... مكانش في بالي إني أطرب بقدر ما هو وارد عندي إني أعمل حاجات غير معقولة وهي العلم.. وكسر التقاليد وأؤدي حاجات صعبة وأغير نغمات ماهياش في موضعها الأصلي... يعني حبيت أعمل حاجة غير عادية والحمد لله نجحت نجاحاً كبيرا لإن الحفلة كان كل اللي فيها ناس من كبار الفنانين وكل الجماعة... السنباطي والقصبجي والكمنجانية الكبار وعازف القانون كل دول.. وعلي محمود.. ده اليوم الوحيد اللي أذكر إن أنا غنيت مع مطرب فيه مطرب تاني ولكن مطرب تركي... كنت عند الأمير يوسف كمال وكان بيحب الفن جداً... وكان يهوي الموسيقي التركية فكان يبعت يجيبه من اسطنبول واحد اسمه دينر نور الدين وده أكبر مغني في تركيا... وأنا جيت متعهد عمل له حفلة في الأوبرا... وفي يوم كنت عند يوسف كمال فهو مسك الطنبور وغني... وطلب مني يوسف كمال وغنيت «في الليل لما خلي».

س:-....

جـ: آه... مطرب ثالث ده محمد بخيت.. ده في الأول وكانت حفلة عند الأستاذ مصطفي لطفي المنفلوطي وكنا نروح بالعشاء ونتناوله في معهد الموسيقي... وكان فيه واحد اسمه محمد بخيت... ده طلع الأول في الأصوات وكان متعلم، وكان في الأزهر وأحب الموسيقي ودخل المعهد وكان متزمتا ويجي يدينا دوروس في تغيير تصرف الفنان، يعني محبكها قوي... فرحنا عند مصطفي لطفي المنفلوطي وطلبوا مني أغني... فغنيت «الليل بدموعه جاني ياحمام نوح ويايا... نوح وأشرح أشجاني دا هواك من جنس جوايا» يعني حاجة حزايني كده، وده فرح فلقيت محمد بخيت منتحي كده وقواعد مبوز وقرفان مني بشكل... قاللي إيه القرف اللي تقولوه ده جاتكم القرف في ذوقكم ليه ياأتساذ

بخيت..؟ قال يعني ســي عبده مثلا كان معزوم في فرح ومعرفوش إن ده سي عبده منعوه من الدخــول أول مــاطلع وقعد علي التخت كده راح قايل ليـه صــاحب الفرح بمــنعني وأنا مدعو... شـــوف الكلام... ومــرة دخل ولقــي اسماعيل بلك فراج... فغني «الوجة مثل البدر» أدي الناس اللي يفهموا...

راح قايل ليـه صــاحب الفرح بمــنعني وأنا مدعو... شـــوف الكلام... ومــرة دخل ولقــي اسمــاعيل بلك فراج... فغني «الوجة مثل البدر» أدي الناس اللي يفهموا...

وقام الأستاذ بخيت يغني ومسك العود وقال مبروك .. مبروك يا حبايب مبروك مبروك يا حبايب بلهجة غليظة وقبيحة .. فانضرب علقة يومها ما نسهاش أبداً وفي مرة .. كنا نسهر بحاجات كده . جه مصطفي العقاد اللي كان ماسك الشغل وقاللي .. فيه فرح في مصر الجديدة حانمسكة ، وأخذت سبعة جنهياً وحب هو « يستنكح » العريس وكان اسمه شكرى فأنا قلت إيه .. فأنا كنت بتعلم دور « يا مصر أنسك زاد » فإحنا نغير ونقول « يا شكرى أنسك زاد» ونطلع على الأقل بـ ٢٠ جنيهاً فقلت طيب ..

ودخلنا الفرح وقال له أهلاً شكرى بك . حاجة مخصوص علشانك .. بس دي حتتكلف إحنا كنا عاملينها على مصر وفيها النيل بيمشي جواكي والنخل مش عارف إيه ، وحاجات كلها على النيل وعلى الشجر يعني حاجة مالهاش دخل بشكرى إطلاقا فانضربنا علقة ولاخدنا الـ٧ جنيهات ولا ٢٠ جنيها ..!

كان هدفه شوقي بك في السنة اللي مات فيها سنة ٢٧ خدني ورحنا قرية وصيف عند سعد زغلول - وكان كل الناس اللي قاعدين حافظ ابراهيم والنقراشي واحمد ماهر كل دول بياكلوا وكان هو بياكل في طبق فيه لوز وجوز وأنا كنت متصور إن سعد زغلول بياكل حاجة غيرنا خالص ، وقلت لشوقي بك شوف سعد زغلول بياكل إيه لوز وجوز .. فقال لي : يا حمار ده علشان عنده سكر .

س: - ....

جـ أن كنت الحقيقة سخي مع الفرقة ولم أكون ثروة من الحفلات

بالذات لما زودت الموسيقيين مصطفي رضا في أول الإذاعة قاللي أنت جايب بجريدة ولا رية ؟!

أنا ما تغيرتش كتير من سنة ٢٧ حتي أنا كنت أصحى في ساعات معقولة الساعة العاشرة أو الساعة الحادية عشر وكنت أكل حاجة بسيطة علشان أقدر أتغدي مع شوقي بك ويفوت علي شوقي بك بالعربية ونروح علي صولت نقعد .. ويشوف الناس اللي عاوز يشوفهم ويسمع كام خبر .. ثم نروح البيت عنده وكان يتغدي معايا ي الفرندة ولا يتغداش مع البيت أو الحريم .. والحريم بتاعه مكانش ينكشف علي حد وكنت أخش أوضتى اللي فيها العود بتعاى أنام شوية هو ما كنش ينام كان عنده كرسي طويل اللي يسموه شيزلونج يتمدد عليه شوية والساعة السادسة أنا أروح أشوف أعمالي في معهد الموسيقي ، مثلا واتعلم حاجات علمية تربوية مع المدرسين ثم يفوت علي الساعة التاسعة ، نروح نتعشي فى أي رستوران ... وكانت محصورة في ثلاثة سان جيمس والكورسال والحاتي .. بعد كده نروح على صولت تاني ، تكون بقت السعة الحادية عشر وثلاثون دقيقة نلاقي الناس اجتمعت ، الأدباء يوسف الجندي .. محجوب ثابت ... النقراشي .. ثم رؤساء الصحف طه حسين في جرونااله ، أمين الرافعى في جرناله ، هيكل في الأحرار الدستوريين وبعدين أمر من أمرين .. يا يروحنى يا أتحايل أنا علي أنى حاخد تاكسي ليه. علشان أروح أنا بقي لحياتى العادية .. وغالبا أروح بيت أمين المهدي أو الشيخ على محمود أقضي بقية السهرة إلا اذا كان فيه حفلة أو ميعاد مع بيت معين

سنة ٣٢ بعد وفاة شوقي ابتديت بقي استبدل الأوقات اللي كنت بقضيها مع شوقي الي الزيارات للأصدقاء أكثر .. بدأت معرفتي بالعائلات أوسع اتعشي هنا أسهر هنا لكن كل ده لازم النهاية تكون حاجة فنية فى حتت معينه فنية .. الشيخ على محمود .. أمين المهدي .. الشيخ رفعت . الشيخ محمود صبح .. وكان في وسط النهار بدأت أملاه بناس بيجوا يدونى الدروس بدل ما كنت أروح المعهد .. الشيخ درويش الحريري يجي يتغدي معايا وآخذالتواشيح والأدوار .. يعنى فترة بالليل بدأت أملاها القصدات الي قلت لك عليها وفترة الصبح

بالدروس

وإرضاء الناس اللى كنت أحس إن فى إرضائهم حاجة مفيده لى .. وما كنتش اقبل عزومتين في وقت واحد أبداً يعني ما كنتش أقبل عزومتين عشا في يوم واحد أبداً يعني ماكنتش نهم .. بيحث إنى أقبل الخبط برنامجي أو أزحم نفسي ، وما كنتش أروح ٣ أو ٤ سهرات .. لأسهرة واحدة ، وكنت أتعشي فى ميعادي عمرى ما خدت« عشايين » أبداً ولا عمرى خدت إنى أخرج من هنا أروح لهنا وما كنتش صحتى تتحملها .. لكن كان ضروري أختم يومي بحاجة فنية تعجبني أنا بقي أروح بيتي وأنا مبسوط من نفسي ...

وكنت أسمع الراديو وكنت نهم سماع حاجات افرنجية .. يعني كنت زي القارئ، زي نجيب محفوظ أو توفيق .. يعني أنا لا أتطور إلا قراءة الكتب منذ الصغر زي بتوع زمان .. يعني التسلية بتاعتهم فى أنهم يقروا كتب أجنبية ... اللي بيعرف فرنساوي يقرأ فرنساوي واللي يعرف انجليزي يقرأ ا نجليزي .. واللي ألمانى يقرأ المانى واللي روسي يقرأ روسي انا كنت اللذة بتاعتى إني اسمع افرنجي فكنت ادور على البيوت اللي عندها سيمفونيات كونشرتات كنت نهم أروح البيوت دي نسمع ، أعملها جلسة استماع .. أنا كنت اروح بقي من هذا الجو الي جو بتاع موالد .. بتاع تواشيح .. بتاع أمين المهدي .. بتاع الشيخ على محمود .. تضاد خطير جداً .. ويمكن بعد كده أروح عند واحدة في وش البركة

س : -

ما عودش الناس .. أنا حرصت من الأول إن الناس ما تتعودش إني أنا أغنى لا .. رايح أقعد معاهم كصديق أخ حاجة كده لا أعود الناس إن عبد الوهاب بيجي علشان يغنى ..

يعني أنا كنت أغنى وقت ما أحس إنى عاوز أغنى

س : - ...

جـ مبرراتي الي تخليني عاوز أغنى جوه صدرى .. لا أحد يشعر بها إطلاقاً .. يجوز يبقي فى القعدة وجه جميل تغنى له .. لكن افرض أنا شايف الوجه الجميل ده لكن صدري من جوه فيه حاجات مضيقاتي .. ده

كفاية إني مغنيش إذا أجتمع الوجه الجميل والإحساس الجميل ، والمناخ اللي يخليك تغني لازم أغنى وده بيبقي أحسن حالاتي .. يعنى لو القمر ساطع وأنا جوايا ضلمه لا قيمة للقمر ، لكن لو الدنيا ضلمة وأنا جوايا قمر حالاقي القمر

س : - ..

جـ أنا طول حياتى قبل الحفلة وقبل التسجيل عموماً ما أخرجش يومين ضماناً إني ما أخدش زكام أو ما أتعبش أو ما أزهقش ... واليوم الأولانى .. يجوز أقابل فيه ناس ، الأصدقاء خالص اللي زي ما قلت لك .. عبد الغنى - مكرم - عبد الحميد - حاجة زي كده لكن قبلها بيوم لا أقابل أحد اطلاقاً مهما كان ، ولا أكلش أكل يضايقنى فى صحتى بالنسبة لمصاريني أو معدتى أو نومى .. لا أحرص إن الأكل يكون خفيف ويومها بالذات أنام شوية الصبح أكتر من المعتاد .. يعنى إذا كنت بصحي الساعة عشرة يسبونى لغاية ما أضرب الجرس ويمكن أزود النوم ساعة أو ساعتين .. وأقوم يوم الحفلة يختلف شوية عن يوم التسجيل بحاجات خفيفة جداً .. يعنى مثلا يوم الحفلة بتعشي قبل ما أروح .. مثلاً فرخة مسلوقة وشوية رز وكومبوت تفاح .. وطبعاً أتغدي متأخر شوية يمكن الساعة ٣ أو الساعة ٣,٥ وأتعشي قبل ما أنل الحفلة على طول .. الحفلة كانت بتبقي الساعة ١٠ أتعشي أنا الساعة ٩ وأروح علي طول اشتغل بيبقي قبلها بيومين أو ثلاثة أجيب الاستاذ عزيز صادق النایاتی « عازف النای » وده كان رئيس الفرق بتاعتي أقول له إحنا حانغنى كذا ، ويعمل بروفة قبلها بيومين أو ثلاثة على الحاجات اللي حنقولها .. وكان الموسيقيين بتوعى ما بيشتغلوش مع حد غيرى مفيش متاعب من أنهم جاينسوا أو يروحوا يشتغلوا فى حته تانية ويبقوا في مناخ تانى .. يعنى ما يشتغلوش إلا معايا .. يعني بمجرد إشارة يشتغلوا لكن كنت بفضل أعمل بروفات الوصلة الأولي إيه والوصلة الثانية إيه والثالثة إيه أدي الحفلات .. وكنت دايما أزود في الفرقة وأعمل إضافة إلي الآلات . ولكن من الآلات التقليدية أما الآلات الجديدة فدخلتها فى الأفلام . ولو فرح يبقي نفس نظام الحفلة بالضبط قد يفرق فقط وقت العشاء يبقي متأخر شوية .. وعزيز صادق بيكون

دائم الاتصال بي .. إيه جو الفرح ؟ إيه جو الناس وشكلهم وإمتى نقدر نبدأ ؟ .. وإن كان فيه حاجة يمكن متعجبينيش يقولها لى والمسرح ، القعدة بتاعتي كويسة ولا لأ .. الهواء

إذا كان فيه حاجة متعبة لي أقول له يدينى حد من أصحاب الفرح أقوله يعدل اللي متخوف منه أنا ولا عزيز صادق .. إذا كان كل شئ تمام خلاص

س: –

جـ لا زيارة والدتى مكانش لها دعوة بالحفلات ولا بالتسجيل .. كنت أروح لها ي المواسم والأعياد ، ولما توحشنى . وأقرأ قرآن قبل الحفلة (سورة يس) سبع مرات حفلة أو تسجيل ... وده طول عمرى .. ووالدي كان يقول « يس لما قرأت له » وكذلك وأنا على المسرح أتمتم بآيات قرآنيه

س: –

جـ أقسم الوصلات .. أول وصلة موال ودور .. وتانى وصلة بيبقي غالبا مونولوج « ياتري يا نسمة .. في الجو غيم كلنا نحب القمر » وبعدين تبقي أغنية « الجندول .. النهر الخالد .. الحبيب المجهول » الوصلة الثالثة بثبقي حسب الناس غالباً .. لو كان جو رصين وفيه رجال من المستمعين ومستوى من الثقافة .. أغنى قصيدة .. وإذا كان الجو شباب كده أغنى طقطوقة زي « أنت .. أنت على إيه بتلومنى .. مين عذبك » يعني وصلتين إحنا عاوزينهم والثالثة للطلبات حسب رغبتهم .

س:–

جـ لا مش زي بعض المغني المغني تعريف . للمهنه ، لكن قد يجوز مغني ولا يطبرش لكن كلمه المطرب تحمل المعنيين يعنى يغنى ولازم يطرب مطرب يعنى على درجة من الاجادة والطرب يمكن اقول أن فيه حفلات همتنى لأن كان لها معنى فى حياتى يعنى مثلا زي حفلة دمياط .. دي كان لها معنى فى حياتي ، قالوا اللي ما ينجحش في دمياط يبقي مش مطرب .. زي الحفلة اللي عملناها فى رشيد .. فرحت في رشيد في حفلة في ميدان سنة ٣٥ أو ٣٦ فرحت وأنا متشنج .. وفيه حفله رحتها وأذكرها كانت في الإمام الشافعي وكانت حفله على ذكر ..

غنيت فيها « أحب أشوفك » على تواشيخ ويمكن الحفلة اللي غنيت فيها « في الليل لما خلي » والحفلة اللي على ذكر دعاني الشيخ التفتزاني ورحت من غير موسيقيين ولا حاجة والناس عامل فرقة يقولوا

الله .. الله .. وأنا أقول فوقهم « أحب أشوفك كل يوم » ملتزم معهم وكانت الحفله دي محل حديث وتعليق وكان كل السيطة هناك .. طيب عبد الوهاب حايقول إيه وازاى .. وفى المولد ده ضم ستات ... اللي هما قرايب الشخص المهيمن علي جامع الامام الشافعى .. جم وطلعوا فوق وقعدوا مع أهل البيت وطلعتلهم فوق وغنيت لهم .. دي برضة حاجة من البابات اللي لها قيمة في حياتى أو ذكرى معينة

س

جـ آه .. برضه حصلي مره فى بورسعيد كنت بغني هناك وكانت الحركة أكثر مما يجب فقمت ودخلت جوه ونزلت الستارة وجه المتعهد وصلح كل شئ ورجعت غنيت

س . -

جـ يعنى دخول الميكروفون أسعدنى بلا شك .. وأنا مغنيش من غير ميكروفون كتير .. لكن حصل في بعض الحفلات غنيت من غير ميكروفون ولكن ده أسعدنى وازعجني لأن الميكروفون بصوت بسيط جداً تقدر تسمع كل الناس وده في ذاته قصر للصوت لأن الصوت لو لم ينطلق بكل إمكانياته يسيب من صاحبه ولا يسيطرش عليه .. واللي قدرت تتعامل مع الميكروفون ولم تحجز صوتها أم كلثوم لأنها ماكنتش تقدر تحبس صوتها

يعني لما كنا بنروح نسمع الشيخ رفعت فى مسجد فاضل باشا والشيخ رفعت ده كان راجل .. كان شئ خطير ، لكن كان لا قمية له من غير ميكروفون .. لأن الصوت الكبير هو اللي له قيمة من غير ميكروفون يمس الإحساس

وكان الشيخ رفعت هو القارئ الخاص لجامع فاضل باشا يوم الجمعة .. وكان كل واحد يروح يسمع الشيخ رفعت ، وكان له عشاق كتير جداً وكل الناس رايحه تسمع .. يعنى لو واحد عنده كحة يخاف يروح

الجامع ، لأنه لو كح هاينضرب لأنه بيمسك أفكارنا حتى لا تضيع مناهمسة .. مجرد همسة من الشيخ رفعت .. وأنا قلت لك إني ما اشتغلتش بالميكروفون ولو انى اكره الميكرفون كتير .. ولو إني اكره الميكروفون ما احسش انه طالع منى أنا طالع من حتة حديدة ولما الإذاعة طلعت حرصت إنى اسمع الإرسال طالع ازاي ونتائجه إيه ، وبعدين رحت سجلت .. وأم كلثوم رحبت بالميكروفون وكانت تتعامل معاه كويس قوي

س : -

جـ أنا عارف وأنت قلت لي مرة إنك سهرت علي رصيف البحر وسمعتنى وأنا باغنى في فرح ابن على ماهر .. وسبت امتحان الليسانس وجيت من ا سكندرية سمعتنى في سينما راديو في حفلة خريجي جامعات سويسرا وألمانيا وبلجيكا اللي كان عاملا وزير الخارجية محمد صلاح الدين .. وعارف إنك بتتهمنى بالإجرام في حق العالم العربي علشان كنت بأرفض تسجيل الحفلات الأخيرة .. رغم إن التسجيلات كانت طلعت وبقت جيدة وأنت النهاردة بتعيد نفس السؤال وبتسأل عن السبب .

أنا كنت دايما أتوخى الكمال وأتوخى الإجادة .. وأنا ما كنتش أحب حد يلاقينى منيش في أكمل صورة أو يلاقيني هزة أو مطب أو غلطة وأنا متصور إن الانسان لما بيعمل حاجة قد يجوز أن يصدر منه حاجة مختلفة ما قولش اللي أنا عاوزه ، وفى الوقت نفسه مكنتش متأكد إن اللي حايسجل يكون أمين بحيث يسمعني الحاجة اللي حايسجلها - قبل ما يسمعها لحد أو ينقل منها نسخة - علشان أشيل منها اللي منيش راضي عنه .. ما فيش حاجة من دي ولذلك لما سجل لى الأخ أحمد شفيق « كل ده كان ليه » فى سلاح الفرسات .. وانا ما كنتش عارف .. لكن و[إنا نازلين قاللي مبسوط ادينى سجلت لك الحفلة وهو كان في الأول طلب منى وأنا قلت له ما حدش يسجل بتاتاً ، ومنعت جلال معوض وأي شخص تاني أنه يسجل .. فقاللي أدينى .. سجلت أهه ، فما كان منى إلا إني كلمت اللواء اللي قاللي على الحفلة وقلت له أقبض علي أحمد شفيق ما يخرجش بالتسجيل ده .. وفعلاً مسك أحمد ومسك

التسجيل وأنا رحت مع أحمد شفيق البيت وسمعت وشلت اللي انا مش راضي عنه وسمحت بإذاعة الباقي .. فهي كانت مساله خوف وحرص علي الكمال .. وهى ما فيش شك إنها غلطة وساعات الحرص الزائد بيضر زي ماالإهمال الزائد بيضر .. وأنا طول حياتي لو حسيت إن ا للي أنا غنيته ده مش طبيعى زي ما أنا عايز ، أتعصب وأخاف ومعرفش أغني فهى خسارة كبيرة لكن ده اللي حصل .. ولا حيلة حانعمل إيه

س : -

جـ لا هو كنا عند التابعى وأم كلثوم كا نت من عشاق رأس البر ، وأنا كمان كنت من عشاق رأس البر .. وكنت أروح رأس البر كام يوم وأنزل عند التابعى وكانت أم كلثوم لها عشة والتابعى له عشة وكامل الشناوي كان ينزل عند التابعي .. فمرة جت أم كلثوم في عشة التابعي وقعدنا وكنا ليل والناس عرفت أن أم كلثوم وأنا عند التابعي وفي عشته كانت في أخر اللسان وقدامها ساحة كبيرة جداً ولقينا الساحة دي مليانه ناس من المصيفين وقاعدين على الأرض وبيطالبوا إن إحنا نطل عليهم .. ولازم تقول لهم حاجة .. وزي ما قال مصطفي أمين كامل- الشناوي عمل حاجة اسمها « ياريتني أكون علي خد الجميل دبانة) واللي مصطفي بك قاله زي ما إنت بتقول إنه تخيل إن الدبانه دي بعد ما غنتها ام كلثوم وعبد الوهاب كانت أجمل دبانه في ا لدنيا

حصلت فعلا لكن دي ما كنتش أول مرة أنا غنيت مع أم كلثوم أنا غنيت مع أم كلثوم قبل كدة فى أول حياتى فى معهد الموسيقي كان سنى ١٢ ، ١٤ سنة ، غنيت مع أم كلثوم عند الاستاذ خيرت المحامى اللي هو أبو بكر خيرت الموسيقي المشهور ، كان خيرت عنده بيت في حته اسمها برضه شارع خيرت ، وكان يحب الفن قوى وكان ملتقى للفنانين زي أمين المهدي بس مش على غرار أمين المهدي ..لكن كان له يوم يجولوا ا لناس فيه علي ما سمعت كان سيد درويش بيروح عنده وكان متزوج واحدة رومية

فمرة رحنا وكان معانا طلبة من المعهد .. حسن أنور وصفر على وجت أم كلثوم وكانت تغنى في صالة سانتي وأنا لسه فرحنا وطلبوا

منا إن إحنا نغنى معس بعض وإحنا الأثنين غنينا حاجة كانت وقتها مشهورة للشيخ سيد در ويش اسمها « على قد الليل ما يطول » من العشرة الطيبة وكان فيها .. أدينى بوسه وكمان بوسه .. وفيها ياحدقة.. وشفتى بتاكلنى أنا فى عرضك خليها تسلم علي خدك .. وكان الشيخ سيد عامل دويتو بينه وبين واحدة اسمها حياة كانت في الرواية .. فبقت زم كلثوم تقول حياة وأنا شيخ سيد .. وده كان إلتقاء .. وإلتقاء لم يتكرر وكانت هى لسه جاية ولسه يعنى ما بقلهاش الشخصية بتاعتها .. وأنا لسه طالب .. وقالوا لنا نغني فغنينا ولم تتكرر الحكاية دي بعد كده ..

أنا أول ما طلعت على المسرح مع منيرة وبدأت ألحن تلحين جدي .. اسميه لحن ما غنتش للحن تانى أبداً لحنت لمنيرة المهدية حاجة اسمها « المظلومة أنا » وبعد كده كليوباترا .. ثم لحنت لعبد الغنى السيد وهو أراد أن ينفرد بنفسه .. واللي فضلت مرتبط بيه في الفرقة .. عزيز صادق .. ثم محمد عبده صالح .. وأنور منسي ثم سمعت إن عبد المطلب بيغنى .. وجبناه ،وسمعته وخليت بيضافون تسجله » بتسألينى بحبك ليه » يوم التسجيل هل هو لإسوطانه أو لفيلم واحد عندي وتبقي تقاليده زي الحفلات .. لكن كنت بسجل دايما بعد الساعة الثامنة وما كنتش أتعشي بالليل لأن مش عارف حابتدي إمتى علي حسب ما يجي الموسيقيين والمهندس والاستوديوا يبقي جاهز . وكنت أمرن صوتي أفضل أقول أهات تمرينا لصوت وأخد عشايا معايا .. وأنا علي عكس كل المصريين لازم أكل قبل الغنى لازم حاجة تمر على حبالي الصوتية .. وكنت أخد معايا رغيف فينو ليه رغيف فينوا لأن التسجيل كان يمتد ساعات .. عشر ساعات أو اكثر .. فأنا قبل التسجيل بنصف ساعة أتعش إذا فاتت ٣ أو ٤ ساعات ولسه مخلصناش ولسه قدامي ٤ أو ٥ ساعات أقطع الرغيف الفينو نصين وآخذ اللبابة الي جواه أكل وأغنى واللي علمنى الحكاية دي واحد طليانى كان في معهد بلجرين اللي قلت عليه قبل كده وقالي ما تحب تغنى يا تشرب شوية نبيت يا تعمل الحكاية دي .. ففضلت حكاية اللبابة دي . وبعدين أروح أسهر .. وأنا كنت مدام غنيت أقعد ٢٤ ساعة ما نمش يفضل

جسمي مهدود كده ما نمشي .. وكانت الحاجة اللي بتزعجني جداً إن أخر نغمة غنيتها تفضل في دماغي تزعجني وتصحبني وتزهقني ٤٨ ساعة .. كنت اسمع حاجةتانية أفتح الراديو أسمع اسطوانه إن النغمة دي تروح مني (بيسموها تونا ليتيه) إنها تروح مني لا يمكن . يروح من مخي .. بتاتاً أبداً تفضل تطاردني لغاية ما يمر ٤٨ ساعة وعلشان كده ما كنتش أقبل حفلتين ورا بعض أبداً

س: -

جـ ما فيش شك إن الاسطوانات كانت عامل مهم لتقبل الناس لى وللإحتفاء بي فأنا بعد « كيليوباترا » بدأت اسطواناتي تنزل السوق .. وبرضه كان فيه مجلات فنيه بتشير إلي هذا زي مجلة الصباح ومجلة مصطفي أمين فكإن فيها صفحتين بيتكلوا عن أغنية جديدة حاتطلع لا يعلموا هى إيه ، يعني مثلا أنا طلعوا على لما مات شوقي إني حاغنى قصيدة أرثي فيها شوقي وهى لا كانت مرثية ولا حاجة دي قصيدة كان عاملها شوقى نفسه اسمها يا ناعما رقدت جفونه وهل كان حيرثي نفسه إنما أهى الجرايد والمجلات كانت بتكتب وده يرد على اللي يتسأل عليه ، والناس خدت القصيدة دي علي كده وكانت بتعيط

س: -

جـ ممكن زي « يا جارة الوادي » دي طلعت أولا كأسطوانه وعملت دعاية لنفسها في الليل .. مطلعتش اسطوانه قبل ما أقولها وظروفها كانت زي ما قلنا لك بتغنى فى ماكينة الناس سمعتها وبعدين فهمتها

ش : -

جـ المنافسة الحقيقية كانت بينى وبين أم كلثوم أما الآخرين فلم يمثلوا منافسة بالنسبه لى

س : -

جـ لا الأولاد عمرهم ما انحشروا في فنى أو حسنوا فيه أو أساءوا إليه أبداً كان أهم حاجة فنى .. كان ممكن وأنا الراجل الضعيف اللي يخاف من نسمة الهوى .. علشان فنى كان ممكن أنام على الأرض في استديو مصر ٣ أو ٤ ساعات لغاية ما استريح وأقوم اشتغل .. لكن فيما يختص بحياتى كان فيه بعض النظام .. بقي فيه زوجة وبيت وأولاد .. وبدأت

الحياة تنتظم ويدخل شئ من النظام على حيات الإجتماعية وليس الفنية ، فضلت زي ما هى زائد حكايةج الأبوة بقى الحب لله في الله لا تنطبق إلا على الأولاد الأولاد فقط هما اللي الإنسان .. اللي الواحد يحب يكونوا أحسن منه ولكن لا دخل لفنى بذلك

س : -

جـ على اسماعيل صادق في اللي قاله.. يعنى هى خبرة وتجربة جعلتنى أقدر أحكم علي الستات بمناخيرى ومش بس أنا فيه كتير كده يعنى الشيخ محمد رفعت كلنا عارفين إنه راجل ضرير ولكنه قال لي مره تعرف يا فلان إني استطيع إنى أعرف الست الحلوة من الوحشة من صوتها .. فقلت له مش معقول .. قاللي والله .. فقلت له طسي أنا حجربك .. قاللي جرب .. مش عارف كان فيه مين فى تياترو رمسيس ويا يوسف وهبي أو حاجة كده ، وأنا كنت أعرف أختين فيهم واحدة جميلة جداً وواحدة قبيحة جداً فرحت جبت بنوراين واحد للأختين وواحد لي أنا والشيخ محمد رفعت وواحد اسمه عبد الفتاح حسن أكبر مقاول فى مصر لأعمال البياض ، ورحنا وقعدنا وكان فيه واحد بيغنى رجم الستتين وقصدت إني أكلم الاثنين وبعد ما خرجنا قلت إيه يا شيخ رفعت فقاللي على الحلوة !

س: -

جـ طبعا أعرف الست الحامل لو ما كانش باين عليها من شفايفها ومن مناخيرها

س : -

جـ مكتب شارع توفيق كان للعمل بيوتى كانت بعيدة ياإما في الجيزة يا إما في العباسية فكنت واخد مكتب في وسط البلد للشغل .. يعنى ألحن واسمع فيه المطربين وكنت عامل جو للتسلية يسعدنى وسيمتعنى ، ولي أوضة فيها نوتى ولك شئ في مكانه .. عودين تلاته أقابل المؤلفين . ناس عاوزين اسمعهم وكان بتوع كايوروفون والشيخ حسن ساكنين في مصر الجديدة فيفوتوا علي

يعنى ممثلات واللي اكتشفتها في المكتب .. شريفه فاضل .. عبد الحليم كان يمر علي في المكتب هو وكمال وكان ساكن في المنيل ونتغدي سوي

وليلى مر اد .. فكان المكتب أكثر من البيت   البيت له حرمه وطباع .. إنما المكتب كان الواد صبحي ده ساعى ، ورؤف ذهى سكرتير .. ورؤوف كان من عيله لإنه ابن خال مراتي ويعرف ينظم مواعيدي ومين اللي أقابله ومين اللي ما أقابلوهش
سيد بدير جاب لى شريفه . سعاد حسنى جتنى علشان تغنى ، أول ما شفتها جبت بركات وهى كانت جاية تغنى فبركات قاللي تغني إيه دي تنفع لحسن ونعيمه وكذلك محرم برضه جبته لبركات وقاللي دا ينفع لحسن ونعيمه ..

س: —

جـ لأ أنا كنت بسوق وأول ما جبت عربية و سقتها ودخلت بيها في محل سجاير وكأني داخل اشترى سجاير ، بصيت لقيت نفسي فى وسط الدكان والدكان في شارع الموسكي وقعدوا يخرجوا في الأتوموبيل وجه راجل هنانى إزاي دخلت بالعربية بالبراعة دي الي المحل ، وقاللي دا انت أحسن سواق في الدنيا

س:—

جـ مش عارف كنت خدت رواية من واحد اسمه محمد كامل حسن المحامي وعملنا الأغانى .. منها أغنية « التليفزيون » ومنها « الصبر والإيمان » وجت فيه ناس خدوها على أنها معمولة عن العصر اللي كنا فيه

وكنا متعردين نسجل الأغانى قبل ما ندش .. فأنا .. سجلت ولما قعدنا في 'الرواية لقيناها دي وبدأنا نفكر في رواية تانية وإحنا مطمئنين بالنسبة لما يجب ، وأنا كنت عامل حسابي كل سنتين فيلم ولم أغير هذا أبداً   ٣٥ ، ٣٧، ٣٩ ،٤١، ٤٣ ٤٥ . ٤٧ لم أغير مرة   واحدة لغاية « لست ملاكا » ولم أفكر أبداً في تغيير كريم ، وكمان ما كانش فيه أخرين ما فيش غير كمال سليم وده مات صغير وبدرخان وده كان بتاع أم كلثوم .. وما فيش شك إن كريم كان أستاذ . معنا صلاح أبو سيف كان المونتير بتاعنا .. حلمي رفلة كان المكياج بتاعنا ، كمال الشيخ يعمل المونتاج تأخرنا وكريم كان ابتدى يتعب شوية وأتعرفت أنا بأنور وجدي وكان أنور وجدي يعمل كده لون من الحياة مختلف خالص .. كان

ولد ذكي نشط يعمل كومبينات ما هياش عادية .. يجيب بنت زي فيروز يعلم بيها فيلم .. غزل البنات .. كان إحساس ، وجلد ، نشاط ، وتفكير جديد

س : - أنافي أفلامي كنت أصور بالليل ونادرا ما أشتغل بالنهار ، إلا إذا ما فيه مناظر خارجية . وما كنش حد أبداً يدخل البلاتوه طول ما إحنا بنشتغل .. حتي مدير الاستوديو .. حتى أي مسئول .. وحتى مرة جه مكرم عبيد وعبد الحميد حبوا يشوفوا حاجة قاموا وقفوهم بره لدرجة إنهم طلعوا لمدير الاستوديوا فقال لهم طول النور ا لأحمر ما هو والع استحاله .. لما النور الأحمر يطفي نكلم عبد الوهاب وكريم اذا سمحوا اتدخلوا وده كان في « ممنوع الحب » وحتى لنا صورة في الفيلم أنا ومكرم وعبد الحميد وكريم . وحلمي رفله كان ماكيير الفيلم ، ودخلوا قعدوا حاجة بسيطة كان يبقي صعب وأنا ماكنتش ممثل فتك يعني عشان الناس بيجوا يتفرجوا على وأنا يمثلوا وأنا بغنى وكان كريم راجل قاسي جداً وصارم جداً وكنا نعمل كل حاجة قبل ما نروح الأستوديو علشان ما نتخانقش قدام الناس .. وفي غرفتى في الأستوديو نتخانق ونتناقش ونطلع ولا كلمة

بعد كده ركزت على ملحن ومغنى بمالي من هواية مش احتراف ، وبعد كده كان ارتباطي الوحيد صحتي ومزاجي وما أستطيع عمله دون إرهاق

س: -

جـ أنا أثق فى ناس وهما بيشتغلو .. ومره فعلا اشتركت في مجله .. مأمون الشناوى وصلاح عبد الحميد إقترحوا موضوع المجله وكنت أنا اللي بمول ومعايا واحد وزير مالية اسمه عبد الرحمن البيلي فى الوزارة السعودية وكان اسم المجلة « كلمة ونص » وكانت كلام فارغ لا بتبيع ولا حاجة واللي ما سكينها مأمون وصلاح عبد الحميد ودخلت أنا ي يوم علي عبد الرحمن البيلي وقلت له بنجور يا ا كسلانس قاللي الفلوس راحت يا إكسلانس

شركة كايروفون وشركة بركات وشركة أنور أنا وبركات انتخبنا « حسن ونعيمه وايام وليالي وبنات اليوم » بركات كان بيشتغل

كمخرج مع الجميع في يوم جتني شادية وأختها أظن كان أسمها عفاف .. وقالت حاجة حلوة ومثلتها لي وكانت من أولها حاجة غير عادية ثم جاءتني شريفة فاضل وسعاد حسني وجاني محرم وعملنا لهم حسن ونعيمة

وعبد الحليم عمل أغنية اسمها توبة نجحت عملنا لها فيلم وحسن رمزي قاللي عندي صوت حلو عايزك تسمعه محرم فؤاد وإديناه دور حسن في فيلم حسن ونعيمة .. طبعاً ليلي مراد .. رجاء عبده .. راقية ابراهيم مقدرش أقول عليها مغنية لكن أدت .. كان لها أداء حلو ... محمد أمين .. جلال حرب .. بس دول اشتغلوا رجال أعمال.

س: -

جـ أنور وجدي كنا بنشوف بعض في المناسبات .. يعني لما جه هنا الممثل الكبير تينوروسي سن - ٣٢ ، ٣٣) نزل عندي في الذهبية بتاعتي . ولما جه موريس شيفالييه برضه استضفته ولما رحت باريس هو ا ستضافني

فكنت معرفش أنور وجدي لكن أشوفه في المناسبات .. فلما جه هنا الممثل اللي مثل جسر واتلو وغادة الكاميليا روبرت تايلور كان أنور يحب يتعرف بالناس دي وأنا اتعرفت بيه وجه عندي وجه أنور حبيت أنور كان دمه خفيف وعاوز يوصل وكان يعمل كل حاجة .. كان له أكلات كده يقعد يعملها بنفسه ويدوقها لنا ، وكان ساكن في الإيموبليا وكنت أقعد معاه وكان يعمل الويكا والبامية والحمام المحشي وأنا كنت أحب الأكل واستخفيت دمه ، وعرض على يعمل شركة قلت ليه لأوعملنا شركة وبدأنا بعنبر واشتغلنا في عنبر ونجح عنبر نجاحاً كبيراً .. لما شفت الرواية وعرضوها على كان في أخر الرواية فيه منظر رايح أنور وجدي ومعاه ليلي ومعاهم الخريطة بتاعة الكنز اللي سابه أبو ليلي في البيت اللي فيه الناس اللي عاوزين ياخدوا هذا الكنز وليلي خدت الخريطة من الفستان اللي اشتراه أنور وجدي خدوا الخريطة ورجعوا يشوفوا الكنز وكان أنور جايب ناس كوميديان ، حسن فايق ومحمود شكوكو واسماعيل يس ودول كانو كفاية قوي علشان يخلوا الفيلم خفيف ولطيف .. أنا شفت الرواية لقيت إ ن أنور

وجدي وليلي مراد راحو يدوروا على الكنز في البيت القديم المرعب وفيه حركات مخيفة جداً .. قلت يا أنور ليه مدخلتش حد من المضحكين معاك ، لإن الحته دي قاتمة جداً ودول يخففوها فيه اسماعيل يس وشكوكو وحسن فايق .. فخبط على دماغة وقال والله تفكير جميل ، وقال خلاص بقي قلت له لأنفير ، لكن أنور وجدي كان يحب الفلوس ورفض يعيد و أنا حسيت إن ده خلاف وحسيت إن أنور يحب الفلوس قوي .. وعملنا غزل البنات وفلم ثالث ، وما قولناش هو فيلم إيه .. وجبنا فى غزل البنات نجيب الريحاني وطلب منى أغني غنوة في الفيلم واللي خلانى أقتنعت إن الفيلم كبير وجامع الريحاني ويوسف وهبه وليلي مراد وأنور وجدي . والكومبارس مين محمود المليجي وعبد الوارث عسر واستيفان روستى وفريد شوقي فأنا قلت لا أغنى واقتنعت يوسف وهبى أنه يشتغل ..*

وكان أنور وجدي يحب المغالاة .. وخلصنا من غزل البنات وبعد كده عمل ليلة العيد وأنا ما تصورتش إ ن الفيلم الثالث ما كانش له اسم حيعمل بيننا مشكلة ، وعمل ليلة العيد وعملت أنا فيه مزيكا فعلا ولم أتصور إن أنور وجدي حاينكر إن ليلة العيد ده هو الفيلم الثالث علشان متذكرش اسمه مع غزل البنات وعنبر فلما جيت أنا بعدها شهراتنين تلاتة أربعة ، قلت له مش حانقعد علشان نعرف ميزانية الفيلم وإيه اللي لينا واللي علينا قال فيلم إيه ؟! . قلت ليلة العيد .. قال وأنت مالك ومال ليلة العيد .. قلت له ما هو ده ثالث الأفلام اللي احنا متفقين عليها قال .. ما إحنا حانعمل أفلام تانية وبرضة بطلتها شادية إنما ليلة العيد لا لا أبوه لا يومها حصل نقاش حاد بموجبه أنا أبتعدت عنه ورفعت قضية حجز على الفيلم أينما كان ، وفعلا حجز علي الفيلم وكان الفيلم فى بورسعيد وكلمت المحافظ وفعلاً حجز على الفيلم فجه أنور وجدي يصلح ، وأنا كنت حاعمل عاشق الروح كجزء من حصتى الفنية ولكن جه ودفع لى خمسة آلاف جنيه فى عاشق الروح ..

وكان منير مراد عاوز يلحن فكان أنور وجدي يأجره وما يسمحش له بذلك وقطعت بينى وبين أنور وجدي .. وأنور كان بيحب ليلي حب عمل فيكتب لها ١٢ ألف جنيه ويمكن يديها الف فقط .

وأنور وجدي كان سايب الفيلم لما يشوف ح يعمل إيه وأنا برضه كنت مطنش ويمكن ده علمني إن كل حاجة لازم تتكتب

س:

جـ لا ليلي مراد لم يكن لها دخل في النزاع بيني وبين أنور وجدي ولكن المسألة كلها كانت إن أنور يحب الفلوس قوي واللي جمعنا الفن هو شاطر وخفيف ا لدم وأنا كنت أحب ده

ولما نجيب الريحاني مات جاني أنور وقال عندي فكرة جميلة جداً إن إحنا نعمل تمثال برنز ونحطه علي باب السينما وإن ده حيعمل دعاية كبيرة وأنا وافقته لكن ما كنتش مبسوط وأتعمل التمثال وحطه في مدخل سينما استوديو مصر وحط وشه جنب التمثال وقيل إنه بيعيط وطلع علينا نكته إن إحنا كل ما نعمل فيلم لحد يموت .. الريحاني وأحمد سالم فطلع علينا نكته تيجي نعمل لك فيلم ونموت

وبعد كده إتجوز ليلي فوزي وقاللي مبسوط يا سيدي أديني أتجوزت ليلي برضه فقلت له مبسوط من إيه ؟ ... قال علشان يعني متفضحنيش في الأسم ليلي مراد وليلي فوزي مفيش مجال للغلط

وكانوا بيجوا الناس يقولوا لنا عندنا واحد عنده الكبد والكلاوي وحايموت فعلا تخدوه وتعملوا له فيلم

س : - ....

جـ : طبعا إلهام المرأة ضروري وأنا فاكر إني عملت ياجارة الوادي عن البنت بتاع لبنات كل الحاجات اللي عملتها هناك تذكرني بيها ، بل فيه لازمة لما أروح عالي طانيوس فيه لازمة من جارة الوادي تفكرني بيها ... وكلنا نحب القمر .... وبالليل يا روحي أرتل بالأنين اسمك ... كل ده يذكرني بالبنت بتاعة لبنان

يعني إذا كانت الأشياء « مثل فندق أو جبل » يذكرك بحاجة مقيته ما بالك بالإنسان .. وأنا ماكنش يهمني أي حد ولم أهتز من حد إلا من اللي يعجبني أنا وأنا ماكانش يعجبني غير أم كلثوم وليلي مراد وإسمهان كمغنيات لهم لون ولهم شكل لوحدة علي حلاوة .. ولكن مافيش حد خدني من الرجالة إلا عبد الحليم .. وعبد الحليم لما طلع كنت أنا امتنعت عن الغناء ... وأنا في العشرين سنة الأخيرة لم أغن أربع

خمس أغنيات ... وأنا عبد الحليم لما سمعته في اللجنة أقتنت بيه وبالمناسبة دي أنا سمعت له حاجة اسمها ياليالي الغرام ، ليه ما طلعتوها ش ؟ دي من أجمل ما يمكن طلعوها وعبد الحليم حبيت فيه التأدية الجديدة وده كمان بالنسبة ليلي مراد حبيت فيها التأدية الجديدة وكل دول فيهم حاجة

س -

جـ : لا ... ما حصليش قرف من الفن أبداً ... يمكن كنت أزهق أو أمل لكن أول ما أعثر علي خاطر جديد أحس إني سلطان زماني ... يعني سيدنا داود في عصره وسليمان في عصره ... يعني الخاطر الجديد يعمل في حاجات غريبة بمجرد ما أعثر علي خاطر جديد أبقي سبع البرمبة ، أقدر أضرب الحيطة دي أكسرها .. يعني لما البرنس يوسف كمال عرض عليه ۳۰۰ جنيه وأنا فى الوقت ده ما كنتش باخد ۳۰۰ مليم رفضت ، وده محدش يرفضة إلا مجنون.. وأنا كنت هذا الرجل المجنون

أذكر مره نده لي أفندينا علشان نتعشي هناك وكانت مصاريني أنا دايما تعبانه خربانة ، وكان فيه واحد حيكم في اسكندرية اسمه ابراهيم .. كتب لي دواء .. بدرة سوداء كده عبارة عن فحم للغازات .. كل شوية في ورقة صغيرة الواحد يفتحها وينزلها في بقه ويشرب عليها ميه .. في وسط الأكل علشان تمنع الغازات .. فرحت عند الأمير لقيت عنده الأمير محمد عبد المنعم .. اللي كان مفروض يأخذ الملك بعد السلطان حسين ورفض وأخذه الملك فؤاد ولقيت عنده أيضا البرنس حليم راجل كبير في السن ومربي دقنه طويلة وبيضة زي الفل .. وأنا قاعد أتفرج على الحاجات المحنطة علي الحيطان لغاية ما يجي ميعاد الأكل .. وكل واحد على كرسية ، وكل واحد وراه الراجل بتاعه اللي يخدمه وكل واحد قدامه الملاحة بتاعته والملعقه .. وكله بالذهب والكوبيات محلاة بالذهب ، وكل واحد عارف مكانه .. فأنا قعدت مكانى .. وقعد الأمير في الوسط وجنبه الأمير حلمي وأنا جنب الأمير محد حليم ، ومن الناحية التانية الأمير محمد عبد المنعم على يمينه لأنه طبعاً في مقام كبير .. وجنبه عمرو ابراهيم هما قعدوا وعمالين

يتكلموا بالتركي ومش عارف إيه .. أنا مالي .. وورايا واحد.. الراجل اللي يخدمني اسمه درويش ..قاللي عقلي ياواد انتهز فرصة إنهم يتكلموا مع بعض ومش شايفينك وخد الدوا بتاعك فطلعت الباكو من جيبي وخليته جاهز إني أحطه في بقي وأروح شارب عليه «شوية ميه»، ورحت مفضي «الباكو» في بقي وخدت شوية ميه وبرضه لسه في بقي كده، راح الأمير «يوسف كمال» ده قايلي: ياهبة الله... قلت في سرعة: أفندم يأفنديبنا! وأنا بقول كده راح طالع الميه بالهباب الأسود ده علي دقن البرنس «حليم» لدرجة إن دقنه بقي نصها أبيض ونصها أسود زي الجماعة اللي بيسموهم: بتوع الصبغة... ونده الأمير: يادرويش، طفي هبة الله... وحصل دربكة ولقيت نفسي أنا قاعد علي حجر البرنس حليم وبمسح في دقنة وكانت واقعة سوده ومنيله بستين نيله وخرجت حالتي غبره.

س:-... ؟

جـ: هو مش بالضبط.. لكن يمكن ظروفها جت كده... يعني أنا في آخر حياتي مع السيدة أم الأولاد... أنا كنت فعلا في جو الترك... وكان فيه تصور عند بعضهم أو بعضهن - وعندها هي بالذات - إني أنا مش حقدر أسيب عشان حبي للبيت وتعلقي بالأولاد فهي عشان الحته دي، جتلي في هذا الوقت يمكن ان أنا أردت فعلا إني أقول: «لا مش أنا اللي أبكي» لكن فعلا هي جتلي في هذه المناسبة والجرائد كتبت كده وأنا لا نفيت ولا أيدت كعادتي...

س:-....

جـ: هي اسمهان كانت أظهرت لي هذا الحب وكنت لما أروح أصيف في لبنان تيجي ورايا... وفي ذلك الوقت كان فيه اثنين بيحبوا أسمهان: «احمد باشا حسنين» ومحمد «التابعي» وكانوا بيتنافسوا عليها لكن هي كانت ورايا أنا، وما أعرفش هل الحب اللي أظهرته لي ده كان حقيقي - يعني باعتبار أنا محمد عبد الوهاب الملحن اللي ممكن يديها لحن مثلا - ولا ماكنش حب حقيقي وكان تمثيل علي احمد حسنين والتابعي...

وأنا ذكر إن أسمهان كانت حاتموتني دون أن تقصد وكانت دي سبب

العقدة اللي جاتني من البحر ومن الميه وحتي من البانيو.

كنا مرة في رأس البر، وكنا نازلين في أوتيل اسمه «فؤاد» أو «حاجة كده»، ونزلنا نستحمى في البحر وكان وقتها شعري طويل وعلي آخره... فأسمهان بدون مناسبة حبت تهزر معايا... ولم تقدر ان المكان ليس مكان هزار - دا إحنا في بحر وميه مش لعبة - فجأة راحت ماسكة شعري ومنزلة رأسي في الميه... ومتكية بكل قوتها... وأنا أتفلفص وأحاول أطلع رأسي مافيش فايدة أكثر من نصف دقيقة، لقيت نفسي بموت فرحت ضاربها بكل قوتي بإديه ورجليه لحد ما سابت شعري فطلعت راسي وأخدت نفس... لكن يظهر ان شوية ميه دخلوا في حتة معينة من حنجرتي وكانت حاتموتني... نيموني علي الرملة وأخذوا يعملوا لي تنفس صناعي.. وده كله من هزار بايخ من أسمهان... وأسمهان حست بغلطها الكبير وجت وقعدت تعيط عليّ لأني كنت حارجع المرحوم محمد عبد الوهاب...

ومن يومها لا أنزل البحر ولا أقرب من البحر بل حرمت من نزول البانيو... لدرجة لما جم يقرولي المشهد اللي في فيلم «رصاصة في القلب» من أول بقي ما بيقولي «خدلك حمام دافي يامحسن بك...» أخدت أشطب في السيناريو كل حاجة تتعلق بالحمام الدافي ده... وجه كريم وقاللي: بتعمل إيه قلت له: باشطب مشاهد الحمام... قاللي ليه...؟ قلت له أنت عارف إني لن أنزل البانيو ولو توقف عمل الفيلم...

قال:- ومين قال: إنك حاتنزل البانيو؟

قلت:- السيناريو... قال: مش فيه حاجة في السينما اسمها البديل اللي بيقولوا عليه الدوبلير.. إنت عليك تفتح الحنفيات وتحط الصابون وكأنك بتجهز البانيو للحمام... وبعدين حانقطع وينزل البديل... وصدقته وفتحت الحنفيات وبدأت الموسيقي... وقال لي «كريم» أعمل أنك بتقلع هدومك... وعملت كده، وفجأة أعطي كريم إشارة متفق عليها... لقيت أربع عمال أتخن من بعض راحوا شايليني مرابعة وحطوني في الميه بعدما قاسوا حرارة الميه وخلوها زي حرارة جسمي بالضبط فأضطريت أغني وأكمل المشهد... لكن وأنا في منتهي الغيظ من محمد كريم وقعدت ٣ أيام لا أتلكم معه وأعتبرته خدعني وكذب عليّ.

س:-.... ؟

جـ: لا... هو ماكنش فيه صراع بينا إحنا الثلاثة وأسمهان ماكنتش سيدة جنس بقدر ماهي سيدة قعدة حلوة واجتماعية تحب الكاس وتحب المغني.. والأثنين رضيوا بكده... وإتفقوا تقريبا علي كده... كانوا بقعدوا معاها يتمتعوا بيها كامرأة متحدثة كأحسن ما تتحدث امرأة. تتسلطن وتغني كأجمل ما يكون الغناء... وكانت تشرب أحسن من اي واحد فيهم... وهي اللي أخذت عنها العبارة المشهورة: «أنا مقدرش أشوف الكاس فاضي... ومقدرش أشوفه مليان».. ماتقدرش تشوفه فاضي فتملاه... وما تقدرش تشوفه مليان فتشربه... وهكذا طول القعده... وبعدين بقي هي اتجهت اتجاه تاني... اتجاه سياسي... وقالوا عليها: إنا باعت نفسها للإنجليز علشان حاجة خاصة بفلسطين... وحاجة زي كده... وراحت القدس ونزلت في فندق الملك داورد... الخ.

س:-....؟

جـ: أنا أفضل كل حاجة بحاجتها... يعني آخد الدنيا كما يحب أن يأخذها إنسان، ليستغل كل ما فيها... يعني أنا راجل ساعات أحلق في السما. وأبقي ساعتها خارج نفسي من الجنس ولا أفكر فيه أبداً، ولما أنزل الي الجنس وأسيب التحليق في السماء، أقوم أنزل الي الجنس بأحط وأوسخ أنواعه... فأنا أحب أن أصل في كل شيء إلي أقصاه وآخد ضد الأشياء الي آخره... يعني ماعنديش مانع أروح لحد واحدة موس...

س:-....

جـ: نفس المعني اللي قلناه علي الملك «فاروق» يمكنك أن تقوله علي التابعي... لأن التابعي كان من الناس المرموقين، والموهوبين... ومن المرموقين عند النساء بالذات... شاب جميل.. صاحب أكبر مجلة فنية... قلمه كان بالنسبة للأقلام اللي بتكتب في ذلك الوقت قلم حديث رقيق؛ لأن «التابعي» في ذلك الوقت - ومن وجهة نظري هو اللي خللي المصريين يقرءون كما يتكلمون... والمصريون كانوا بيقروا في الكشكول بتاع «عبد العزيز البشري» والكلمة المقعرة... فجه التابعي بأسلوبه البسيط الجميل خلاهم يقروا زي ما يتكلموا...

ولا شك إن التابعي كان من أشيك الناس اللي تلبس... وكان من

أحسن الناس اللي تعيش... وكان بينقي في أوربا أحسن البلاد اللي يصيف فيها وكانت تبقي معروفة إن البلاد دى هى اللى بيروحهاالتابعي يعني أحسن البلاد...

وكان للتابعي كيان كبير جداً.. إيه وزير جنبه' .. ايه رئيس وزراء جنبه!... دا أنا التابعي.. بقلمي أقدر أطلع اللي عاوز أطلعه وأنزل اللي عاوز أنزله وكان له معجبات بدون عدد...

فكان مين المنافس اللي يتكلموا عنه لما يكون الحديث عن التابعي؟!!... محمد عبد الوهاب!!...

« أحمد سالم » جه عليه وقت اتحط برنسه في هذا الوضع... كان برضه له ستات معجبات بيه وكذا... وكذا... وكذا... وكان بيجي عند عبد الوهاب ويبقي عنده عقدة، لدرجة إنه مرة قال لي طيب أنا أتحداك... أنا حاختار واحدة جميلة واشوفيا تحبك ولا تحبني وكنا في « استوديو مصر »... وجاب واحدة من أجمل ما خلق ربنا.. أرتست من عيلة كد. جداً.... وقال لها: أنا أهه « احمد سالم » مانيش عبد الوهاب ولا بغني ر حاجة.. تحبي مين فينا؟؟... فالبنت جت جنبي ووقفت وكان رهان علي عشرة جنيات دفعها أحمد سالم.. وكان أي واحد يبقي نرموق من الستات، لما ينتصر علي « عبد الوهاب » يبقي انتصر علي حاجة هامة مش علي واحد هلفوت! ...

س:-....

ج: كاميليا كانت صحيح تحبني لكن كانت بنت مجالس... وكامل الشناوي كان مغرم بيها ويجيب توفيق الحكيم وأحمد الألفي عطية ويقعدوا معاها...

ومرة كامل الشناوي عمل فيها شعر... شوية أبيات... وكانت أم كلثوم موجودة، فأنا لحنت الأبيات دي وأم كلثوم غنتها، يعني قعدتها كانت ضحك وهزار بعكس راقية ابراهيم كانت أكثر نعفنا من كده... كانت تحب بشخصيتها ولها حياتها وكيانها المحترم! ...

س:-... ؟

ج: الحاجة اللي أحزنتني جداً وهزتني.. هي البنت اللي حرقت نفسها، ودي كان عمها واحد من الأمراء ... وهي كانت بنت اسمها

فتحية... وكانت أجمل بنت شفتها في حياتي... قوام تركي.. شقرة.، قوام حلو... مع الخجل الجميل أيضا... وأنا لما كنت بروح عند البرنس كنت بغني، ويوسف كمال ماكانش له في الستات ولم يتزوج ... وكانت بتسمعني وأنا أغني هناك وفي الإسطوانات... وأنا شفتها مرة أو أثنين... وفي يوم لقيت واحدة جت وطلبت تقابلني فلماقلت للولد يقولها مش موجود قالت له قول له من عند البرنسيسة فتحية فأنا قلت له يدخلها علي طول... لقيت واحدة بربرية كانت الوصيفة بتاعتها ومعاها كلمتين في ورقة... «هل أنت صادق أم تتصنع (التوقيع فتحية)» فأنا جننت من الكلمتين وكتبت لها... وهي كانت تقصد الحب اللي بيبان في عينيك حقيقي ولا تتصنع... وكتبت لها إنه حقيقي وإني بحبها جداً... فبعتت لي أنا عاوزه أشوفك في البيت... وفعلا جت وده كان أفظع لقاء حصل لي في حياتي.. لأني زي ماقلت كانت جمال نادر وكل شيء متوفر فيها ولا ينقصها أي شيء أبداً... وتعلقت بها تعلقا كبيراً جداً وكنت بشوفها، إلي أن جت فترة من الفترات مابقيتش أشوفها لا هي ولا الوصيفة الي أن فوجئت في يوم إن الوصيفة جاية وجايبة جواب منها...

«منعوني عنك وأفندينا عرف كل شيء، وحبسوني في القصر ولا أري تخلصا من هذا العذاب إلا الانتحار وبعد قليل سوف يكون هذا الخطاب من فتحية التي انتحرت» سألت الوصيفة... قلت لها يعني إيه انتحرت.. قالت حرقت نفسها فأنا إتلخبط وحزنت جداً ونزلت رحت حلوان ونزلت في حاجة اسمها جرين إن...

وكان ده أصعب وقت مربي مانيش عارف أعمل إيه، ومش قادر أعمل حاجة وكنا تقريباً سنة ٤٢ وأذكر إن أنا في ذلك الوقت كنت بلحن كليوباترا وكنت أقول لها أنت كليوباترا بس أنت أحلي من كليوباترا، لإن كليوباترا كانت سمره... وكنت أضحك معاها بمثل هذه الأقوال..

ودي كانت مأساة فتحية... وانتهت، والبرنس نفسه تقلص من حياتي شوية.. شوية... وعلمت بعد كده إنه كان كابتني في الوقفية بتاعته ومشالنيش منها... والبرنس يوسف كمال بالذات نصحوه إنه يهرب فلوسة لبره ولكنه رفض، وقال الفلوس دي جاية من مصر

وحاتستني في مصر غيره هر بواكتير... ولاد عمر طوسون وعمرو ابراهيم.. وغيرهم كتير...

ولا البرنس يوسف كمال مهربش ولا مليم وهو راجع مصر في اليخت بتاعه عرف إن الثورة قامت فرجع باليخت ماكانش معاه أي شيء ولا مليم... وعشان يقدر يعيش، كان عنده واحد بيلبسه وكان نمساوي يستأذن منه إنه يقضي بقيت حياته في النسما مع عائلته، فأعطي له مكافأته -ر ٢٠٠٠٠ جنية وسافر وعمل بيهم بيت في النسما قعد فيه فالبرنس يوسف كمال راح قعد عنده وقد أكرمه هذا الرجل جداً وكانت قصة وفاء من أجمل ما يمكن...

س:-.. ؟

جـ هي ماكانتش بتحبني لكن كانت بتغيظ بي أحمد حسنين، فكانت بعد ما مات الملك فؤاد توحي للأميرات أنهم يعملوا حفلات عندهم - مش عندها - وتروح تسهر عندهم، وتقول لهم هاتوالنا عبد الوهاب... ولما جت تسافر قالت لي أنا حاسافر علي الباخرة كذا إلي فرنسا ما تيجي تسافر أنت كمان... وكنت أسافر... ماكانش حب لي بقدر ما هو إثارة غيرة أحمد حسنين اللي كان يخرج من قصة.. ليدخل قصة ثانية فقط لا غير...

اللي كان يأخذني من ده كله الفن... الفن فقط هو اللي كان يأخذني ويشدني.. الفن كان بيعالج كل حاجة وببساطة غريبة جداً...

وكنت لما أطلع من قصة حب أبعد عن النساء لانك علشان تخلص من أي مشكلة لازم تبعد... لأن أي امرأة تفكرك باللي فات فتزود الألم... يعني أحسن شيء إنك تبعد عن المشكلة بكل ألوانها علشان تشوفها من بعيد صغيرة... لكن لو قربت منها تقرب منك، وتفضل كبيرة فأنت تبعد عنها وعن نوعها... وخصوصاً نفس النوع.

س:-....؟

جـ كان فيه واحدة اسمها نظلة هانم دي كانت سميعه خطيرة جداً.... آذان وإحساس... وطول عمرها كان لها بنوار دائم في كل حته أروحها لازم تكون موجودة ولم تتأخر عن حفلة أبداً إلا إذا كان السبب خارج عن إرادتها واستمر ذلك إلي أن ماتت..

بالنسبة للمستمعين كان... عبد الغني السيد... أمين المهدي... وكذلك كان فيه واحد اسمه عباس عباية، وكان يلبس عباية فعلا، وكان بيجي عند أمين المهدي وكان سيمع خطير جداً بحط إيده على الحاجة الحلوة وكنت أفضله عن أي مستمع آخر سواء وزير أو أمير... ولا كنتش أغني في حفلة إلا لما أدور عليه... يعني في كل حفلة واحد اسمه الشيخ على الفلاح كان خطير... خطر في السمع وحتى في الفرقة أنا لي ناس معينين أشوف اللحن في وشهم أحمد الحفناوي عبد الفتاح خيري.

س:-...؟

جـ: لا اروح لنظله هانم طبعا... الثانية الجميلة فيه غيرها كتير لكن نظلة هانم اللي بتسمع السمع الخطير ألاقيها فين؟!... لا أفضل أروح لنظلة هانم طبعاً...

س:-.... ؟

جـ: أحب المستمع اللي يقول لي آه في الوقت اللي عاوز أقول لنفسي: اه... ويقولها بتحمس مش ببرود ويصرخ ويقول: آه.. وياسلام.. إلخ..

ما قل ودل!

يعني اللي فات ده نقدر نلخصه في الآتي...

زي ما قلت لك أنا ماكنتش من النوع اللي يشتغل في أي فرقة.. يعني رفضت إني أشتغل عند الريحاني ولا عند علي الكسار... وكنت اشتغل في الفرق الجديدة فرقة عبد الرحمن رشدي... ولما عبد الرحمن رشدي قفل الفرقة بتاعته علي أساس الناس كانت زهقانة وقرفانة من الحرب ومش علي استعداد تشوف أو تسمع حاجة جادة، وده كان سنة «٢٠» ، سنة «٢١»، وانت الفترة دي عاوزه الفرق اللي فيها استعراض وستات ملظلظة وفيها الضحك و... و...

فقعدت في البيت الثلاث أربع سنين دول اللي خلو صوتي بقي ما بين صوت الولد والبنت، واللي قلت فيها «تعالي نغني نفسينا غراماً» و «دار البشاير مجلسنا تونسنا إن شالله تفرح ياعريسنا» اللي اتعملت في فرح علي ابن شوقي بك و «باتت تناديني عيونه» كل ده صوتي تحس فيه إنه صوت ولد ينتقل من الطفولة للمراهقة في كل

الفترة دي (ودي فترة تختلف خالص... نختلف كلها بناسها عن اللي جاي)يعني في ذلك الوقت كان فيه واحد اسمه أحمد حسن كان رئيس تحرير روز اليوسف بتحمل نتيجة الشتائم اللي بتشتمها المجلة في هذه الفترة... أحمد حسن ده تكفل إنه هو اللي يرعاني، ودي الفترة اللي عرفته فيها... وكانت شلتنا محمد صلاح الدين والناس اللي قلت لك عليهم وعبد الخالق صادق وكيل وزارة الأشغال... كنا نقعد في الجبانية نغني أغاني سيد درويش اللي كنا حبناه ونسبنا من عداد .. دي فترة كانت مختلفة في الأصدقاء... مختلفة في لون الحياة فترة بتاعة واحد بيتعلم في المدرسة ومع عائلة تنام بدري وأنا بدري...! أحمد حسن يوصلني للبيت ويرجعني... وهكذا... وهكذا. إلي أن جاءت فترة انتقالي إلي نادي الموسيقي الشرقي كطالب ابتدأت حياتي تتغير... ويتغير الأصدقاء.. وبقي واحد زي حسن أنور.. وأصاحب واحد اسمه أحمد رامي، وشوقي خش في حياتي... وانتهت الفترة الأولي... يعني الفترة الأولي راحت بأصدقائها وبقينا نسأل عن بعض.

بعد كده بدأت أغني في المجالس في بيوت الذوات بحكم وجود شوقي. أذكر مرة إني رحت أغني عند المنفلوطي بعشوة، ومرة رحت غنيت في نادي الموسيقي علي ٢ أو ٤ أنفار... وقالوا هاتوا عبد الوهاب، وكان مصطفي لطفي المنفلوطي في ذلك الوقت شيء خطير جداً... لأنه كان يعتبر الجسر بين القديم والحديث بروايته المشهورة «مجد ولين» أو «تحت ظلال الزيزفون» نفس الفترة دي واللي فات ده كله يمثل فترة الهواية... وبعدين الثورة علي العائلة... وهروبي من العائلة... رجوعي للعائلة.. وتفاهمنا... بقي ما دام مش عاوز تبقي شيخ. أبقي زي ما أنت عاوز... بس تعالي بقي ننقي أحسن الموجود...

محمد عبد الوهاب الصغير... الطفل اللي في حياته واحد اسمه محمد يوسف كورس عند فوزي الجزايرلي خده وداه عند فوزي الجزايرلي وبعد كده خده وداه عند عبد الرحمن رشدي... يعني بين الفصول... وعبد الرحمن رشدي إداني دور بنت نضفاير اسمها إده في رواية «الموت المدني»، واشتغلت بين الفصول أطلع أغني «ويلاه ماحيلتي» و «أتيت فألفيتها ساهرة» والحاجات اللي زي دي... دي فترة

منفصلة تماماً عن الفترة بتاعت دخولي نادي الموسيقي غير أصحابي.. غير فكرتي... غير فني... غير غير... فأصبح فيه دراسة وموافقة من العيلة بشكل مشرف وبدأت نفس الدراسة علي يد حسن أنور وعلي يد محمود رحمي كان كورس عند الشيخ سلامة حجازي - وعلي يد محمد القصبجي العواد هو اللي علمني العود وبقيت أروح عنده في شارع الخليج واقعد عنده ويعمل لي أكل وحبني حب خطير جداً... وكان القصبجي من جواه ثائر لكن مجتلوش الفرصة لأنه عمل مع أم كلثوم.. وأم كلثوم تقليدية لكن هو كان ثائر وثوري، وكان يغني الأسطوانات التركية والأرمنية ونقعد نسمع عنده الأسطوانات دي ونختزنها وهو يطلعها علي العود وأنا أحاول أقلده وأطلعها علي العود، ونجيب حاجات سيموفونية من بيتهوفن ونحاول نطلعها علي العود وفي الوقت نفسه كانت دراسة أفرنجية في نادي الموسيقي عن طريق واحد روسي... كان حصل في نادي الموسيقي ثورة أنا تحملت مسئوليتها ثورة الخروج علي القديم وكا معانا واحد اسمه اسماعيل رأفت، وواحد تاني محمود رأفت من الشبان اللي بيحلموا زينا إن لازم تغيير.. ولازم... ولازم... ولازم... طيب إيه يريضيكوا ياشباب... بخيب واحد روسي وعلشان نرضي المخضرمين عينوا أثنين يتعلموا... واحد اسمه صفر علي كان يمكن أكبر مني وقعدنا ندرس علي يد الروسي ده... دي كنت فترة دراسة تخللتها حاجة..

وكنت أنا بقي بدأت اشتغل في المدارس كمدرس أناشيد علشان أعيش، فكنت أحفظ الأناشيد «بلادي.. بلادي» و «اسلمي يامصر إنني الفدا» وحاجات كده وكنت موظف في مدرسة السلحدار في شبرا باخد سته جنية في الشهر... في الإبتدائية بتاعت الخاصة الملكية... في الوقت ده فيه واحد اسمه محمود مراد... محمود مراد ده كان بيدرس في مدرسة الخديوية وكان ثائر من الثوار، ونصير للشيخ سيد درويش وحتي هو عمل رواية اسمها «الباروكة» الراجل ده حب يخلي وزارة المعارف تختار اثنين... يودوا واحد يتعلم موسيقي غربية، وبدال ما يبعتوا واحد يتعلم بره بعتوه في حته من الحتت اللي جوه مصر... ومحمود مراد أقنع وزير المعارف أنهم لازم يبعتوا واحد، ولد من

المشهود لهم بحسن الصوت ليتعلم في معهد من المعاهد الأوربية في مصر اسمه معهد برجرين كان صاحبة واحد بولوفي وواحد جنسيتة طلياني، وكان المعهد ده موجود في شارع الشواربي، اختاروا واحد من المدرسة الخديوية كان اسمه رجائي وده كان قريب محمد رجائي اللي في استوديو مصر دلوقت وأنتم تعرفوه، وكان رجائي ده شاب جميل ووسيم وكان صديق لي، فكنت أروح معاه معهد برجرين وكان في المعهد ده سكرتيرة جميلة جداً.. أحبها رجائي وهيه حبته فكان يروح هو يحب في السكرتيرة وأنا أروح أخد الدرس بداله. واستمر الحال ده سنتين ووزارة المعارف ولا هي هنا وكنت بدرس علي يد واحد لبناني اسمه الأستاذ وديع كان بيدرس لي الهارموني. فيه عندي فترات متنقلة وحاسمة ولا ملهاش علاقة ببعضها... فترة فوزي الجزائرلي... وفترة عبد الرحمن رشدي... وفترة خروجي من البيت، وفترة رجوعي الي البيت، وبعدين فرة نادي الموسيقي وتعليم... وتعليم... وتعليم... وفي هذه الفترة بدأت أعرف رامي قبل ما أعرف شوقي، وتوحدنا أنا ورامي في حبنا لأم كلثوم وكنت أروح مع احمد رامي نسمع أم كلثوم في صالة سانتي. وكانت بتغني أيامها التواشيح بالعقال والعباية ومعاها أبوها وأخوها وابن عمها.. أخوها خالد وأبوها الشيخ ابراهيم هما يقعدوا يزنوا وهي تغني من طرز الجلنار؟ ورامي حب أم كلثوم حب جنون وكان يأخذوني..! وكانت هي سكنت في شقة متواضعة جداً في عابدين وكان من حبه فيها ندور أنا وهو نلق حوالين البيت لغاية شقتها نورها ما ينطفي الساعة ٣ أو الساعة ٤ او الساعة ٦ لغاية ما يضمن إن هي نامت وبعدين يروح ينام وكان يروحني معاه هذه الدوخة وأنا سعيد بهذه الدوخة لإني عايش حياة فن جنب واحد فنان...

وكان في الوقت ده أنا هاوي مين..؟.. هوايتي مين..؟.. الشيخ سيد درويش لكن مشفتش الشيخ سيد درويش. وكانت هوايتي المفضلة الفقهاء.. ماكنتش أحب الأفندية كان فيه واحد اسمه صالح عبد الحي، لكن ماكنتش أحب طريقته.. كان فيه واحد اسمه عبد اللطيف البنا لكن ماكنتش أحب طريقته.. كنت أحب المشايخ حبيت محمد رفعت حبيت الشيخ علي محمود، وكان كل يوم أروح للشيخ علي محمود... الأيام اللي

ماكنتش أروح فيهامع رامي أروح بيت الشيخ علي محمود ونفضل سهرانين لغاية ما يروح يصلي الفجر في سيدنا الحسين..

بعد ما عملت الأفلام بتاعتي «الوردة البيضا» و «دموع الحب» و «يوم سعيد» و «يحيا الحب» و «ممنوع الحب» و «رصاصة في القلب» و «لست ملاكا» وعملت «عنبر» و «غزل البنات»... وبدأت بقي اشترك مع عبد الحليم ونعمل صوت الفن وبدأت الشركة بـ (عشرين ألف جنيه) وبقت من أكبر الشركات - في العالم العربي وكنا بنختار لها أحسن المطربين والمطربات.. جبنا نجاة وجبنا فايزة وجبنا شادية وجبنا وردة وجبنا محمد رشدي وجبنا ياسمين الخيام وعفاف راضي... وعملنا أفلام مهمة كان اخرها «أبي فوق الشجرة».. و «حكايتي مع الزمان» و «مولد يادنيا» وبقينا نختار الأفلام اللي نوزعها.. مش أي حاجة... وزعنا «خلي بالك من زوزو... وبالوالدين إحسانا... وعملنا كمان «الراهبة، وجناب السفير... وغيرها.. ومجدي بقي عارف الباقي..

س:- لكن ياأستاذ عبد الوهاب مقلتلناش عن زواجك الأخير؟!!

جـ: نهلة... يعني.. لأن جوازي من نهلة ده مش جواز دي مسئولية، نهلة خدت كل حاجة.. بقت عيني... تقرا لي كل حاجة وتنبهني الي ما يكتب وما يقال.. بقت علاقاتي العامة .. هي تكلم الناس اللي طلبوا مني حاجات أو مسئوليات وهي اللي تنبهني أكلم ده أو أعزي أو سأل علي جد عيان أو أجامل في مناسبة سعيدة وهي اللي نظمت لي حياتي... يعني أنا لما بقوم من النوم لازم أسيب الأوضة تضرب تقلب... لو فيها حاجة منظمة ألخبطها وانعكشها واتعكن لو شفتها منظمة بالنسبة لمواعيد أكلي وعملي... أنا دايما منظهم.... وهي تمنعني من الإنتحار.. فأنا في شغلي بانتحر، يعني معنديش مانع وأنا في السن ده إني أقعد في مونتاج أو مكساج لغاية الساعة ٤ أو الساعة ٥ صباحاً دون راحة، فهي بتحارب ده بشدة وتفضل صاحية ولا تنامش لغاية ما تعرف إني رجعت البيت، وساعات تدب منعايا خناقة علشان إهمالي في صحتي... هي اللي كملت معايا المشوار وكانت إمتداد لحياتي... هي اللي ركبتني الطيارة وجرأتني عليها... هي اللي بتنظم لي سفرياتي والبلاد اللي أروحها والشقق اللي أقعد فيها أو الأوتيلات اللي أنا

بحبها... يعني نهلة هي كل حاجة دلوقت وهي بكرة وهي. .. اللي مش عارف أعمل إيه علشان أريحها شوية من قلقها عليّ... وأنا باخد رأيها في كل حاجة ماحبش أعمل حاجة ماتكونش راضية عنها...

بعد كده بقي أنتم عارفين الباقي والسيناريو اللي أنتم عايزين تعلموه... أنا قلت كل حاجة مهمة وربنا بقي يوفقكم الي حاجة كويسة بس خلو وحيد يشوف حكاية اللمبات الصوفت (الناعمة) ديا اللي ما تتعبش عيني...

س:-...

جـ: لأ.. كفاية كده أنا قلتلكمكل حاجة ممكن إنها تنفعكم.. اللي باقي بقي حاجات مش حاتقدروا تعملوها في السيناريو...

ونرجعبقي لخط السير الأساي...

قلت لك أنا كانت أفلامي كل سنتين فيلم الوردة البيضا سنة ٣٥.. ودموع الحب سنة ٣٧ ويحيا الحب سنة ٣٩.. ويوم سعيد سنة ٤١.. وممنوع الحب سنة ٤٢... ورصاصة في القلب سنة ٤٥... ولست ملاكا سنة ٤٧... جنب ده كان فيه «عنبر» و «غزل البنات» وقبل كده «بنات اليوم» و «أيام وليالي» وأفلام سعد عبد الوهاب و «حسن ونعيمة» والأفلام الأخري...

بعد كده جت الثورة وكنت عامل - زي ما قلت ليك - «أنت في صحتك مرغم» و «إلا ما الخلف» و «دمشق» و «فلسطين».. وعلمت لمحطة الـB.B.C «إجري يانيل»و «يقالت»... ولما جت الثورة عملت «الوطن الأكبر» وده غناه عبد الحليم وشادية ونجاة وفايزة وصباح ووردة... واتصور بالألوان وصورته مصلحة الإستعلامات وأخرجة عز الدين ذو الفقار وصورة وحيد فريد مصلحة جميل جداً وحمض وطبع في لندن... ودلوقت بيعرضوه أبيض وأسود... ما أعرفش ليه..؟؟!... راح فين النيجاتيف الألوان... سؤال بوجهه لوزيز الثقافة ووزير الاعلام والدولة كلها..؟!!

بعد كده عملت.. «صوت الجماهير» و «الجيل الصاعد» و«الروابي الخضر» و «الصبر والإيمان» و «تسلم ياغالي» و «دقت ساعة العمل» و«عرفنا الحب» و «كل أخ عربي» و «نشيد الحرية» و «الله ثالثنا» و

«حي علي الفلاح» و «النيل نجاشي» و «نشيد الجهاد» و «زود جيش أوطانك» و «إنده علي الأحرار» و«ساعة الجد» و«سواعد من بلادي» و«ياجمال النور والحرية» و«بطل الثورة و «يامصر تم الهنا» و........ الخ وعملت ذكريات لعبد الحليم... و«البندقية» لأم كلثوم... وطبعا عملت لكايروفون في سنة ٤٥ وسجلت فيها حاجات كتيرة زي ... «خي خي، آه منك ياجارحني النهر الخالد، كل ده ليه، والله ما أنا سالي، قلبي بيقوللي كلام، عاشق الروح،.. مقادير من جفنيك، لأمش أنا اللي أبكي، ياللي هجرت الروح، علشان الشوك، حبيبي لعبته، جبل التوباد، كان أجمل يوم، بافكر في اللي ناسيني، فين طريقك، همسة حائرة، مضناك، الجندول، الجيب المجهول،... ألخ.

ثم بعد كده عملت صوت الفن وعملت الشغل اللي فيها.. عملت لعبد الحليم.. فاتت جنبنا، نبتدي منين الحكاية، ياخلي القلب، أهواك، قولي حاجة وعملت لنجاة.. شكل تاني، أيظن، ماذا أقول، لا تكذبي، ساكن قصادي. وعملت لفايزة... وقدرت تهجر، تراهني، بصراحة، خاف الله، ست الحبايب وعملت لوردة... في يوم وليلة، أنده عليك، بعمري كله حبيتك، لولا الملامة... وعملت لشادية.. بسبوسة... وعملت لياسمين... ابعد عني عيونك..

بعد كده مات عبد الحليم وغنيت أنا «من غير ليه» بعد رحيله بـ ١٢ سنة ولم أقبل أن حد تاني يغنيها.. ثم فكرنا في وقف نشاط الشركة ولكنني تمسكت بأن تبقي الشركة وقررت تحمل عبء استمرارها ومعي مجدي.. والباقي أنتم عارفينه...

***

إلي هنا ينتهي حديث عبد الوهاب عن نفسه.. عن فنه.. عن حياته لم يخفي شيئاً ولم يمتنع عن قول كل شيء... كل شيء... وكل الحق.. قال ما لم يعرفه أي إنسان ولم يكن في استطاعه أي إنسان أني قول ما قاله عبد الوهاب أو يعرف ما وصفه عبد الوهاب أو يفكر فيما فكر فيه عبد الوهاب وخططه لنفسه ولفنه وللأجيال من بعده وللموسيقي والغناء..

***

ولا يبقي لدي إلا أن أردد ما قاله عنه المذيعان أمينه صبري ومصطفي لبيب في برنامج عبد الوهاب في ذكري رحيلة الذي أذيع في

وصت العرب في يوم ٤ مايو ١٩٩٥.

عميد النغم... زغيم المجددين... أمير الطرب... البلبل... مطرب الملوك والأمراء... فنان الشعب... الموسيقار الكبير... موسيقار الأجيال. الموسيقار العربي الأول... الدكتور... اللواء... العملاق... صاحب الإسطوانة البلاتينية... حامل قلادة الجمهورية..

وكما قال عنه الصديق جلال معوض..

«نهر الموسيقي الخالد... الفن عالمه... الغناء ديناه... الخيال والجمال والحب زاده... الألحان والأنغام عمره... لا ينتسب إلي جيل أو جيلين أو أجيال.. لكنه علامة عصر ومرآة تاريخ وأحد معالم مصر.. وعلم من أعلامها خفاق في سمائها، ينشر الضياء في كل سماء عربية....

منذ الأزل ومياه النيل تنساب لتستقر في خلايا الأرض تكسبها الخصب والنماء... ومنذ ما يزيد علي نصف قرن من الزمان تنساب ألحان محمد عبد الوهاب لتستقر في جناياالقلوب وثنايا الوجدان... كل الوجدان..

«فهو نبت الأرض الطيبة التي صمت الدنيا علي نورها... واستيقظ التاريخ.. والواقع يقول إنه علي إمتداد الأرض العربية كلها يندر أن تصادف إنسانلا تعيش في ذكراه نغمة من أنغامة أو لمة من شدو غنائه...».

هذه هي حياة محمد عبد الوهاب.... عاشها بالطول وبالعرض... ولا توجد حياة في ثراها... فهو ينتقل من مائدة البرنس التي لا يستعمل فيها إلا الذهب، الأطباق ذهب... الملاعق ذهب... الأكواب ذهب... ينتقل من كل ذلك إلي الربع، والمشايخ الذين ينفون ويتفون في البشاكير، ويتعاطون النشوق ويسعلون طول الوقت... ولكن رائحتهم الكريهة كانت عنده أجمل من أي برفان تصنعه أجمل أميرة وأحلي برنسيسة...

وهو ينتقل من جو الملكة نازلي والإميرات، إلي وش البركة النساء..

وهو يتقلب من أقصي اليمين في المجتمع إلي أقصي اليسار...

أحب كل جميل وعاشرة، ونزل الي قاع كل شيء فيه وجربه وعرف عنه كل شيء.. حياة ليس لها مثيل أو شبيه... حياة لم يعيشها إنسان..

ولم يجربها بشر إلا.. محمد عبد الوهاب... وهل يوجد في الدنيا إلا عبد الوهاب واحد؟!!!

كلمة أخيرة أقولها أنا سمجدي العمروسي».. بعد ان قرأت مسودة هذا الكتاب مرة واثنين وخمسة مرات... أن...

عبد الوهاب كان الأستا.. كان المحارب... كان من أحدث التغيير... كان صاحب مدرسة الغناء الحديث... كان هو من مهد الطريق ووضع المعالم لكل من عاصروه أو أتوا بعده... لقد كانوا مبدعين وموهوبين وعلامات علي الطريق وجدران في البناء... ولكنهم لم يكونوا... محمد عبد الوهاب.. بل أن منهم من ساعد عبد الوهاب أثناء حربه... وأثناء تغيير المفاهيم الغنائية، وتكوين المدرسة الجديدة والإتجاه الحديث...

كان الأستاذ السنباطي عازف عود مع محمد عبد الوهاب وسجل معه في أفلامه.. كان محمد عبد المطلب أحد زفراد بطانته والمرددين خلفه.. ثم ظهرت المواهب الجيملة التي منها... الراحل محمد الموجي والأستاذ المبدع كمال الطويل أطال الله في عمره.. ثم كان أحمد صدقي وكان محمود الشريق وباقي المبدعين والموهوبين ومن شربوا من مدرسة عبد الوهاب واستفادوا من حربه وإصراره علي التغيير ثم أكملوا ما بدأه وما حارب من أجله وما وهب له عمره وعلمه وتجاربه وكفاحه...
لقد قدمت محمد عبد الوهاب كما عرفته أنا... وقدم هونفسه من واقع حياته وأفكاره ومفاهيمه... وأتمني أن أكون قد أحرزت بعض التوفيق وكنت أمينا في النقل واستطعت أن أنقل بأمانة ما سجله محمد عبد الوهاب وأراد أن يوصله للناس...

وأرجو أن يعذرني القاريء العزيز إذا لم يجدني عند المستوي والقيمة التي وصل إليها محمد عبد الوهاب... ولكنني أقول وأوكد إنني بذلت كل ما أستطيع.. بكل الحب... بكل الصدق... بكل الأمانة...

** ** **

الكنـــز

علي قـدر مـاترك لي عـبـد الحليم حـافظ من خطابات بخطة وتوقيعه ، نشرت منها في كتاب « أعز الناس » مــا يمكن نشـره ، والبـاقي عندي ٣٦ خطابا بخطه وتوقيعــه فان بعضا منها لايمكن نشـره ، والبعض الأخر لايهم أحدا

الا ان محمد عبد الوهاب لم يكتب لي في حياته الا ورقة واحدة من أربعة سطور ، احتفظت بها ، واعتبرتها كنزا لايفني ، بل أني وضعتها في خزينة في البنك لكي يطلع عليها أبنائي في مستقبل الأيام ، وقد كتبها عبد الوهاب في عام ١٩٦٨

وهي بالنسبة لي كنز عظيم . وهذه الورقة تقول ، ان كل قرش يتسلمه من الشركة يشعر انه مبلل بحبات عرقي . وأنه لايرتاح إلا اذا قاسمته فيه ولو بجزء ضئيل

والكلمة الكنز لاتحمل توقيع الاستاذ محمد عبد الوهاب .. ولكن خطه مثل صوته ، مثل بصمة اصبعه ، لايتكرر ولايمكن لانسان أن يخطئ فيه

أشعر بأن أي شيء آخذه من الشركة مُتبلّل بعرقك

ولا أرتاح إلا إذا شاركتني

ولو في جزء منه

مع حبي وتقديري

محمد عبد الوهاب

بالصورة..

والغلاف بريشة

الفنان جمال قطب



اعلان عن أغنياته الجديدة وكان لقبه



هاللو .. عبد الوهاب وحده يقولها في التليفون بكل الشجن والرومانسية الت لاينافسة فيها أحد



الصورة الوحيدة مع أمير الشعراء شوقي بك



في شارع الشعراني هنا عاش عبد الوهاب طفولته



الشيخ حسن عبد الوهاب كان يضع الاموال حول وسطه



محمد عبد الوهاب والممثلة فاطمة قدري في فرقة عبد الرحمن رشدي



حوار باسم بين الرئيس مبارك والاستاذ عبد الوهاب



وكان الرئيس حسني مبارك يصر علي توصيل الاستاذ محمد عبد الوهاب ويطمئن عليه



الرئيس الراحل جمـــال عبـــد الناصـــر وكـــلام في الفن



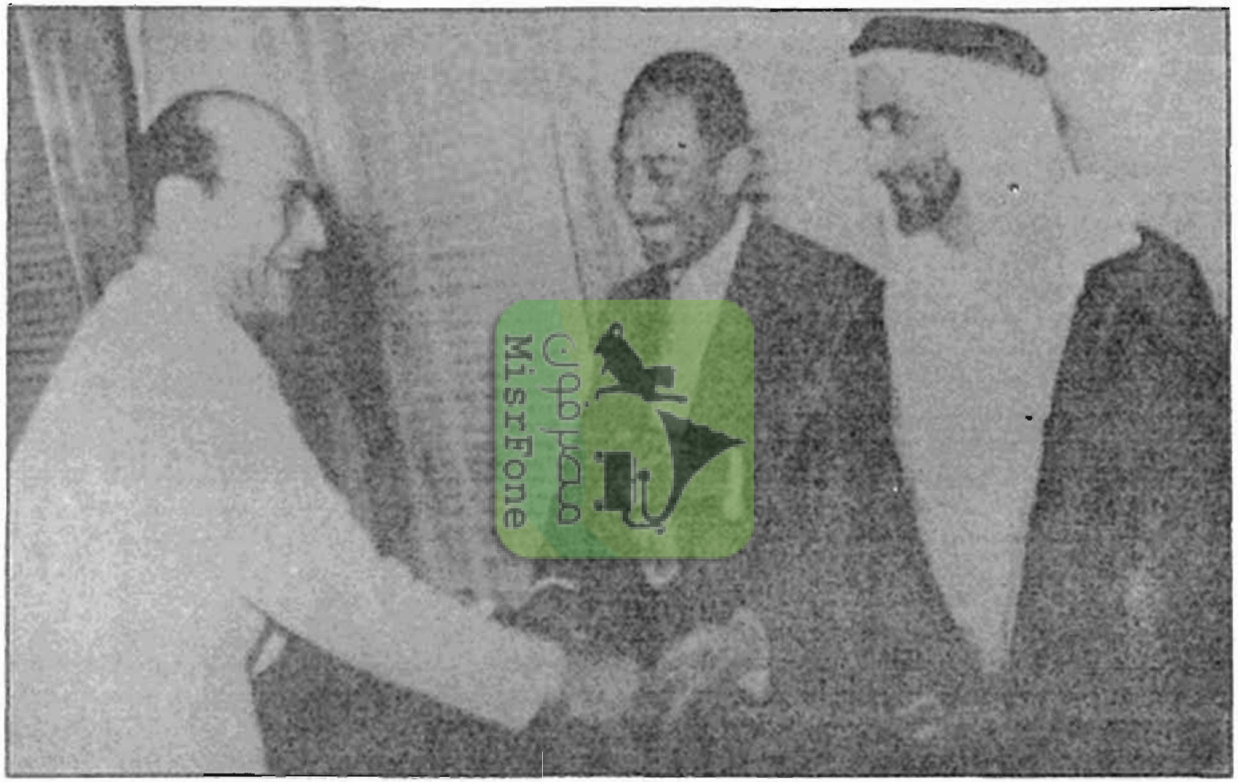
مع الملك محمد الخامس كانت صداقة عميقة



الملك الحسن الثاني ملك المغرب كان يحرص على دعوة الاستاذ محمد عبد الوهاب كل عام في احتفالات المغرب



مع مكرم عبيد باشا وكان السكرتير العام للوفد زمان



حوار ضاحك مع الرئيس السادات وحاكم دبي



وسام من لبنان يضعه الرئيس البناني على صدر موسيقار الأجيال



الحمد لله على
سلامتك يابيبي



الاستاذ محمد عبد الوهاب مع جاك شيراك عندما كان عمدة باريس



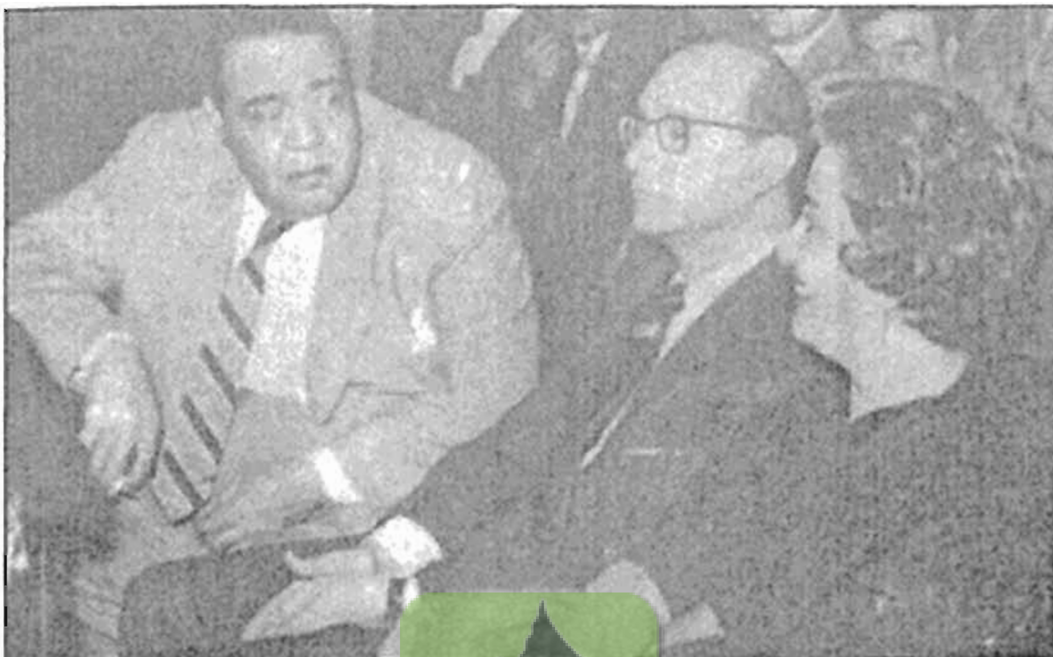
محمد عبد الوهاب مع مخرج افلامه محمد كريم



وكان عبد الوهاب في شبابه من ملوك الأناقة



لقاء السحاب على فنجان شاي



مع الكتاب والشاعر كامل الشناوي وصداقة عميقة امتدت لسنوات



جلسة فنية يلقي فيها صالح جودت كلمات الأغنية



والدة محمد
عبد الوهاب
صورة الي
جانبيه دائما



الحبيب المجهول الذي اصبح معلوما بعد ٩ شهور



مع بناتـه فـي اجمـل اللحـظـات



في ساعة الصفاء مع الاسـتاذ عندما كان يغني لي وحدي . كانت امنية من ثلاث امنيات تحققت لي فـي حيـاتي واحدة منهـا ان التقـي به وقد كـان



عبد الوهاب الاب ورعاية لابنائه لاحدود لها



معجب علي التليفون حتي علي المائدة وكان عبد الوهاب مجاملا عظيماً



حديث مع مجدي العمروسي عن العمل والفن



عبد الوهاب والنياشين والأوسمة



وفي اوروبا كان يضع القبعة



بداية المشوار الكبير مع الاستاذ عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ



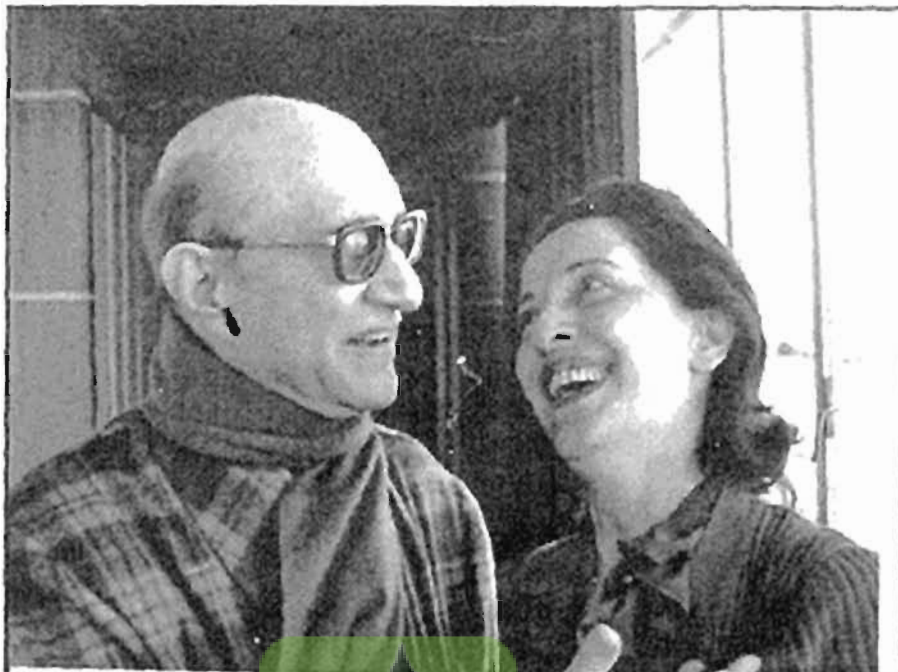
كلام في
سرك يانهلة
لايعلمه
ثالث



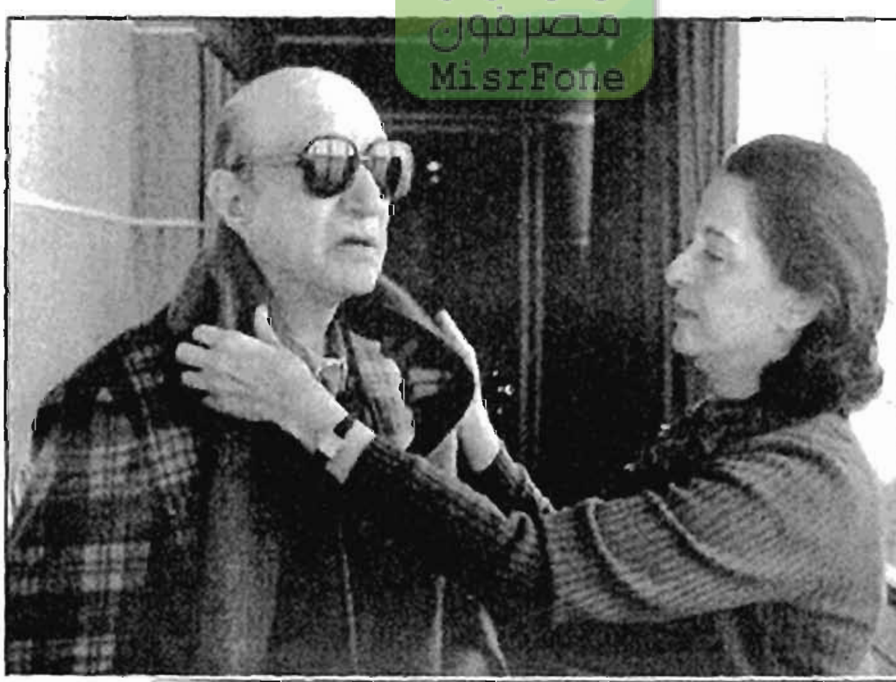
محمد عبد الوهـــاب بين الأصـــل والصـــورة ٤٠ ســـنة فقط



لوحـــة برشـــة الفنانة اقـــبـــال نصـــار



الكلمة الحلوه من رفيقة عمره نهلة عبد الوهاب



وتخاف عليه من الهوا



عندمـــا يتـــحـــدث بيـــبي .. تنصت نهلة



وكـــانت الابتســامة مــن القــلب



علي ظهر الباخرة وتحية للمودعين



ويستريح
عبد الوهاب
بين يدي نهلة



نظـــرة الرضـــا فـــي عيـــون نهـلة



كــانت نهــلة معــه دائمــا



مـــع شـــريكة في صـــوت الفـــن الحـــاج وحيد فــريد



ولـــم يـكن يشـــرب إلا الميـــاه المعـــدنية



عصير الليمون بين محمد عبد الوهاب وتوفيق الحكيم من منهما يدفع الحساب ..؟!

وكان يصحب المطرب عبد الغني السيد في معظم رحلاته





في مجلس الشوري وحديث مع الشيخ الباقوري



محمد عبد الوهاب عضو مجلس الشوري يخطب

رقم الإيداع ٢٧٣٠ / ١٩٩٦

الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 5284 - 13 - 9

الجمع التصويرى والتجهيـزات
دار الحيـاة
« عضو أتحاد الناشرين »
٢٢ ش عبد الخالق ثروت – القاهرة ت ٣٩٣٩٨٧٠



هذا الكتاب

منذ صغرى ، وأنا في مدرسة الدلنجات الابتدائية ، كنت عاشقا لمحمد عبد الوهاب ، وبسبب عشقي هذا أتلفت اسطوانتي " يا لوعتي يا شقايا " و" جفنه علم الغزل " وقد أخذت بسبب ذلك علقة ساخنة علي رجلي ، وعلقت في رجل السرير ليلة كاملة .

ومن وقتها وأنا عاشق لمحمد عبد الوهاب ، متيم به ، ولا أفضل عليه احدا

لقد عاش محمد عبد الوهاب حياة لم يعشها أحد قبله ، ولن يعيشها احد بعده لان زمن تلك الحياة قد انتهي ، وغير موجود حاليا . إن في حياة عبد الوهاب اسرارا لا يعلمها بشر ، ولم تذع أو تكتب في اية صحيفة أو مجلة إئتمنني عليها ، وقد ذكرت بعضها في هذا الكتاب ، والبعض الاخر ، لن يسمعه أحد ، ولن يكتب في اي مكان .

وسوف يظل ملكا لمحمد عبد الوهاب وحده .

مجدي العمروسي